



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الإمام المصطفى

وعلامات الظهور

التبليغية لشيخنا الموقر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام المنتظر و علامات الظهور

كاتب:

السيد قاسم الموسوي

نشرت في الطباعة:

دار العلوم

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	الامام المنتظر وعلامات الظهور
10	اشارة
10	اشارة
14	مقدمة
16	الإهداء
18	الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وعلامات الظهور
18	«من هو الإمام المهدي عليه السلام»
20	من هو الإمام المهدي عليه السلام
20	اسمه ونسبه؟
20	الإمام المهدي من المهد إلى الظهور:
32	ميلاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
36	العقيقة والإطعام
36	ما هي العقيقة وتعريفها
38	النص علي إمامة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
40	الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في القرآن الكريم
55	المهدي وآبؤه هم أصحاب الأعراف:
82	الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الروايات والأحاديث عن أهل البيت عليه السلام
92	الأحاديث المروية عن كتب أهل السنة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
130	أسماء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
134	غيبية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الصغرى
136	النواب الأربعة
136	اشارة

136	1- عثمان بن سعيد
138	2- محمد بن عثمان
139	3- الحسين بن روح
140	4- علي بن محمد
142	«الغيبة الكبرى»
148	القيادة المرجعية
148	اشارة
152	رسالة أخرى إلى الشيخ المفيد
156	من الذي رأى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام في الغيبة الكبرى
156	اشارة
157	قصة ياقوت الدهان
159	قصة إسماعيل بن الحسن الهرقلي
162	قصة أبي راجح الحمامي
163	قصة المقدس الأديلي
164	قصة الشيخ محمد حسن النجفي
166	قصة آية الله القزويني
170	متي يظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
174	علائم الظهور للإمام المهدي المنتظر عليه السلام
174	اشارة
175	القسم الأول:
188	القسم الثاني:
188	اشارة
189	1. السفيني
201	2. اليماني
202	3. الصيحة في السماء

204	4. قتل النفس الزكية
207	5- الخسف في البيداء
210	ظهور الامام المهدي المنتظر عليه السلام
210	اشارة
213	أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وأنصاره
214	أحاديث حول أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
232	البيعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام
234	حركة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإنجازاته في دولة الحق التي يقودها
234	اشارة
234	1- إعادة المسجد الحرام إلي ما كان عليه:
234	2 - إعادة مقام إبراهيم إلي موضعه الأول:
235	3- قطع أيدي بني شيبه:
238	استقرار دولة الحق وعاصمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
246	نزول عيسي ابن مريم عليه السلام من السماء
252	الجانب الاجتماعي في دولة الحق للإمام المهدي المنتظر عليه السلام
252	اشارة
255	الموقف من المسيحيين:
258	الموقف من اليهود:
258	الموقف من المذاهب الإسلامية:
262	عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكم سنة يحكم
268	الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الشعر العربي
268	قصيدة بالمناسبة
268	اشارة
271	السيد رضا الهندي
280	الشيخ محمد جواد البلاغي

289 الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
308 في الأدعية المطلقة التي لا تخصص قراءتها بيوم خاص
308 اشارة
310 مراسلة الإمام المهدي عليه السلام
310 اشارة
311 دعاء الفرج
311 (الهي عظم البلاء)
312 الدعاء للنجاة من الفتن
313 دعاء العهد
316 زيارة صاحب الأمر أرواحنا فداه يزار بها في المضائق والمخاوف
316 اشارة
317 دعاء الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)
317 دعاء آخر مروى عنه (عجل الله تعالى فرجه)
318 دعاء «يا نور النور»
318 عن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)
318 دعاء آخر عنه أرواحنا فداه
318 لرفع الشدائد
319 دعاء عظيم الشأن مروى عنه (عجل الله تعالى فرجه)
319 لقضاء الحوائج
320 دعاء مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه)
320 للشفاء من الأمراض
320 الدعاء لظهوره (عجل الله تعالى فرجه)
320 في حرم الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام
321 الصلاة علي مولانا صاحب الأمر أرواحنا فداه
321 زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد

321 المنقول عن مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه)

324 ختام واعتذار

326 المصادر

333 المحتويات

336 تعريف مركز

إشارة

الإمام المُنْتَظَر وَعَلَامَاتِ الظُّهُورِ

السَّيِّدِ قَاسِمِ المُوَسَّوِي

دار العلوم لِلتَّحْقِيقِ وَ الطِّبَاعَةِ وَ النَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ

ص: 1

إشارة

كافة الحقوق محفوظة و مُسجّلة

الطبعة الأولى

1432هـ / 2011م

دار العلوم

لِلتَّحْقِيقِ وَ الطَّبَاعَةِ وَ النِّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تليفاكس : 01/545182--03/473919

ص . ب : 24 / 140 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

E-mail:info@daraloloum.com www.daraloloum.com

ص : 2

الإمام المُنتظَر وَعَلَامَاتِ الظُّهُورِ

السَّيِّدِ قَاسِمِ المُوَسَّوِي

دار العُلُومِ لِلتَّحْقِيقِ وَ الطِّبَاعَةِ وَ التَّشْرِ وَ التَّوْزِيعِ

ص: 3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

ص: 4

الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيد الخلق أجمعين محمد المصطفى وعترته الطاهرين، سيما خاتمهم وقائمهم مولانا بقية الله في الأرضين المهديّ الموعود (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، ولعنة الله علي أعدائهم أجمعين إلي يوم الدين.

وبعد، فيقول المحتاج إلي فضل الله تعالي وقبول حجة الله الغائب (عجل الله تعالي فرجه الشريف) السيّد قاسم الموسوي:

إن الحديث عن مولانا الإمام المنتظر عليه السلام حديث واسع وذو أبعاد كثيرة.

الإمام الذي بشّرت به كتب السّماء، وذكره الأنبياء والرّسل - علي نبينا وآله وعليهم السّلام - وسبقهم الله تعالي فذكره للملائكة الذين «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» قبل أن يخلق البشر.

وقبل ذلك أيضاً حيث خلق الله عز وجل نور الإمام عليه السلام مع أنوار أجداده الثلاثة عشر الطاهرين الطيبين (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والجواد والهادي والعسكري - صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد عزمنا في هذه (الوجيزة) التي أسميناها (الإمام المهدي المنتظر (عج) وعلائم الظهور) بيان مختصر عن هذا البحر المحيط المترامي الأطراف، وعن تاريخه المشرق، وعن علائم ظهوره، الذي عنده تمتلي الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما

ملئت ظلماً وجوراً. ليكون ذلك نبراساً للضائعين، وهدايةً للتائبين، وأملاً للجميع.

والله المسؤول أن يجعلنا من الموفقين في هذا المجال وأن يشفع الإمام عليه السلام في حوائجنا للدنيا والآخرة، وهو الغاية والنهاية .

ص: 6

السلام عليك يا سيدة النساء من الأولين والآخرين، السلام عليك يا بنت محمد المصطفى وزوجة علي المرتضى وأم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة فاطمة الزهراء أم أبيها، والسلام علي ابنتها وكفيلتها في كربلاء الحسين عقيلة الطالبين السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام، والسلام علي أم البنين أم الشهداء الأربعة الذين استشهدوا مع الحسين عليه السلام لا سيما حامل لوائه قمر العشيرة: أبو الفضل العباس عليه السلام.

أهدي هذا الكتاب المتواضع إلي السيدات النجيبات اللواتي ضحين من أجل الإسلام وحفظه، أهدي هذا الكتاب المتواضع إلي سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (صلوات الله وسلامه عليها) وإلي سيدتي ومولاتي أم البنين (صلوات الله وسلامه عليها) وإلي سيدتي ومولاتي عقيلة بني هاشم السيدة زينب (صلوات الله وسلامه عليها).

عسي أن ينال رضاهن وهن شفعايني في الآخرة..

السيد قاسم الموسوي

5 جمادي الأول 1431 2010/4/21 م

لندن

ص: 7

الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وعلامات الظهور

«من هو الإمام المهدي عليه السلام»

لو أردنا التحدث عن الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام - ألا وهو الإمام المنتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف - يكون حديثنا عن موضوع عقائدي وديني يبحث له غاية الأهمية وسيكون له الصلة الكاملة بالإسلام والمسلمين.

لذا فإن شخصية الإمام المنتظر المهدي عليه السلام، ليست وهمية أو مما يسطرها أصحاب الأساطير والبطولات كما في كتب الخيال، بل هي شخصية حقيقية إسلامية، وهي مسألة من أهم المسائل الدينية. وتعتبر من صميم الدين الحنيف.

إن شخصية الإمام المهدي عليه السلام هي امتداد للإسلام والقرآن وهي مسألة جوهرية مهمة. قد بشر بها الكتاب أي القرآن الكريم، وتحدثت عنه السنة أي تحدثت عن هذه الشخصية الرسول الأعظم صلي الله عليه وآله وسلم في مواطن كثيرة وفي مناسبات عديدة، وكذلك بشر بها أئمة المسلمين عليه السلام شيعتهم، بل وبشروا بها الأمة الإسلامية جمعاء، بل العالم، وقد كتب عن شخصيته عليه السلام العلماء والمحدثون والمفسرون والمؤرخون علي مر القرون. وألفوا عشرات بل مئات الكتب حول هذا الموضوع بالذات.

إذن فالموضوع في شخصية مولانا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام موضوع استراتيجي ومهم جداً، وقد يكون فريداً من نوعه، ويمتاز بمزايا كثيرة مهمة وشيقة وخاصة وقد كثر حول الإمام المهدي عليه السلام النقاش، وتضاربت في رحابه الآراء،

وطاشت الأقلام، وكثرت عليه الأقوال، فأمن به قوم، وتحير قوم أو سكت آخرون، ناهيك وقد سخرت منه طائفة أو طوائف، هذا كله حول شخصية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

إذن فإمامنا الثاني عشر الإمام الموعود المهدي المنتظر عليه السلام ليس من الذين أكل الدهر عليهم وشرب وصار نسياً منسياً، بل هو نداء إلي الملايين بل إلي كل من علي الأرض، وهو محط أنظار الأمم ومعقد آمال الشعوب كلها.

إذن الإمام المهدي المنتظر هو إنسان ولد قبل ألف ومئة وخمسة وسبعون سنة بالضبط أي من حين تأليف هذا الكتاب المتواضع وهو 1430هـ.

ولا يزال إمامنا - أرواحنا له الفداء - حياً، ويعيش إلي الآن علي وجه الأرض يأكل ويشرب، ويعبد الله وهو منتظر وينتظر الأمر له بالخروج والظهور.

فالإمام المهدي عليه السلام غائب عن الأبصار، وقد يراه الناس ولا يعرفونه، وهو لا يعرف نفسه. ويحضر في كل مكان إذا أراد بإذن الله.

وله الإشراف علي العالم والإحاطة بالعباد والبلاد حيث يعلم بإذن الله تعالي كل ما يجري علي وجه الأرض.

وسيكون ظهوره في يوم معلوم عند الله تعالي ومجهول عندنا حيث ستكون قبل ظهوره عليه السلام أحداث وعلامات حتمية تشير إلي ظهوره الشريف.

إذا ظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيحكم الكرة الأرضية جمعاء، وسوف ينزل عيسي ابن مريم عليه السلام من السماء ويصلي خلفه، وستخضع له جميع الشعوب والدول في العالم وستكون بإمرته عليه السلام.

وستنقاد له جميع الأديان والملل ومن في الأرض جميعاً حيث وعند ظهوره سيعود الإسلام صحيحاً كما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلي الله عليه وآله وسلم .

إذن هذه هي بعض رؤي الأقلام فيما يتعلق بشخصية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

من هو الإمام المهدي عليه السلام

اسمه و نسبه؟

هو الإمام محمد المهدي المنتظر عليه السلام .

ابن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

ابن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

ابن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام.

ابن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

ابن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ابن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

ابن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام.

ابن الإمام الحسين بن علي الشهيد عليه السلام.

ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وما أجمل ما قاله الفرزدق الشاعر حيث قال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

الإمام المهدي من المهد إلي الظهور:

إذن هذا نسبه الشريف الأرفع، كما صرحت بذلك الأحاديث المتواترة الكثيرة.

وأما أمه فهي السيدة الجليلة السعيدة المعظمة المكرمة المسماة (نرجس) وهي أم ولد تركية يتصل نسبها بأوصياء عيسى ابن مريم عليها السلام واسمها نرجس وكنيتها أم محمد.

وقد ذكر المحدثون أن لها ثمانية أسماء:

نرجس، سؤسن، صيقل أو صقيل، حديثه، حكيمة، مليكة، ربحانة، وحمط.

إذن فإن أشهر أسمائها نرجس، ومعلوم أن تعدد الأسماء لا يدل علي تعدد المسمي فها هي السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين عليها السلام كانت لها أسماء عديدة، لذا فلا مانع من أن تسمي المرأة بأسماء متعددة لمناسبات مختلفة، ولعل هناك أسباباً وحكماً ومصالح سياسية أو اجتماعية وقد خفيت علينا.

وقد عبر عنها الأئمة عليهم السلام بأنها: (خيرة الإماء) أو (سيدة الإماء).

إذن فلا يضر الاختلاف في حسبها ونسبها فالشخصية واحدة والأقوال التي حولها مختلفة.

ونذكر رواية عن بشير بن سليمان النخاس، وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري، وأحد موالبي (1) الإمام علي الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام وجارهما بسر من رأي، حيث قال: كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام فقهني في علم الرقيق (2) فكنت لا أبتاع (3) ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتبت بذلك موارد الشبهات حتي كملت معرفتي فيه، وأحسنت الفرق بين الحلال والحرام، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأي، وقد مضى هوي (4) من الليل إذ قرع الباب قارغ، فإذا أنا بكافور الخادم، رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه، فرأيتته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال:

(يا بشر: إنك من ولد الأنصار، وهذه الموالاة لم تزل فيكم، يرثها خلف عن

ص: 12

1- أي أحد الموالين للإمام.

2- الرقيق: المملوك من الجواري والعبيد

3- لا أبتاع: أي لا أشتري

4- هوي من الليل: أي ساعة

سَلَف، وأنتم ثِقَاتنا أهل البيت، وإنِّي مُزَكِّيكَ ومُشرفِكَ بفضيلةٍ تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها: بِسِرِّ أَطْلِعُكَ عليه، وأنتَ ذك في ابتياع(1) أمة».

فَكْتَبَ كتاباً ملصقاً بخطِ روميٍّ ولغةٍ روميةٍ، وطَبَعَ عليه بخاتمه، وأخرج شنقة(2) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجه بها إلي بغداد، واحضّر مَعَبَرَ الصُّرَاة(3) ضَحْوَةَ يوم كذا(4)، فإذا وَصَلْتَ إلي جانبك زوارق(5) السبايا، وبرزنَ الجوّاري منها، فَسْتَحْدِقْ؛ بهن طوائف المبتاعين(6) من وكلاء قواد بني العباس، وشراذم(7) من فتیان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البُغد علي المسمي عمر بن يزيد النخاس(8) عامّة نهارك إلي أن تبرز للمبتاعين جارية صِدْفَتْها كذا وكذا، لابسة حريرتين صَفِيْقَتَيْن(9) تمنع من السفور ولمس المعترض والانتقاد لمن يحاول لمسها، ويشغل نَظْرَه بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق. فيضربها النخاس، فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه. فيقول بعض المبتاعين: علي بثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة. فتقول له - بالعربية - : لو برزت في زي سليمان بن داود وعلي مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق علي مالك.

فيقول الناس: فما الحيلة؟ ولا بد من بيعك؟

ص: 13

- 1- ابتياع : أي شراء
- 2- الشنقة : هي الصرة توضع فيها النقود
- 3- معبر: أي الجسر الذي يعبر الناس عليه. الصرّاة : اسم لنهرين في بغداد، هما: الصرّاة الكبرى، والصرّاة الصغرى. ذكر ذلك ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان). هذا... والموجود في المصدر: «معبر الفرات» لكن يبدو أن ذلك من أخطاء النساخ أو المطبعة، إذ من الواضح أن النهر الذي يجري في بغداد هو: دجلة.. لا الفرات.
- 4- «ضحوة كذا»: أي وقت الضحي من يوم كذا.
- 5- زوارق - جمع زورق -: السفينة الصغيرة والموجود في المصدر الزواريق، ولكن لم نجد ذلك في اللغة.
- 6- المبتاعين جمع مبتاع -: وهو المشتري. قوله «فَسْتَحْدِقْ : يقال حَدَقَ القومُ به : أي أطافوا وأحاطوا به من كل جهة
- 7- شراذم - جمع شرذمة : وهي الجماعة القليلة من الناس
- 8- النخاس: بياع الجوّاري والعبيد
- 9- «صفيقتين»: يقال ثوب صفيق : أي كثيفٌ نَسْجُهُ.

فتقول الجارية: وما العجلة؟ ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلي وفائه وأمانته.

فعند ذلك.. قم إلي عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف، كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتاعها منك.

قال بشر: فامتثلت جميع ما حده (1) لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية .

فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب. وحلفت بالمرحجة المغلظة (2) أنه متي امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت أشاحه (3) في ثمنها حتى استقر الأمر فيه علي مقدار ما كان أصحابه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشنتقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلي حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد.

فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبتها وهي تلثمه (4) وتضعه علي خدها، وتطبقه علي جفنها (5)، وتمسحه علي بدننها. فقلت - تعجباً منها - أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقلت: أيها العاجز، الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء! أعزني سمعك وفرغ لي قلبك: أنا مليكة بنت يشوعا بن قصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين (6) تنسب إلي وصي المسيح: شمعون.

ص: 14

1- حه: أي عرفه وبينه

2- المرحجة: أي القسم واليمين التي تضيق علي الحالف، بحيث لا يبقى له مجال عن بر قسمه. قوله «المغلظة»: أي المؤكدة من اليمين والقسم

3- قوله: «أشاحه، يقال: تشاح الرجلان علي كذا: أي لا- يريدان أن يفوتهما، والمقصود أنه كان يساوم في ثمن الجارية ويطلب منه التخفيض في قيمتها

4- تلثمه: أي تقبله

5- تطبقه علي جفنها: أي تضعه علي عينها

6- الحواريون: هم خواص أصحاب النبي عيسى عليه السلام

أُنْبُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيب: إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار(1) سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو(2) ملكه عرشاً مصنوعاً(3) من أصناف الجواهر إلي صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة.

فلما صعد ابن أخيه وأحدت به الصلبان(4) وقامت الأساقفة(5) عكفاً، ونُشرت أسفار الإنجيل(6) تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فأنهارت إلي القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه(7) فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقاتة هذه النحوس الدالة علي زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني(8).

فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً(9)، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدير العاثر المنكوس جده(10) لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

ص: 15

-
- 1- ذوي الأخطار- جمع الخطر - أصحاب الشرف، والشخصيات البارزة
 - 2- البهو: هو البيت المقدم أمام البيوت، والذي يعبر عنه ب(قاعة الاستقبال)
 - 3- وفي نسخة: مصوغاً
 - 4- الصلبان: جمع صليب، قال الليث: ما يتخذ النصارى قبلة
 - 5- الأساقفة جمع أسقف -: هو الرئيس الديني عند النصارى . وهو أعلي مرتبة من القسيس
 - 6- أسفار جمع سفر: جزء من أجزاء الإنجيل
 - 7- يقال لهذا النوع من الحوادث: الإرهاص: ومعناه الإخبار عن حادث عظيم قبل وقوعه بفترة طويلة، كما حدث شبيه هذا... ليلة ميلاد نبي الإسلام الرسول الأعظم. وسقطت شرفات من طاق كسري وخدمت نار فارس وأمثال ذلك
 - 8- الملكانية: من المذاهب المسيحية
 - 9- تطير: أي تشاءم
 - 10- المنكوس جده: أي المقلوب حظه، والمقصود: أن قيصر لما رأى ما جري في زواج ابن أخيه أراد أن يزوج السيدة نرجس من أخ ذلك العريس

فلما فعلوا ذلك حدث علي الثاني ما حدث علي الأول، وتفرق الناس، وقام جدي قيصر مغتماً، ودخل قصره، وأرخت الستور.

فأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي، ونصبوا فيه منبراً يباري السماء غلواً وارتفاعاً في الموضوع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد صلي الله عليه وآله وسلم مع فتية وعدة من بنيه، فتقدم المسيح إليه فاعتقه، فقال (1) له محمد صلي الله عليه وآله وسلم :

«يا روح الله إني جنتك خاطباً ممن وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا»، وأوماً بيده إلي أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح إلي شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم . قال: قد فعلت. فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلي الله عليه وآله وسلم وزوجني من ابنة وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد صلي الله عليه وآله وسلم (2) والحواريون.

فلما استيقظت من نومي أشفتت أن أقص هذه الرؤيا علي أبي وجدي مخافة القتل.

وضرب صدري بمحبة أبي محمد (3) حتي امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي، ودق شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس قال: يا قرّة عيني هل تشتهين شيئاً؟

فقلت: يا جدي أري أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أساري المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدقت عليهم، ومننت عليهم بالخلاص، لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاءً.

فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني، وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك جدي، وأقبل علي إكرام الأساري وإعزازهم.

ص: 16

1- الموجود في المصدر : «فيقول» عوضاً عن «فقال»

2- وفي نسخة «بنو محمد»

3- ضرب صدري: أي ألزم وأحيط بمحبة أبي محمد

فرأيت أيضاً - بعد أربع ليال - : كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة نساء العالمين، وأم زوجك أبي محمد. فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقلت لي سيدة النساء: إن ابني لا يزورك وأنت مشرقة بالله وعلي مذهب النصاري، وهذه أختي مريم تبرا إلى الله من دينك، فإن ملت (1) إلى رضي الله عز وجل ورضي المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمداً رسول الله.

فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلي صدرها، فطابت لي نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإني منفدته إليك.

فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلي لقاء أبي محمد. فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيتُهُ كأنني أقولُ له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟. فقال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك، وإذ قد أسلمت فإني زائرُك في كل ليلة إلي أن يجمع الله شملنا في العيان. فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلي هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟

فقلت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جد سيسير جيشاً إلي قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكره في زيِّ الخدم مع عدّه من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت، فوقعت علينا طلاع المسلمين حتي كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شَعَرَ أَحَدٌ - بي بأني ابنة ملك الروم إلي هذه الغاية - سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه.

ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهمه الغنيمة عن اسمي، فَأَنْكَرْتُهُ وَقُلْتُ:

نرجس. فقال: اسم الجواري.

ص: 17

1- ملت: اي رغبت

فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟(1).

قالت: بلغ من ولوع(2) جدي وحمله إياي علي تعلم الآداب أن أوعز إلي امرأة ترجمانة في الاختلاف إلي(3)، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً، وتفيدني العربية حتي أستمر عليها لساني وأستقام.

قال بشر: فلما انكفأت(4) بها إلي (سر من رأي) دخلت علي مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام(5) فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية(6) وشرف أهل بيت محمد صلي الله عليه وآله وسلم؟

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟

قال: فإني أريد(7) أن أكرمك، فأیما أحب إليك: عشرة آلاف درهم؟ أم بشري لك بشرف الأبد؟

قالت: بل البشري.

قال عليه السلام: فَأَبْشِرِي بِوَلَدٍ يَمْلِكُ الدُّنْيَا شَرْقاً وَغَرْباً، وَيَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا.

قالت: ممن؟ قال عليه السلام ممن خطبك رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم له، لَيْلَهُ كَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا، مِنْ سَنَةِ كَذَا بِالرُّومِيَّةِ(8).

قالت: من المسيح ووصيه؟

ص: 18

1- هذا كلام بشر وسؤاله منها

2- الؤلع: شدة الحب والتعلق بشيء

3- الاختلاف إلي: أي التردد يقال: اختلف إلي المكان: أي تردد، وجاء إليه المرة بعد الأخرى

4- انكفأت: أي رجعت

5- إن لقب «العسكري» قديطلق علي الإمام الهادي والد الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام)

6- إشارة إلي انتصار المسلمين علي جيش قيصر جد نرجس

7- وفي نسخة: إني أحب

8- أي بالتاريخ الميلادي ... لا التاريخ الهجري

قال: مِمَّنْ زَوْجَكَ الْمَسِيحُ وَوَصِيَّهُ؟

قالت: من ابنك أبي محمد؟

فقال: هل تعرفينه؟

قالت: وَ هَلْ خَلْتُ لَيْلَةً لَمْ يَرِنِي فِيهَا مُنْذُ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسْلَمْتُ عَلَيَّ يَدِ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ أُمَّهِ (1)؟

فقال أبو الحسن الهادي عليه السلام: يَا كَافُورُ أَدْعُ لِي أُخْتِي حَكِيمَةَ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لَهَا: هَا هِيَ. فَأَعْتَقْتَهَا طَوِيلًا، وَسَرْتُ بِهَا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ خَذِيهَا إِلَيَّ مِنْزَلِكُ، وَعَلِمِيهَا الْفَرَائِضَ وَالسَّنَنَ، فَإِنَّهَا زَوْجَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأُمُّ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2).

أيها القاريء الكريم: لعل هذا الحديث يحتاج إلي شيء من التعليق والتحليل والتحقيق فأقول:

الرؤيا الصادقة حقيقة ثابتة في القرآن والسنة، واستيعاب هذا البحث يحتاج إلي تأليف خاص، كما فعل ذلك شيخنا النوري (عليه الرحمة) في كتابه: (دار السلام) ويمكن أن نلخص القول فيما يلي:

لقد ذكر الله تعالي في القرآن الكريم منامات عديدة للأنبياء وغيرهم، فذكر في سورة الصافات رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام (3) وفي سورة يوسف تجد أربع منامات أحدها ليوسف بن يعقوب عليهما السلام واثنين للشايبين اللذين دخلا معه السجن، ورؤيا للملك يومذاك، وكانت هذه الأحلام والمنامات صادقة، فقد تحقق تأويلها وتعبيرها في الخارج (4)

ص: 19

1- يعبر عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ب «أم الأئمة» لأن الأئمة الأحد عشر أبناؤها

2- روي هذا الحديث الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) والشيخ الطوسي في (كتاب الغيبة) بألفاظ متقاربة ونحن جمعنا بين الروايات بقدر المستطاع واخترنا أحسن الوجوه

3- انظر سورة الصافات، الآية: 102.

4- تجد ذلك في سورة يوسف الآيات 4، 36، 37، 40، 42.

وفي الأحاديث النبوية وأحاديث أئمة أهل البيت عليه السلام تجد كمية كثيرة من المنامات والأحلام الصادقة التي تحقق تأويلها وتعبيرها، فلقد رأى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في المنام: «أن رجلاً يَنْزُونَ عَلَيَّ مِنْبَرَهُ نَزْوًا الْقِرَدَةَ يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ الْفَهَقَرِي»، فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ جَالِسًا وَالْحُزْنَ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ فَأَتَاهُ جَبْرَائِيلُ بِهِذِهِ الْآيَةِ:

«وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» (1) يعني بني أمية (2)

ورأى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم منامات أخرى وفسرها فكانت كما أخبر بها، تجد التفاصيل في الكتب التي تتحدث عن سيرته صلي الله عليه وآله وسلم.

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام رأت أباه رسول الله في المنام في يوم وفاتها، فقال لها النبي صلي الله عليه وآله وسلم:

«أنت الليلة عندي». فتوفيت عليها السلام في ذلك اليوم، وكذلك الإمام علي أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام كل منهما رأى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في المنام. فأخبر النبي كلا منهما باقتراب شهادته وتعيين يومها.

فالرؤيا الصادقة تعتبر للإنسان الرائي مكاشفة ومكالمة ومخابرة من عالم ما وراء الطبيعة، ولقد ثبت في الأحاديث الصحيحة كلام رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حيث قال:

«مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي» وروي الحديث أيضاً هكذا: «من رآنا فقد رآنا».

لقد كانت رؤيا السيدة نرجس رؤيا صادقة، بل تعتبر رؤياها نوعاً من المكاشفة، فقد خطبها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في عالم الرؤيا، وأسلمت في عالم الرؤيا بعد أن لقتنها

ص: 20

1- سورة الإسراء، الآية: 60.

2- بعض مصادر الحديث: السيوطي في (الدر المنثور) في تفسير الآية، مقدمة الصحيفة السجادية البيهقي في (الدلائل)، وابن عساكر، والألوسي في تفسيره (روح البيان) ج 15 ص 100، وابن كثير في تفسيره ج 3 ص 49، والفخر الرازي في تفسيره

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كلمة الشهادتين، وكانت السيدة نرجس تري الإمام الحسن العسكري في منامها في كل ليلة، وأخيراً أخبرها الإمام بأن جدها قيصر ينوي محاربة المسلمين، وأمرها أن تجعل نفسها مع الوصائف والخدم وترافق الجيش ليكون ذلك وسيلة لوصولها إلي البلاد الإسلامية، ثم تحظي بشرف المثول والحضور عند الإمام العسكري عليه السلام.

كل هذه الأشياء تعتبر من الأمور الممكنة، وقد وقعت أمثالها بكثرة علي مر التاريخ. واختص الله تعالى السيدة نرجس بهذا الشرف الأرفع الخالد، بعد أن خلق فيها المؤهلات والمواهب من: نفسية شريفة، وفضائل شخصية، ومزايا جمّة، كالحياء والعفة، وقوة الشخصية، والإيمان والأصالة وغيرها، وهذه الفضائل والامتيازات قد أهلتها لتكون والدة لسيدنا صاحب الزمان الحجة ابن الحسن، المهدي عليهما السلام فإن الوراثة لها كل الأثر في الطفل... وإلا فما هي الدوافع والدواعي لأن يخطبها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في المنام وهي في بلاد الروم؟

أما وجد الإمام العسكري عليه السلام في البلاد الإسلامية امرأة مسلمة يتزوجها، أو جارية مسلمة يشتريها؟؟. فلماذا هذه المقدمات الطويلة العريضة، وهذه التشريفات الخاصة العجيبة؟

من الواضح أننا لا نستطيع الإحاطة والاطلاع بصورة مفصلة عن حياة السيدة نرجس من حيث نفسياتها الممتازة وشخصيتها المثالية!

ميلاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

ولد الإمام المهدي عليه السلام ليلة النصف من شعبان وقت السحر سنة 255هـ. وقبيل الفجر في جو من الكتمان والخفاء، والتي كان فيها جبابرة بني العباس وأتباعهم في نوم عميق، كعادتهم في كل ليلة.

وأما في الطرف الثاني في بيت النبوة والإمامة في البيت العلوي الطاهر، في بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان هذا البيت الطاهر عامراً بأصوات الدعاء والابتهال والصلاة إلى الله تعالى وتلاوة القرآن.

وما أشرف وأسعد تلك اللحظات من سحر ليلة الجمعة من النصف من شعبان!! وما أسعدها من ليلة حيث «لا يولد مولود إلا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام(1)!! وما أنسب ذلك الوقت لولادته عليه السلام حيث روعيت فيه جوانب الحكمة كلها!»

ولولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام قصة عجيبة تدل على عناية الله له.

فها هي السيدة حكيمّة - بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام وأخت الإمام علي الهادي عليه السلام وعمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام - حاضرة عند ولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقد شاهدت المراحل كلها في تلك الليلة.

ص: 23

1- نقل الشيخ المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) ما نصه: «نقل من خط الشهيد عن الصادق عليه السلام قال: إن الليلة التي يولد فيها القائم عليه السلام لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام عليه السلام، مراجعة (بحار الأنوار) ج51، ص28 من الطبعة الحديثة في إيران سنة 1393هـ. وهناك رأي بعض العلماء بأنه يكون من المحتمل الذين ولدوا في نفس الليلة التي ولد فيها الإمام عليه السلام من نفس السنة أي سنة (255هـ) والله العالم

ومن الطبيعي أن الولادة تثبت بشهادة نساء الأسرة أو القابلة المولدة، وشهادة السيدة حكيمة شهادة ثقة حيث إنها بنت إمام وأخت إمام وعمه إمام، كما أنها ولدت ونشأت وترعرعت في بيت الإباء والإمامة حيث الصدق والعلم والإيمان، وهل هناك في ذلك العصر امرأة جلييلة أصدق منها قولاً؟ وأوثق منها كلاماً؟ وأطهر لساناً وأكثر اطمئناناً من تلك السيدة الجلييلة العابدة الطاهرة المتهجدة الصالحة؟ فلا شك ولا ريب في صدق كلامها وحديثها سلام الله عليها.

تقول السيدة الجلييلة الفاضلة حكيمة (رضوان الله عليها):

بعث إلي الإمام أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال:

«يا حكيمة اجعلي إفطارك عندنا هذه الليلة فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة المنتظر عليه السلام وهو حجته علي أرضه» .

قالت: فقلت: ومن أمه؟

فقال لي: «نرجس».

قلت له: جعلت فداك والله ما بها من أثر.

فقال: «هو ما أقول لك».

قالت: فجنّت فلما سلمت وجلست جاءت نرجس عليها السلام تنزع خفي، وقالت لي يا سيدتي، وسيدة أهلي، كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، فأنكرت قولتي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟! عندها قلت لها: «إن الله تعالى سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيدياً في الدنيا والآخرة».

قالت: فخبجت واستحيت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلي الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة (أي نرجس) ليس بها حادثة، ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فضلت ونامت.

قالت حكيمة: فخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذئب السرحان وهي نائمة فداخلني الشك، فناداني الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام من المجلس، فقال لي:

«لا تعجلي يا عمّة! فهناك الأمر قد قرب»، قالت: فجلست وقرأت ألم السجدة ويس. فبينما أنا كذلك انتبهت فرعة فوثبت إليها فقلت اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

فأخذتني فترة وأخذتها فترة، وانتبهت بحسن سيدي فكشفت عنها، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقي الأرض بمساجده فضمته عليه السلام، فإذا أنا به نظيف منظم فصاح بي الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام هلمي إلي ابني يا عمّة، فجئت به إليه فوضع يده تحت أليته وظهره ووضع قدميه في صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده علي عينيه ومفاصله(1)

وفي رواية أخرى، قالت حكيمة: فأخذت بكتفيه فضمته إلي، وأجلسته في حجري، فإذا هو نظيف منظم، فصاح بي أبو محمد العسكري عليه السلام هلمي لي بابني يا عمّة، فجئت به إليه، فأجلسته علي راحته اليسري، وجعل راحته اليمنى علي ظهره، ثم أدخل الإمام العسكري، لسانه في فيه، وأمر يده علي رأسه وعينيه وسمعته ومفاصله، ثم قال له: تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، تكلم يا خليفة الأتقياء...

فتشهد الشهادتين وصلي علي النبي والأئمة الطاهرين واحداً واحداً، ثم سكت بعد وصوله إلي اسم أبيه، ثم استعاذ من الشيطان الرجيم وتلا هذه الآية:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

ص: 25

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُفَعِّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» (1)

فناولنيه الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام وقال: يا عمّة رديه إلي أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون. فردّته إلي أمّه وقد انفجر الفجر الثاني (2) فصليت الفريضة، ثمّ ودعت الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام وانصرفت.

ص: 26

1- سورة القصص، الآيتان: 5، 6.

2- الفجر الثاني: ويعبر عنه ب «الفجر الصادق»: هو البياض «الضوء» الذي يظهر في عرض الأفق في جانب المشرق يمتد وينتشر حتي يعم السماء كلها وهو علامة دخول وقت الصلاة. المصادر: بحار الأنوار الشيخ المجلسي ج 51، ص 13 ، 28 والطبعة الحديثة، طبع إيران 1393هـ. إكمال الدين الشيخ الصدوق: ج 2 ص 424 - 433؛ طبع إيران 1395

العقيدة: هي الذبيحة من شاة أو بقر أو إبل تذبح بعد ولادة المولود وهي من السنة النبوية المستحبة شرعاً، وقد علق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ولديه الحسن والحسين عليهما السلام بكبشين في اليوم السابع من ولادتهما(1).

إذن فالعقيدة تعتبر فداء للطفل وتأميناً على حياته، ففي الحديث الشريف روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كُلُّ إِمْرِي مُرْتَهَنٌ بِعَقِيَّتِهِ»(2).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«كُلُّ مَوْلُودٍ مُرْتَهَنٌ بِالْعَقِيَّةِ»(3).

ومن هذه المقدمة فقد علق الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام عن ابنه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بثلاثمائة عقيدة(4).

إذن لم يذكر التاريخ بأن مولوداً علق عنه بثلاثمائة عقيدة، سوي الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

ص: 27

1- فرائد السمطين للحموي الشافعي ج2 ص 104 - 105 طبع لبنان 1400 هـ. ذخائر العقبي للطبري الشافعي ص118، طبع مصر 1356 هـ

2- بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج104 ص126 طبع طهران 1389 هـ.

3- مكارم الأخلاق للطبرسي ص 226 طبع لبنان 1392 هـ.

4- إكمال الدين للشيخ الصدوق ج2 ص106، طبع طهران المطبوع مع الترجمة الفارسية سنة 1396 هـ

والسر في هذا عظيم، فإن العقيقة الواحدة إذا كانت نافذة المفعول في طول عمر المولود بالعمر الطبيعي المتعارف و هو ما بين الستين والسبعين كما يروي عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم:

«أعمار أمتي بين الستين والسبعين فإن المولود الذي قدر الله تعالى له أن يعيش ألفاً ومئات السنين مع كثرة أعدائه، يتطلب أن يعق عنه بمئات الذبائح لنفس الغرض» .

ولا- منافاة في أن يكون الله تعالى هو الحافظ والحارس للإمام المهدي المنتظر عليه السلام خلال قرون حياته، وفي نفس الوقت يعق عنه بهذه الكمية والعدد الوافر تحقيقاً للهدف.

لذا فإن العقيقة لها آثارها الوضعية.

لذا نفهم من خلال هذا الموضوع بأن الإمام أبا محمد العسكري عليه السلام قام بهذه العملية لأمرين:

1- تمديداً لطول عمر ولده الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

2- إعلاماً لشيئته بولادة الإمام المهدي المنتظر .

ص: 28

النص علي إمامة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

1- قال أبو غانم الخادم: ولد للإمام أبي محمد العسكري عليه السلام مولود فسماه محمداً، فعرضه علي أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسماً وعدلاً (1)

2- قال محمد بن عثمان العمري: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ولده ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم لتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أياماً قلائل حتي مضى أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام

ص: 29

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في القرآن الكريم

القرآن الكريم، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

لذا نرى أن القرآن الكريم قد أخبر عن أحداث كثيرة حيث تحدث عن غلبة الروم علي الفرس، وعن قيام دولة اليهود مع الدول الكبرى، وقد أخبر عن يأجوج ومأجوج ومصيرهما في المستقبل.

وقد أخبر القرآن عن غزو الفضاء بقوله تعالى: «يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اللَّهَ تَطَّعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ (1)»

فهل يا تري أن القرآن الكريم، يسكت عن هذا الحادث العظيم والجلل الذي يعتبر تبديلاً عظيماً في الحياة البشرية.

أتري بأن القرآن الكريم لا يخبرنا عن ظهور مولانا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام واستيلائه علي الحكم؟

كلا ثم كلا! بل القرآن الكريم قد أخبر عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وقيام حكومته حكومة العدل الإلهي وقيام تلك الحكومة العادلة وتحت رايته الشريفة في مواضع عديدة وآيات متعددة وكثيرة.

وتلك الآيات إما مفسرة أو مأولة بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وظهوره كما صرح بذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام والذي قد نزل القرآن الكريم في بيوتهم وأهل البيت عليهم السلام هم أعلم وأدري بما في البيت.

ص: 31

وإليك بعض الآيات الكريمة:

«فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (1).

عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: «إذا أوزن الإمام دعا الله عز وجل باسمه العبراني فانتجب له أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر قرع كقرع الخريف وهم أصحاب الألوية» (2).

وفي كمال الدين (3) عن الصادق عليه السلام قال:

«لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام.. إنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه». قال، قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال عليه السلام:

«الذي يسير في السحاب نهاراً»

وأيضاً قال أبو جعفر عليه السلام:

«والله لكأني أنظر إلي القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلي الحج ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولي باله... (في حديث قال فيه): فيكون أول من يبايعه جبريل، ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً. فمن كان ابتلي بالمسير وافي، ومن لم يبتل بالمسير فقد من فراشه.. وذلك قول الله: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (4)

وفي الروضة (5) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ» قال:

ص: 32

1- سورة البقرة، الآية: 148

2- تفسير العياشي: ج 1 ص 67، ح 118؛ والغيبة للنعماني: ص 312، ح 320.

3- كمال الدين: ج 2 ص 672، باب: (58)، ح 24؛ وتفسير العياشي: ج 1 ص 67، ح 118.

4- تفسير العياشي: 2/ 56، ح 49، وتفسير القمي: 2/ 205، والغيبة للنعماني: ص 181 باب: (10)، ح 30، والكافي: 8/ 313 : 487

5- روضة الكافي: ص 313

«الخيرات: الولاية وقوله: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» يعني أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والْبضعة عشر... هم والله الأمة المعدودة.. يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف».

وأيضاً عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال:

«الْفُقْدَاءُ قَوْمٌ يَفْقَدُونَ مِنْ فَرَشِهِمْ فَيَصْبَحُونَ بِمَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ»(1)

وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»

قال:

«نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه يجتمعون علي غير ميعاد»(2)

وفي كتاب الغيبة(3) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«لا- يزال الناس ينقصون حتي لا- يقال (الله) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف، والله إني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء... فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول الله «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» حتي أن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتي يبلغه الله ذلك».

وأيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل حول المهدي وأصحابه وأعدائه قال فيه:

«ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة علي غير ميعاد، قزعاً كقزع الخريف، يتلو بعضهم بعضاً وهي الآية التي قال الله «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»»(4)

ص: 33

1- كتاب الغيبة للنعماني: ص 168، وكمال الدين للصدوق: ج 1 ص 654 باب: (57)، ح 21.

2- المصدر السابق: ص 127

3- الغيبة للشيخ الطوسي: ص 477، ح 503

4- تفسير العياشي: 1/ 64، ح 117، ونحوه في الغيبة للنعماني: ص 279 باب: (14)، والإرشاد للمفيد: ص 359، والغيبة للطوسي: ص 441، ح 434.

وأيضاً عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام في ذكر أصحاب المهدي عليه السلام قال:

«فذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أهل بدر يجمعهم الله إلي مكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة فيتوافون في صبيحتها إلي المسجد الحرام لا يختلف منهم رجل واحد... يلقي بعضهم بعضاً كأنهم بنو أب وأم. وإن افرقوا عشاء التقوا غدوة وذلك تأويل هذه الآية: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»(1).

وعن الرضا عليه السلام وقد سئل عن الآية، قال:

«وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان»(2).

وفي حديث طويل للإمام الجواد عليه السلام حول المهدي وأصحابه قال فيه:

«تطوي له الأرض، ويذل له كل صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر.. من أقاصي الأرض وذلك قول الله: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج ياذن الله...»(3)

«وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»(4).

وعن الباقر عليه السلام فيما رواه العياشي، والنعمان في الغيبة، في حديث له قال:

«وذلك الخوف (بالشام) إذا قام القائم عليه السلام، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام وذلك قوله: «وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ»(5).

عن الصادق عليه السلام قال:

ص: 34

1- دلائل الإمامة للطبري: ص 560، وملاحم ابن طاوس: ص 201.

2- تفسير العياشي: 66/1، ح 117

3- كمال الدين للصدوق: ج 2 ص 377 باب: (36)، ح 2

4- سورة البقرة، الآية: 155.

5- تفسير العياشي: 68/1، والغيبة للنعمان: ص 251 باب: (14)، ح 7.

«لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب الله ليين» ثم تلا هذه الآية(1).

عن الصادق عليه السلام قال:

«إن قدام القائم علامات تكون من الله للمؤمنين» قلت: وما هي جعلني الله فداك؟

قال:

«ذلك قول الله عز وجل: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ» يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام» .

«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»(2) (3)

عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«ينزل المهدي في سبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو ينزل في ظهر الكوفة»(4) وفي الحديث بسند آخر عنه أيضاً:

«إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة علي الفاروق»(5).

«يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»(6)

سأل أبو بصير عن الإمام الباقر عليه السلام من الآية، فقال:

«معرفة الإمام واجتنب الكبائر، ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة

ص: 35

1- غيبة النعماني : ص 250 باب (14) ح 6.

2- سورة البقرة، الآية: 210

3- الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص 129، وكمال الدين: ص 469 باب: (57) ح 3، وكفاية الأثر: ص 153، والغيبة للشيخ الطوسي : ص

148، ح 109

4- تفسير العياشي: 103/1، ح 301.

5- المصدر السابق: 103/1، ح 303.

6- سورة البقرة الآية : 269

جاهلية .. فمن مات وهو عارف بالإمامة لم يضره [شيء] تقدم هذا الأمر أو تأخر، فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه.. لا بل كمن قاتل معه، لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم(1)

«ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ»(2)

المؤمنون هنا هم الأئمة عليهم السلام، وقد روي عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في حديث طويل يذكر فيه قصة المعراج وأنه رأى أنوار الأئمة، جاء فيه:

«يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال عز وجل: ارفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسي بن جعفر وعلي بن موسي ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزي طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري»(3).

«وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ»(4)

أخرج الفقيه الشافعي (الحمويني) بسنده المذكور قال:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«إن علياً وصبي ومن ولده (القائم) المنتظر الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما

ص: 36

1- أعلام الدين: ص 459.

2- سورة البقرة، الآية: 285.

3- فرائد السمطين: ج 2، ص 32.

4- سورة آل عمران، الآية: 141.

ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً و نذيراً إن الثابتين علي القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر»(1). فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله و للقاء من ولدك غيبة؟ قال صلي الله عليه و آله و سلم:

«أي وربي، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر: إن هذا الأمر من الله، و سر من سر الله فياك والشك، فإن الشك في أمر الله عز و جل كفر»(2)

(تقول): و ممن أخرج الحديث ابن خلدون في مقدمته(3) وكذلك الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي في كتاب (مجمع الفوائد و منبع الفرائد)(4)

إذن فالمؤمن بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام أقل وجوداً في آخر الزمان كما دل الحديث واستدل بالكبريت الأحمر الذي هو نادر الوجود لذا فإن الحديث دليل علي أن غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سببها امتحان الناس، و تمحيص المؤمن الخالص، و الكافر، و المؤمن المغشوش. فالكافر بالإمام المهدي عليه السلام يمحق و يضمحل، و المؤمن المغشوش ينكر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عند طول غيبته فينطبق عليه حديث الرسول صلي الله عليه و آله و سلم:

«من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل علي محمد»(5)

والمؤمن الخالص يبقي علي الاعتقاد بإمامته مهما طالت الغيبة .

فقول الرسول صلي الله عليه و آله و سلم:

«إن هذا الأمر» و المراد منه وقت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام و الله العالم.

وقول الرسول صلي الله عليه و آله و سلم:

ص: 37

1- الكبريت الأحمر: من معانيه الذهب الأحمر أي الخالص و المقصود، أن المؤمن بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام في أيام غيبته أقل وجوداً من الذهب الخالص.

2- فرائد السمطين: ج 2، آخره

3- مقدمة ابن خلدون: ص 269

4- مجمع الفوائد و منبع الفرائد: ج 7، ص 318

5- ينابيع المودة: ص 447.

«وإياكم والشك» يعني: إذا طالت الغيبة فلا تشكوا في الإمام، ولا تقولوا: لو كان لظهر فإنه كفر.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»⁽¹⁾

عن بريدة بن معاوية العجلبي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا» قال:

«اصبروا علي أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، وربطوا إمامكم المنتظر عليه السلام. يا جابر إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسر من سر الله، مطوي عن عباد الله، فإياك والشك فيه، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر»⁽²⁾

وعن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقي الأرض يوماً بغير عالم منكم يفرع الناس إليه؟ قال:

«إذا لا- يعبد الله، لا- تخلو الأرض من عالم منا، ظاهر يفرع الناس إليه في حلالهم وحرامهم، وإن ذلك لمبين في كتاب الله، قال الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا» علي دينكم «صَابِرُوا» عدوكم فمن يخالفكم «وَرَابِطُوا» إمامكم «وَاتَّقُوا اللَّهَ» فيما أمركم به وافترض عليكم»⁽³⁾

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا»⁽⁴⁾.

في حديث طويل عن جابر، عن الباقر عليه السلام أنه قال:

«فينادي من السماء: يا بيداء، أيدي بالقوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم إلي أفقيتهم.. وفيهم نزلت هذه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ» والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلي البيت الحرام...»⁽⁵⁾.

ص: 38

1- سورة آل عمران، الآية: 200.

2- الغيبة للنعماني: ص 27 و 199

3- تفسير العياشي: 212/1، ح 181.

4- سورة النساء، الآية: 47.

5- كتاب الغيبة للنعماني: ص 280، ج 67، والاختصاص، ص 256

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال:

«هم خلفائي وأئمة المسلمين من بعدي يا جابر، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين... ثم سمي محمد وكني حجة الله في أرضه وبقية في عبادته، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره علي يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه...» (2)

وفي حديث لأمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بعد ذكر الآية:

«وذكر أولي الأمر: منهم مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والله إني لأعرف جميع من يباعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء الجميع وقبائلهم» (3).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال:

«الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلي أن تقوم الساعة» (4).

وعن أبان، أنه دخل علي أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فسألته عن قول الله: «أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» فقال:

«ذلك علي ثم الحسن ثم الحسين...» (5) حتي سماهم إلي آخرهم عليهم السلام.

ص: 39

1- سورة النساء، الآية: 59

2- كمال الدين: ص 253 باب: (23)، ح 3، وكفاية الأثر: ص 53.

3- كتاب سليم بن قيس: ص 103، وتفسير العياشي: 14/1، ح 2 و ص 253 ح 177، وكتاب الغيبة للنعماني: ص 81 باب: 14 ح 10، وكمال الدين: 284/1 ح 37.

4- كمال الدين: 222/1، باب: (22)، ح 8.

5- تفسير العياشي: 251/1، ح 171.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام فيما رواه الصدوق، وقد سأله جابر الجعفي، لأي شيء يحتاج إلي النبي والإمام، فقال عليه السلام:

«لبقاء العالم علي صلاحه، وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ»⁽¹⁾. وقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم:

«أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم تعمر بلاده وبهم تنزل القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي، ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم»⁽²⁾.

«الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»⁽³⁾

عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال عن هذه الآية :

«الأئمة الاثنا عشر بعدي»⁽⁴⁾.

وعن علي بن إبراهيم قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«(وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) القائم من آل محمد»⁽⁵⁾

ص: 40

1- سورة الأنفال، الآية: 33.

2- علل الشرائع، ص 123 باب : 19103. ونحو هذا المعني ذكره العياشي في تفسيره: 1/ 246، ح 153، والكليني في الكافي: 1/ 205، ح 1، وص 206 ح 5، وج 2، ص 21 ح 9، ورجال الكشي: ص 424 ح 799.

3- سورة النساء، الآية : 69.

4- تفسير فرات الكوفي: ص 112، وتفسير القمي: 1/ 142، والأربعون للخزاعي: ح 24، وشواهد التنزيل : 1/ 154 ح 207.

5- شواهد التنزيل: 1/ 197، ح 207.

وفي حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيه:

«والمهدي يجعله الله من أحب ما أهل البيت»(1).

«وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»(2)

وعن الباقر عليه السلام قال:

«إن عيسى ينزل قبل القيامة إلي الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به من قبل موته ويصلي [عيسى] خلف المهدي»(3)

«وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ»(4)

عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

«لا تشر من السودان أحداً، فإن كان ولا بد فمن النوبة، فإنهم من الذين قال الله عز وجل: «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارِي» أما إنه سيذكرون ذلك الحظ وسيخرج مع القائم عليه السلام هنا عصابة منهم»(5).

«اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ»(6)

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«الأنبياء رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وإبراهيم وإسماعيل وذريته والملوك: الأئمة عليهم السلام».

قال الراوي: فقلت: وأي ملك أعطيتهم؟ فقال عليه السلام:

ص: 41

1- تفسير فرات: ح (113 و 114)، والكافي: 450/1، ح 34.

2- سورة النساء الآية: 159.

3- تفسير القمي: 158/1.

4- سورة المائدة، الآية: 14.

5- الكافي: 352/5.

6- سورة المائدة، الآية: 20.

« يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ »(2).

وقال بعض من أهل الله وأصحاب الكشف والشهود وعلماء الحروف: إنني ناقل عن الإمام علي عليه السلام: سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه، ويملك من هو بينهم غريب وهو المهدي، أحمر الوجه بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه، ويكون عزيزاً في مرباه، فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فعند ذلك كملت إمامته، وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور.. وتزهو الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفتن والغارات، ويكثر الخير والبركات.

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«إن صاحب هذا الأمر محفوظ له فلا تذهبن يميناً ولا شمالاً، فإن الأمر والله واضح، والله لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا علي أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أن الناس كفروا جميعاً حتي لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون من أهله» ثم قال: «أما تسمع الله يقول: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ» وقال في آية أخرى: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لَأَفْوَءٌ فَكَّرَ وَكَلَّمْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ»(3).

ونحوه في الغيبة(4)، عن الإمام الصادق عليه السلام .

«قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرِ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»(5)؟

ص: 42

1- مختصر بصائر الدرجات : ص 28.

2- سورة المائدة، الآية: 54.

3- سورة الأنعام، الآية : 89.

4- الغيبة للنعمانى: ص 316، باب : (21)، ح 12.

5- سورة الأنعام، الآية: 40

روي السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: وأخرج الحاكم وصححه عن واثلة بن الأسقع: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول:

«لا تقوم الساعة حتي تكون عشر آيات:

خسف بالمشرق.

وخسف بالمغرب.

وخسف بجزيرة العرب.

والدجال.

ونزول يأجوج ومأجوج.

والدابة.

وطلوع الشمس من مغربها.

ونار تخرج من قعر (عدن) تسوق الناس إلي المحشر تحشر الذر والنمل»(1).

(نقول) لعل الراوي نسي اثنتين من الآيات، أو أن يعتبر نزول يأجوج آية، ونزول مأجوج آية أخرى.

وهكذا يعتبر (تحشر النذر والنمل) آية مستقلة حتي تتم الآيات عشرًا قوله صلي الله عليه وآله وسلم (والدابة) لعله إشارة إلي قول تعالي:

«وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ»(2)

(ولا يخفي) أن هذه العلامات كلها علامات مذكورة لظهور المهدي عليه السلام في روايات عديدة، كما يجدها الباحث في كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، فالمراد ب(الساعة) هو ساعة ظهور المهدي عليه السلام، أو هي ساعة القيامة، لأن القرآن له ظهر وبطن، وتفسير وتنزيل، وتأويل.

ص: 43

1- الدر المنثور: ج6، ص 60

2- سورة النمل، الآية: 82

«يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» (1).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«الآيات هم الأئمة «بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» القائم عليه السلام فيومئذ «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» عند قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آباءه عليه السلام» (2).

وفي الفتن (3) عن أبي هريرة، ونحوه في المصنف لابن أبي شيبه (4) وتفسير الطبري، والمستدرک للحاكم، والدر المنثور، عن عبد بن حميد وابن مردويه كلهم عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«خمسة لا أدري أيتهن أول من الآيات وأيتهن إذا جاءت لم ينفع نفساً إيمانها..

طلوع الشمس من مغربها والدجال ويأجوج ومأجوج والدخان والدابة».

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: «يَوْمَ يَأْتِي ... مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»

قال:

«يعني صفوتنا ونصرتنا.. إن نصرتنا باللسان كنصرتنا بالسيف، ونصرتنا بالدين أفضل والقيام بها.. إن القرآن نزل أثلاثاً فثلث فينا وثلث في عدونا وثلث في الفرائض والأحكام، ولو أن آية نزلت في قوم ثم ماتوا أولئك ماتت الآية إذا ما بقي من القرآن شيء، إن القرآن يجري من أوله إلي آخره وآخره إلي أوله ما قامت السماوات والأرض فلكل قوم آية يتلونها.. إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء... سيأتي علي الناس زمان لا يعرفون ما هو التوحيد حتي يكون خروج الدجال وحتى ينزل

ص: 44

1- سورة الأنعام، الآية : 158.

2- الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص 103. باب : (26)، ح 91، كمال الدين : ص 18 و 30 و 336، ح 8.

3- كتاب الفتن لابن حماد: ص 653، ح 1839.

4- كتاب المصنف لابن أبي شيبه: 6665 / 15، ح 19130، تفسير الطبري: 74/8، والمستدرک للحاكم : 545 / 4، والدر المنثور: 59/3

عيسى ابن مريم من السماء ويقتل الله الدجال علي يديه، ويصلي بهم رجل منا أهل البيت، ألا تري أن عيسى يصلي خلفنا وهو نبي؟ ألا ونحن أفضل منه»(1).

وقال الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام:

«بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لا تغمد إلي أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتي تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ «لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا» وسيف منها ملفوف، وسيف منها مغمود سله إلي غيرنا وحكمه إلينا»(2).

وفي تفسير العياشي(3) عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» الآية، قال:

طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة والدجال، والرجل يكون مصراً ولم يعمل علي الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه».

وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله عز وجل: «يَوْمَ يَأْتِي ... خَيْرًا» قال:

«يعني خروج القائم المنتظر منا»، ثم قال عليه السلام:

«طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»(4).

«وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ»(5).

ص: 45

1- تفسير فرات الكوفي: ص 138، ح 166.

2- تفسير القمي 320/2، الكافي 10/5، ج 3، الخصال: 274/1، باب: (ه)، ح 18، وتهذيب الأحكام: 114/4، باب: (31)، ح 336.

3- تفسير العياشي: 384/1، ح 128.

4- كمال الدين: ص 357، باب: (33)، ح 54.

5- سورة الأعراف، الآية: 48.

المهدي وأبؤه هم أصحاب الأعراف:

روي الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول لعلي أكثر من عشر مرات:

«يا علي إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتكموه. ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه»⁽¹⁾.

(نقول) حيث إن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر أوصياء النبي (صلي الله عليه وعليهم) كان ممن نزلت فيهم هذه الآية، وقد نص رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بأسماء أوصيائه، وآخرهم المهدي المنتظر.

«اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»⁽²⁾.

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«وجدنا في كتاب علي عليه السلام: «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» أنا وأهل بيتي الذين أورشنا الأرض، ونحن المتقون، والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها إلي الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها، فإن تركها أو أخرجها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها، يؤدي خراجها إلي الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها. حتي يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم علي ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم»⁽³⁾.

قال الإمام الباقر عليه السلام أيضاً:

«دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا

ص: 46

1- ينابيع المودة

2- سورة الأعراف، الآية: 128.

3- الغيبة للطوسي: ص 472، ح 393

سيرتنا: إذا ملكنا سرنا سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: «وَالْعِزَّةُ لِلْمُتَّقِينَ»(1).

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»(2)

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«لم يجئ تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون الشرك»(3).

وفي حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام قال فيه:

«ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلي الله عليه وآله وهو قول الله: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ» يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئاً، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهها أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها وينزل من السماء قطرها ويخرج الناس خزاجهم علي رقابهم إلي المهدي عليه السلام ويوسع الله علي شيعتنا...»(4).

وفي الكافي رواية عن الكاظم عليه السلام استشهد فيها بالآية الثامنة والتاسعة من سورة الصف المشابهة للآية: 32 و 33 من هذه السورة، فلاحظ.

وروي زرارة وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«لم يجئ تأويل الآية، ولو قام قائمنا بعد سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية دين محمد صلي الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل حتى يكون مشرك في ظهر الأرض كما تعالي:

«يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»(5).

ص: 47

1- الكافي: 407/1 و 408، وتفسير العياشي: 25/2.

2- سورة الأنفال، الآية: 39

3- الكافي 201/8، ح 243.

4- تفسير العياشي: 56/2، ح 49.

5- تفسير العياشي: 56/2، مجمع البيان: ذيل الآية الكريمة

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (1)

روي الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» .

قال: «والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام، فإذا خرج (القائم) لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله» (2).

(أقول) قوله: (ولا- يبقى كافر إلا قتل) يعني: الكافر المعاند الذي عبر القرآن الحكيم عنهم ب«ازْدَادُوا كُفْرًا»، وإلا فقد تظافرت الأحاديث الشريفة علي أن الكفار - غير المعاندين - يؤمنون بالإسلام ديناً، وبالإمام المهدي إماماً وخليفة لرسول الله، وذلك فيما سبق من تفسير «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ» (3) الآية.

قوله عليه السلام «قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله» ليس هذا غريباً إذ بعد الإيمان بقدرة الله تعالى علي إنطاق الجمادات، وأن الإمام المهدي عليه السلام إمام من عند الله، فأى مانع في أن يمنحه الله هذه المعجزات؟ وأي محذور في أن يعمل الله علي يد الإمام المهدي هذه الخوارق ليظهر دينه علي الدين كله؟

أليست الحصي تكلمت في يد الرسول صلي الله عليه وآله وسلم ولم يكن الله شاء آنذاك إظهار دينه علي كل الأديان، وفي كل بقاع الأرض!.

فلتتكلم الصخرات في عهد حفيد الرسول ومجدد دينه المهدي المنتظر، من أجل إرادة الله تعالى إظهار دينه علي كل الأديان، وفي كل الأصقاع.

ص: 48

1- سورة التوبة، الآية : 33.

2- ينابيع المودة : ص 508.

3- سورة النساء الآية : 159.

(ولا يخفي) أنه لا مانع من كون المقصود بإرسال الرسول صلي الله عليه وآله وسلم هو إظهار دين الله علي كل الأديان، ومع ذلك تأخير هذا الإظهار أكثر من ألف سنة عن مبعث الرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فإن مصالح الله تعالي في عباده لا يضايقها طول الزمان.

ألم يبعث الله تعالي نبيه نوحاً لهداية أمته ومع ذلك لم يؤمن إلا القليل منهم طيلة تسعمائة وخمسين عاماً من بعثته؟

(تنبيه): حيث إن هذه الآية بنصها وبألفاظها كررت في القرآن الحكيم ثلاث مرات، هنا وفي صورة (الفتح) و(الصف)، وحيث إن ذلك يجعلها ثلاث آيات لا آية واحدة، لذلك نكرر ذكرها أيضاً مع تفسيرها وتأويلها في سورتي الفتح والصف أيضاً اتباعاً للقرآن الحكيم.

«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (1)

روي العلامة الكبير السيد هاشم البحراني (قدس سره) في كتابه (غاية المرام) عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان في (المناقب المائة من طريق العامة) بحذف الإسناد قال: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول في حديث طويل:

«معاشر الناس: من أحب أن يعرف الحجة بعدي فليعرف علي بن أبي طالب. معاشر الناس: من سره ليقبدي بي فعليه أن يتولي ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي فإنهم خزان علمي». فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدة الأئمة؟ قال صلي الله عليه وآله وسلم:

«يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدتهم عدة الشهور وهو «عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض» الحديث.

ص: 49

ثم قال صلي الله عليه وآله وسلم :

«فالأئمة يا جابر اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم (القائم)»(1).

(فتقول) تشبيه النبي صلي الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثني عشر عليه السلام بالشهور الاثني عشر، وقراءته نص الآية الكريمة، وتعقيبه صلي الله عليه وآله وسلم بأن الأئمة اثنا عشر وآخرهم (القائم) كلها أدلة وشواهد علي تأويل هذه الآية بالأئمة عليهم السلام وتأويل النبي صلي الله عليه وآله وسلم وهو روح القرآن.

- «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»(2).

عن الباقر عليه السلام في حديث له عن الملاحم، قال:

«وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلي الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ». ثم يقول:

«أنا بقية الله في أرضه وخليفته، وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: (السلام عليك يا بقية الله في أرضه)، فإذا اجتمع إليه العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نازٌ فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به»(3).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال:

«لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسم أحد قبله ولا يسمى به بعده إلا كافر» قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال عليه السلام:

«يقولون: السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ: «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»(4).

ص: 50

1- غاية المرام: ص 244.

2- سورة هود، الآية: 83.

3- كمال الدين: ص 330 باب: (132)، ح 16، مختصر إثبات الرجعة: ح 18، أعلام الوري: ص 933، والمقصود المهمة: ص 302

4- الكافي 411/1، تفسير فرات: ص 63

وعن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في حديث له قال:

«وعليه تجتمع هذه الأمة ثم قرأ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ثم قال: نحن بقيه الله»(1).

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»(2)

عن وهب بن جميع قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام أي يوم هو؟ قال:

«يا وهب، أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلي يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه علي ركبته فيقول: يا ويله، من هذا اليوم! فيأخذ فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»(3).

وعن الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال:

«يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه وصي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم علي الصخرة التي في بيت المقدس»(4).

وفي سعد السعود: فيما نقله من صحف إدريس عليه السلام: قال: رب فأنظرنني إلي يوم يبعثون؟ قال: لا ولكنك من المنظرين إلي يوم الوقت المعلوم، فإنه يوم قضيت وحتمت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وأنتخب لذلك الوقت عبداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالروح والإخلاص واليقين والتقوي والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والشعار والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عندي بعد الهدى.. واستخلفهم في الأرض وأمكن له دينهم الذي ارتضيته لهم،

ص: 51

1- كمال الدين : 382 / 2، باب : (37)، ح9، الخصال : ص394، ح 102، إثبات الوصية : ص 225، معاني الأخبار : ص 123 ح 1.

2- سورة الحجر، الآيات: 36 - 38.

3- تفسير العياشي: 428 / 2، ونحوه في دلائل الإمامة: ص 240.

4- تفسير القمي: 245 / 2.

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، يقيمون الصلاة لوقتها، يؤتون الزكاة لحينها، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. ذلك الوقت حجبته في علم غيبي ولا بد أنه واقع لبيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين فاذهب فإنك من المنظرين إلي يوم الوقت المعلوم(1).

وفي منتخب الأنوار المضيئة: عن زين العابدين عليه السلام قال:

«الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتي يجثو علي ركبته فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهي أجله»(2).

وفي كمال الدين: عن الرضا عليه السلام قال:

«لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعمالكم بالتقية»، فقيل له: يا ابن رسول الله إلي متي؟ قال:

«إلي يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»، فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال:

«الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدهسها من كل ظلم، الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوي له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وهو قول الله عز وجل: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»(3).

ص: 52

1- سعد السعود: ص 34.

2- منتخب الأنوار المضيئة: ص 203.

3- كمال الدين: ص 371 باب: (35)، ح 5.

﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسَدِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ* لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* مَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾(1)

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا قام القائم عليه السلام بعث إلي بني أمية بالشام اهربوا إلي الروم، فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتي تنتصروا فيعلقون في أعناقهم الصليبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم عليه السلام طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام لا نفعل حتي تدفعوا إلينا من قبلكم منا فيدفعونهم إليهم فذلك قوله: «لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا»(2).

قال:

«يسألهم الكنوز وهو أعلم بها» قال: «فيقولون «يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ» بالسيف».

وفي تفسير العياشي(3) في حديث طويل تقدم بعضه ذيل الآية: (148) من سورة البقرة عن الباقر عليه السلام قال:

«لكأني أنظر إليهم - يعني القائم عليه السلام وأصحابه - مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأن قلوبهم زبر الحديد، جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره...، ثم يرسل جريدة خيل إلي الروم فيستحضرون بقية بني أمية فإذا انتهوا إلي الروم قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملتنا عندهم فيأبون ويقولون: والله لا نفعل، فتقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم، ثم ينطلقون إلي صاحبهم فيعرضون ذلك عليه فيقول: انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم فإن هؤلاء قد أتوا بسلطان، وهو قول الله

ص: 53

1- سورة الأنبياء، الآيات: 12 - 15.

2- الكافي: 51/8، ح 15.

3- تفسير العياشي: 6059/2، ح 49.

تعالى: «فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَا» قال: يعنى الكنوز التى كنتم تكنزون، «قالوا يا ويلنا» لا يبقى منهم مخبر».

وفى تفسير محمد بن العباس كما فى تأويل الآيات عن أبى جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام وقد سئل عن قول الله تعالى: «فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» قال:

«ذلك عند قيام القائم عجل الله فرجه»(1).

«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ»(2).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إنما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو يقول: نحن أولياء الدم وطلاب الترة»(3).

وعن أبى جعفر عليه السلام فى تفسير الآية، قال:

«هى فى القائم وأصحابه»(4).

«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»(5).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«هذه الآية لآل محمد وفى المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويمت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق، حتى لا يرى أثر الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»(6).

ص: 54

1- تأويل الآيات: 326/1، ح 6.

2- سورة الحج، الآية: 39.

3- تفسير القمي: 84/2.

4- تفسير محمد بن العباس كما فى تأويل الآيات: 338/1 ح 16، والغيبة للنعماني: ص 241

5- سورة الحج، الآية: 41.

6- تفسير القمي: 87/2، وتأويل الآيات عن تفسير محمد بن العباس: 363/1، ح 25.

وفي تفسير فرات(1) عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال:

«إذا رأيت هذا الرجل منا فاتبعه فإنه هو صاحبه».

وفيه أيضاً: عن زيد الشهيد، قال:

«إذا قام القائم عليه السلام من آل محمد يقول: يا أيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه العزيز: «الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»(2).

سورة النور

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْسِ كَوْثَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ»(3).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت مسجد الكوفة وأمير المؤمنين يكتب بإصبعيه ويتبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يضحك؟ فقال:

«عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها».

فقلت له: أي آية؟ فقال:

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ» «كَمِثْسِ كَوْثَةٍ» محمد صلي الله عليه وآله وسلم «فِيهَا مِصْبَاحٌ» أنا المصباح «فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ»: الحسن والحسين «كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» وهو علي بن الحسين «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» محمد بن علي «زَيْتُونَةٍ» جعفر بن محمد «لَا شَرْقِيَّةٍ» موسى بن جعفر «وَلَا غَرْبِيَّةٍ» علي بن موسى الرضا «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» محمد بن علي «وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» علي بن محمد «نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ» الحسن بن علي «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ»: القائم المهدي(4).

ص: 55

1- تفسير فرات الكوفي: ص 274، ح 370.

2- المصدر السابق: ح 371.

3- سورة النور، الآية: 35.

4- غاية المرام: ص 742، والبرهان: ج 3 ص 136 - 137، ح 16، والمحجة: ص 147 ولم ينسبه إلي كتاب أو مؤلف

وعن أمير المؤمنين في حديث طويل له منه، في نعت المعصوم وأنه نور الله وذكر الآية، وقال:

«والكوكب الدرّي القائم المنتظر عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً» (1).

وفي التوحيد للصدوق: عن الباقر عليه السلام في حديث له في تفسير الآية، قال فيه:

«نورٌ عليٌّ نُورٌ» يعني إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد عليهم السلام» (2).

وذلك من لدن آدم إلي أن تقوم الساعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في أرضه وحججه علي خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم.

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنِ أُمِرْتَهِمْ لَيُخْرِجُنَّ قُلُوبَهُمْ لَأَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (3)

عن عبد الله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال:

«يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة» (4)

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّ تَخَلَّفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (5)

وعن النبي صلي الله عليه وآله وسلم في حديث له عند ذكر الآية، وقد سئل عن الخوف المذكور في الآية، فقال:

ص: 56

1- المحكم والمتشابه: ص 25 عن التفسير النعماني بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام.

2- التوحيد للصدوق: ص 158 باب: (15)، ح 4.

3- سورة النور، الآية: 53.

4- كمال الدين: 654/2، باب: (57)، ح 22

5- سورة النور، الآية: 55

«في زمن كل واحد منهم (أي الأوصياء) سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(1).

وعن أمير المؤمنين في حديث طويل، قال فيه: «كل ذلك لتتم النظرة التي أوحاها الله تعالى لعدوه إبليس إلي أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول علي الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي قد بينه في كتابه بقول: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر»(2).

وقد تقدم بعضه الآخر ذيل الآية: (33) من سورة التوبة .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«فيا عجباه وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبنون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد أطلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم علي عواتقهم، ليضربون بها هام الكفرة وجبارتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتي ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً...»(3).

وعن العياشي بإسناده عن زين العابدين عليه السلام أنه قرأ هذه الآية وقال:

«هم شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم علي يدي رجل منّا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(4).

وعن زين العابدين عليه السلام في قوله: «إِنَّهُ لَحَقُّ» قال:

ص: 57

1- كفاية الأثر: ص 56.

2- الاحتجاج: 1/256

3- مختصر بصائر الدرجات : ص 32

4- مجمع البيان: 7/152

هو قيام القائم وفيه نزلت: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ»⁽¹⁾.

وفي تأويل الآيات (2) عن كتاب محمد بن العباس: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» قال عليه السلام:

«عني به ظهور القائم عليه السلام».

وفي الغيبة (3)، عنه عليه السلام في الآية، قال:

«نزلت في القائم وأصحابه».

وعنه عليه السلام أنه قال:

«إذا كان ليلة الجمعة أهبط الرب تعالي ملكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك علي العرش فوق البيت المعمور، ونصب لمحمد وعلي والحسن والحسين عليه السلام منابر من نور فيصعدون عليها، وتجمع لهم الملائكة والنبيون، وتفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس، قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: يا رب معادك الذي وعدت به في كتابك وهو هذه الآية: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» الآية، ثم يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثم يخر محمد وعلي والحسن والحسين سجداً ثم يقولون: يا رب اغضب فإنه قد هتك حريمك، وقتل أصفياؤك، وأذل عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء، وذلك يوم معلوم»⁽⁴⁾

«إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»⁽⁵⁾

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة، وخروج السفيناني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني».

ص: 58

1- تأويل الآيات: 615/2: عن تفسير محمد بن العباس ونحوه في الغيبة للطوسي: ص 176 ح 133.

2- المصدر السابق: ص 365.

3- كتاب الغيبة للنعماني: ص 240، باب: (13)، ح 35.

4- تأويل الآيات ص 276، باب: 14، ح 56.

5- سورة الشعراء، الآية: 4.

فقليل له: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه!

قال: «لا»، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية، فقلت له: أهي الصحيحة؟ قال: «أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل» (1).

وسياتي ذيل الآية: (37) من سورة مريم ما يرتبط بهذه عن أمير المؤمنين عليه السلام فلاحظ.

وعن تفسير محمد بن العباس عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في الآية، قال:

«نزلت في قائم آل محمد صلوات الله عليهم ينادي باسمه من السماء» (2).

وعن تفسير محمد بن العباس عن الباقر عليه السلام في الآية، قال:

«النداء من السماء باسم رجل واسم أبيه» (3).

وعن الباقر عليه في الآية، قال:

«سيفعل الله ذلك لهم (بني أمية وأتباعهم، وآيته) ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلي وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه. وذلك في زمان السفيناني، وعندها يكون بواره وبوار قومه» (4).

وبأسانيد عن الصادق عليه السلام وقد قال له رجل من همدان: إثر هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر؟، وكان متكئاً فغضب وجلس ثم قال:

«لا تروه عتي.. أشهد أنني قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل لبين حيث يقول: «نُ نَشَأُ نُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (5).

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا

ص: 59

1- الكافي: 310/8، ح 483، والغيبة للنعماني: ص 252، باب: (14)، ح 9، وكمال الدين: 649/ باب: (57)، ح 1 و 7، والخصال: ص 303 باب: (5)، ح 82، دلائل الإمامة: 261، والغيبة للطوسي: ح 427.

2- تأويل الآيات: 386/1 ح 2

3- مختصر البصائر: ص 482 ح 532.

4- الإرشاد للمفيد: ص 359.

5- سورة الشعراء، الآية: 4.

سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته.. فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت علي الحق وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا..»(1).

هذا واللفظ للسند الأول والثاني.

وعن الصادق عليه السلام في الآية، قال:

«تخضع رقابهم - يعني بني أمية - وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر»(2).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«أما إن النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله لبين (وتلا الآية وقال:) إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما علي رؤوسهم الطير»(3).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن القائم لا يقوم حتي ينادي مناد من السماء يسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية»(4).

وعن الرضا عليه السلام في حديث له تقدم صدره ذيل الآية: 38 من سورة الحجر، قال فيه:

«وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوي له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وهو قول الله تعالى: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»(5)(6).

ص: 60

1- الغيبة للنعمانى : ص 260 و 261.

2- تفسير القمي: 118/2.

3- الغيبة للنعمانى : ص 263 باب : (14) ح 23

4- الغيبة للطوسي: 177 ح 134

5- سورة الشعراء الآية: 4.

6- كمال الدين : ص 371 باب : (35) ح 5.

«أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» (1)

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«نزلت في القائم عليه السلام، هو والله المضطر إذا صلي في المقام ركعتين ودعا الله فأجابته، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض» (2).

وفي تفسير عن الباقر عليه السلام في حديث له، تقدم بعضه ذيل الآية: (148) من سورة البقرة، قال:

«يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب، ثم أوماً بيده إلي ناحية ذي طوي، حتي إذا كان قبل خروجه بليتين، انتهى المولي الذي يكون بين يديه حتي يلقي بعض أصحابه فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لأويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم: أشيروا إلي ذوي أسنانكم وأخياركم عشيرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتي يأتوا صاحبهم، ويعددهم إلي الليلة التي تليها» (3)

ثم قال أبو جعفر عليه السلام:

«والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلي الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولي الناس بالله، ومن يحاجني في آدم.. نوح.. إبراهيم.. موسى.. عيسى.. محمد.. كتاب الله.. فأنا أولي الناس.. ثم ينتهي إلي المقام فيصلي ركعتين ثم ينشد الله حقه».

قال أبو جعفر عليه السلام:

«هو والله المضطر في كتاب الله، وهو قول الله: «أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» وجبرائيل علي الميزاب في صورة طائر

ص: 61

1- سورة النمل، الآية: 62.

2- تفسير القمي: 129/2.

3- تفسير العياشي: 56/2، ح 49.

أبيض، فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة العشر رجلاً» .

ونحوه باختصار في الغيبة(1) عن الباقر عليه السلام وفي تأويل الآيات(2) عن تفسير محمد بن العباس عن الصادق عليه السلام.

وفي تأويل الآيات، عن تفسير محمد بن العباس عن الباقر عليه السلام في الآية، قال:

«هذه نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج تعمم وصلي عند المقام وتضرع إلي ربه فلا ترد له راية أبداً»(3).

وفي إثبات الهداة(4) في الآية الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«هو والله القائم إذا قام في الكعبة وصلي ركعتين ودعا الله، فهذا مما لم يكن بعد، وسيكون إن شاء الله».

قوله تعالى:

«الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*» إلي قوله تعالى: «وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *بِنَصْرِ اللَّهِ»(5).

محمد بن العباس: قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير الوشا، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير «الم * غَلَبَتِ الرُّومُ» قال:

«هم بنو أمية وإنما أنزلها الله عز وجل «الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بَضْعِ سِدْرَيْنِ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *بِنَصْرِ اللَّهِ» عند قيام القائم عليه السلام»(6).

ص: 62

1- الغيبة للنعماني: ص314، باب : (20)، ح6.

2- تأويل الآيات: 402/1 .

3- المصدر السابق: 403/1، ح6.

4- إثبات الهداة: 576/3 باب : (32)، ف(51)، ح730.

5- سورة الروم، الآيات: 1-5.

6- تأويل الآيات الظاهرة.

عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القسم [قال] قراءة عن علي بن إبراهيم المعلي، عن الفضيل (بن فضيل) بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عبادة [عناية] عن علي عليه السلام قال: قوله عز وجل: «الم * غُلِبَتِ الرُّومُ»:

«[هي] فينا وفي بني أمية»(1).

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: في مسند فاطمة قال: حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن سميع، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: «يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بَنَصْرِ اللَّهِ» قال:

« في قبورهم بقيام القائم عليه السلام»(2)

«وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلٍ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ»(3)

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث له عن فتنة السفيناني بالشام والعراق والحجاز جاء فيه:

«ثم يخرجون (أي جنود السفيناني) متوجهين إلي مكة حتي إذا كانوا بالبيداء بعث الله سبحانه جبرائيل. فيضربها.. ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله.. «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ» فلا ينفلت منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير...»(4)

ص: 63

1- المصدر السابق.

2- دلائل الإمامة: ص 248.

3- سورة سبأ، الآيات: 51 - 54.

4- تفسير الطبري: 73/22

وفي مجمع البيان(1) قال: وروي أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام مثله.

وفي الملاحم(2) بسنده عن عبد العزيز بن رفيع.. عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وسئل عن الآية، فقال:

«يبعث جيش حتي إذا كانوا بيضاء من الأرض خسف بهم ..» قال ابن رفيع: فذكرت ذلك لأبي جعفر محمد بن علي فقال: «هي بيضاء المدينة» وبهذا المعني أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ذكر الآيات.

وفي الفتن(3) عن علي عليه السلام قال: «إذا نزل جيش في طلب الذين خرجوا إلي مكة فنزلوا البيضاء خسف بهم وبياد بهم، وهو قوله عز وجل: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُؤَتْ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» من تحت أقدامهم، ويخرج رجل من الجيش في طلب ناقه له ثم يرجع إلي الناس فلا يجد منهم أحداً ولا يحس بهم، وهو الذي يحدث الناس بخبرهم».

وفي مختصر(4) عن رضي الدين ابن طائوس عن كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر فيها توجه السفيناني نحو المدينة ومكة، وقال:

«ويبعث [السفيناني] خيلاً في طلب رجل من آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم قد اجتمع إليه رجال من المستضعفين بمكة، أميرهم رجل من غطفان، حتي إذا توسطوا الصفائح البيض بالبيداء يخسف بهم، فلا- ينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم وليكون آية لمن خلفه فيومئذ تأويل هذه الآية: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُؤَتْ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ»»

ص: 64

1- مجمع البيان: 398/4

2- الملاحم لابن المنادي: ص 183.

3- كتاب الفتن لنعيم بن حماد: 329/2

4- مختصر البصائر: ص 199.

وفي الغيبة (1) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«المهدي أقبل، جعدٌ، بخده خال، يكون مبدؤه من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفيناني.. بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين علي الحق يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار حتي إذا انتهى إلي بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل...».

وفي كتاب سليم (2) في حديث طويل لأمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلي معاوية يقول فيها:

«وأن رجلاً من ولدك، مشوم ملعون، جلف جاف، منكوس القلب، فظ غليظ، قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة.. فيبعث جيشاً إلي المدينة.. ويهرب منهم رجلٌ زكيّ نقيّ، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإنني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته وهو من ولد ابني الحسين.. وهو الثائر بدم أبيه فيهرب إلي مكة.. ثم يسير ذلك الجيش إلي مكة.. فإذا دخلوا البيداء واستوت بهم الأرض خسف الله بهم، قال الله عز وجل: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» من تحت أقدامهم فلا يبقي من ذلك الجيش أحدٌ غير رجل واحد يقلب الله وجهه من قبل قفاه.. ويبعث الله للمهدي أقواماً يجمعون من الأرض قزعاً كقزع الخريف.. فيدخل المهدي الكعبة ويبكي ويتضرع».

وعن علي عليه السلام في حديث يصف فيه جيش السفيناني وأعمالهم الشنيعة بالشام والمدينة قال فيه:

«فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم فيخسف بهم الأرض وذلك قوله: «وَلَوْ تَرَى» أي من تحت أقدامهم» (3).

ص: 65

1- الغيبة للنعماني: ص 304 باب : (18)، ح 14.

2- كتاب سليم: ص 197.

3- البدء والتاريخ : 177/2

وفي خبر آخر: «أنهم يخرجون المدينة حتي لا يبقى رائح ولا سارح».

وفي مجمع البيان (1) عن زين العابدين عليه السلام والحسن المثنى أنهما قالا: «هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم».

ونحوه في تفسير النقاش كما في عقد الدر (2).

وفي تفسير محمد بن العباس كما في تأويل الآيات (3) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال:

«يخرج القائم عليه السلام فيسير حتي يمر بمر، فيبلغه أن عامله قد قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد علي ذلك شيئاً، ثم ينطلق فيدعو الناس، حتي ينتهي إلي البيداء، فيخرج جيشان للسفياني فيأمر الله عز وجل الأرض أن تأخذ بأقدامهم، وهو قوله عز وجل: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» يعني بقيام القائم «وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» يعني بقيام آل محمد عليه السلام «وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ».

وفي تفسير القمي (4) عن الباقر عليه السلام في حديث له قال فيه:

«إذا جاء القائم إلي البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم...» وذكر نحو ما تقدم.

وفيه أيضاً (5) عن الباقر عليه السلام:

«وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا» من الصوت وذلك الصوت من السماء، «وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» من تحت أقدامهم خسف بهم».

ص: 66

1- مجمع البيان: 397/4

2- عقد الدر: ص 76.

3- تأويل الآيات: 2/ 478، ح 12.

4- تفسير القمي: 205/2

5- المصدر السابق: 205/2

وفي تفسير العياشي(1) في حديث طويل للإمام الباقر عليه السلام وذكر نحو ما تقدم عن تفسير محمد بن العباس وقال:

«فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم..».

قوله تعالى: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»(2). ابن بابويه: عن محمد بن عبد الله الشيباني رحمه الله قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن العلوي قال: حدثني أبو نصر أحمد بن عبد المنعم الصيداوي قال: حدثني عمرو بن شمر الجعفري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: قلت له: يا بن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، إن قوماً يقولون إن الله تبارك وتعالى جعل الأئمة في عقب ولد الحسن دون الحسين، قال:

«كذبوا والله أو لم يسمعوا أن الله تعالى ذكره يقول: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» فهل جعلها إلا في عقب الحسين عليه السلام». فقال عليه السلام:

«يا جابر إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالإمامة وهم الذين قال رسول الله: لما أسري بي إلي السماء وجدت أسماءهم مكتوبة علي ساق العرش بالنور، اثنا عشر اسماً منهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر و موسي وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم عليهم السلام، فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة، والله ما يدعيه أحد غيرنا إلا حشره الله تبارك وتعالى مع إبليس وجنوده، ثم تنفس عليه السلام فقال: لا رعي الله حق هذه الأمة فإنها لم ترع حق نبيها [أما] والله لو تركوا الحق علي أهله لما اختلف في الله اثنان، ثم أنشأ عليه السلام يقول:

إن اليهود لحبهم لنيهم* آمنوا بوائق حادث الأزمان

وذوو الصليب بحب عيسي أصبحوا* يمشون رهواً في قري نجران

والمؤمنون بحب آل محمد* يرمون في الآفاق بالنيران

ص: 67

1- تفسير العياشي: 2/ 195، ح 1729.

2- سورة الزخرف، الآية: 28.

قلت: يا سيدي أليس هذا الأمر لكم؟ قال: «نعم». قلت: فلم قعدتم عن حقكم ودعواكم وقد قال الله تبارك وتعالى: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ*فَمَا بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَعَدَ عَنْ حَقِّهِ؟ قال: فقال عليه السلام:

«حيث لم يجد ناصراً، ألم تسمع الله يقول في قصة لوط عليه السلام، قال: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» ويقول حكاية عن نوح عليه السلام: «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ» ويقول في قصة موسى عليه السلام: «رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» فإذا كان النبي هكذا، فالوصي أعذر. يا جابر: مثل الإمام مثل الكعبة توتي ولا تأتي».

عنه قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري قال: حدثنا عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم قال: حدثنا الطيالسي أبو الوليد، عن أبي زياد عبد الله بن ذكوان: عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن قوله عز وجل: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ». قال صلي الله عليه وآله وسلم:

«جعل الأئمة في عقب الحسين يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ومنهم مهدي هذه الأمة، ثم قال: لو أن رجلاً ظعن بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيتي دخل النار»(1).

وعنه قال: حدثنا محمد بن [محمد بن] عاصم الكليني (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يعقوب [الكليني] قال: حدثنا القاسم بن العلا قال: حدثني [ثنا] إسماعيل بن علي القزويني قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الخياط، عن محمد بن قيس، عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب أنه] قال:

«فينا نزلت هذه الآية: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» وفينا نزلت هذه الآية: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم القيامة، فإن للغائب [للقائم عليه السلام] منا غيبتين إحداهما أطول من

ص: 68

الأخري، أما الأولي فستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، وأما الأخري فيطول أمدها حتي يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا وسلم لنا أهل البيت»(1).

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ* اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»(2)

قال في كتاب الغيبة(3) ونحوه في تأويل الآيات(4) نقلاً عن الشيخ المفيد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«نزلت هذه الآية في سورة الحديد: «وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ» في أهل زمانه الغيبة، وإنما الأمد أمد الغيبة ثم قال: عز وجل: «أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» فإنه أراد عز وجل يا أمة محمد أو يا معشر الشيعة لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد، فتأويل هذه الآية جاء في أهل زمان الغيبة وأيامها، دون غيرهم من أهل الأزمنة، وإن الله تعالى نهى الشيعة عن الشك في حجة الله تعالى أو أن يظنوا أن الله تعالى يخلي أرضه منها طرفة عين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد: «بلي اللهم لا تخلو الأرض من حجة الله إما ظاهر معلوم أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبناته»، وحذرهم من أن يشكوا ويرتابوا فيطول عليهم الأمد فتفسد قلوبهم». ثم قال عليه السلام:

«ألا تسمع قوله تعالى في الآية التالي لهذه الآية: «أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمة الضلال».

ص: 69

1- كمال الدين وتمام النعمة: ج2 ص323.

2- سورة الحديد، الآيات: 16 - 17.

3- الغيبة للنعمانى: ص24.

4- تأويل الآيات: 662/2، ح14.

ونحو هذا باختصار ورد في كمال الدين(1) وتأويل الآيات(2) نقلاً عن تفسير محمد بن العباس، عن الباقر عليه السلام، وبتفصيل عن الصادق عليه السلام عن الشيخ المفيد وروي نحوه باختصار عن ابن عباس بما يرتبط بالآية: (18) كما في الغيبة(3).

«وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا»(4)

عن الإمام الحسين عليه السلام وقد سئل عن الآية فقال:

«وَالشَّمْسِ» محمد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، «وَالْقَمَرِ» أمير المؤمنين عليه السلام يتلو محمداً صلي الله عليه وآله وسلم، «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا» ذلك القائم من آل محمد يملأ الأرض عدلاً وقسطاً(5).

ونحوه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«وَالشَّمْسِ» رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أوضح للناس دينهم، «وَالْقَمَرِ» أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا» ذلك الإمام من ذرية فاطمة فيجلي ظلام الجور والظلم يعني به القائم عليه السلام(6).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال ما ملخصه:

«وَالشَّمْسِ» رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، «وَالْقَمَرِ» أمير المؤمنين عليه السلام «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا»: الأئمة من أهل البيت يملكون الأرض في آخر الزمان فيملؤونها عدلاً وقسطاً، المعين لهم كمعين موسى علي فرعون، والمعين عليهم كمعين فرعون علي موسى(7).

وعن الصادق عليه السلام قال:

ص: 70

1- كمال الدين : 2/ 668 باب : (58)، ح 3 و 12.

2- تأويل الآيات: 2/ 663، ح 15.

3- كتاب الغيبة للطوسي: ص 175، ح 130.

4- سورة الشمس، الآيات: 1-4.

5- تفسير فرات الكوفي: ص 563، ح 721.

6- تفسير فرات الكوفي: ص 563، ح 723، وتأويل الآيات: 2/ 805، ح 3.

7- تفسير فرات: ص 563، ح 722.

«وَالشَّمْسُ وَضَعَهَا» الشمس: أمير المؤمنين عليه السلام ضحاها قيام القائم عليه السلام لأن الله سبحانه قال: «وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى»⁽¹⁾، «وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا» الحسن والحسين عليهما السلام، «وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا» هو قيام القائم عليه السلام، «وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا» حبتر ودولته قد غشي عليه الحق...»⁽²⁾

ص: 71

1- سورة طه ، الآية: 59.

2- تأويل الآيات: 803/2 ح 1.

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الروايات والأحاديث عن أهل البيت عليه السلام

إن الأحاديث والروايات المروية عن خاتم الأنبياء الرسول الأكرم محمد صلي الله عليه وآله وسلم وعن أهل البيت عليهم السلام حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا تعد ولا تحصى.

لكن الأعجب من هذا الأحاديث التي تروي في كتب أهل السنة والمروية عن الرسول صلي الله عليه وآله وسلم بأسانيد و مضامين متنوعة ومتعددة.

ولهذا فإن الموضوع يعد غاية في الأهمية، وإلا فلماذا كل هذا الاهتمام والعناية والإلحاح علي هذا الموضوع، وكذلك التركيز والتكرار في الإخبار عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وسوف ننقل لكم تلك الأحاديث والروايات عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام وعمما ينقل عن علماء أهل السنة المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

- قال نعيم وحدثنا عبد الله بن مروان عن سعيد التنوخي عن الزهري قال:

«المهدي من ولد فاطمة»(1).

- حدثنا نعيم حدثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم عن علي عليه السلام قال:

«هو رجل مني»(2).

- حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب عن إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي عن طاوس، قال: قال علي بن أبي طالب:

ص: 73

1- كتاب الفتن لابن حماد: ج 1 ص 375، ح 1164.

2- المصدر السابق: ج 1، ص 369، ح 1084.

«هو فتى من قريش ضربَ من الرجال»(1).

- حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطي عن إبان بن الوليد قال:

«سمعت ابن عباس وهو عند معاوية يقول: يبعث الله ما أهل البيت المهدي»(2).

- حدثنا نعيم، حدثنا الوليد عن شيخ عن الزهري عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«هو رجل من عترتي يقاتل علي سنتي، كما قاتلت أنا علي القرآن»(3).

- حدثنا نعيم، حدثنا الوليد عن سعيد عن قتادة عن أبي بكر الصديق عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«هو رجل من أمتي يقاتل علي سنتي كما قاتلت أنا علي الوحي»(4).

- حدثنا نعيم، حدثنا الوليد وقال أبو رافع عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هو من عترتي»(5).

فقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «هو» أي يعني الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

- عن ابن عباس(6) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله علي الخلق بعدي، الاثنا عشر، أولهم: أخي، وآخرهم ولدي». قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال:

«علي بن أبي طالب». قيل: فمن ولدك؟ قال:

«المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحدة لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج فيه ولدي

ص: 74

1- كتاب الفتن لابن حماد: ج 1، ص 366، ح 1074.

2- المصدر السابق: ج 1، ص 370، ح 1087.

3- المصدر السابق: ج 1، ص 371، ح 1092.

4- المصدر السابق: ج 1، ص 371، ح 1093.

5- المصدر السابق: ج 1، ص 371، ح 1094.

6- كمال الدين: ص 280، باب: (24)، ح 27.

المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلبي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

- عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدي»(1).

- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«يخرج المهديّ وعلي رأسه ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»(2).

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«ألا أخبركم بأفضل خلق الله عند الله يوم يجمع الرسل؟» قلنا: بلي يا أمير المؤمنين، قال:

«أفضل الرسل محمد، وإن أفضل الخلق بعدهم الأوصياء، وأفضل الأوصياء أنا، وأفضل الناس بعد الرسل والأوصياء الأسياب، وإن خير الأسياب سبطا نبيكم - الحسن والحسين - وإن أفضل الخلق بعد الأسياب الشهداء، وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، قال ذلك النبيّ، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين مخضبان، بكرامة خص الله عز وجل بها نبيكم، والمهدي منافي آخر الزمان، لم يكن في أمة من الأمم مهدي ينتظر غيره»(3).

قال في مقاتل الطالبين(4) ونحوه في مناقب الكوفي(5) وغيره، عن الإمام الحسن عليه السلام في كلام له بعد ما قال له سفيان بن أبي ليلى (أو الليل) بعد صلح الحسن عليه السلام: أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلي اللعين ابن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مئة ألف كلهم يموت دونك... فقال عليه السلام:

ص: 75

1- المصدر السابق: ص 280، باب: (24)، ح 29.

2- مسند الشاميين للطبراني: 72/3، ح 973.

3- دلائل الإمامة: ص 479، ح 470، وشرح الأخبار: 1/124، ح 54.

4- مقاتل الطالبين: ص 43

5- مناقب محمد بن سليمان الكوفي: ح 2 ص 128

«إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به».

وذكر كلاماً في غلبة الباطل عاجلاً علي المسلمين، ثم ذكر كلاماً في حب أهل البيت وقال بعده:

«أبشر باسفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتي يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم».

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له يذكر فيها غلبة بني أمية والباطل علي المسلمين، ثم يقول:

«وأيم الله لو قرّ قومكم تحت كل حجر لجمعكم لشر يوم لهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتي يملك الأرض رجلٌ مني يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»⁽¹⁾.

- قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

«الأئمة بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة»⁽²⁾.

- قال عيسي الخشاب للحسين عليه السلام: أنت صاحب الأمر؟ قال:

«لا ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكني بعمه، يضع سيفه علي عاتقه ثمانية أشهر»⁽³⁾.

- عن الحسين عليه السلام. قال:

«من أحبنا.. لله جئنا نحن وهو كهاتين.. ومن أحبنا.. للدنيا فإنه إذا قام قائم العدل وسع عدله البر والفاجر»⁽⁴⁾.

- عن الحسين عليه السلام قال:

ص: 76

1- أمالي الشجري: 84/2.

2- كفاية الأثر: ص 223.

3- كمال الدين: 318/1، باب: (30)، ح 5.

4- المحاسن: ص 61، باب: (80)، ح 104.

«قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي»(1).

- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:

«إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون من حكام الأرض وسنامها»(2).

- قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

«في القائم منا سنن من سنن الأنبياء عليه السلام سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة أيوب، وسنة محمد صلي الله عليه وآله وسلم، فأما من آدم ومن نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوي، وأما من محمد صلي الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف»(3).

- عن أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام قال:

«آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلي الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره». فقال له رجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟! فقال أبو جعفر عليه السلام:

«إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»(4).

- قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو قر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمأناً روي، ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة»(5).

ص: 77

1- كمال الدين: 317/1، باب: (30)، ح 2.

2- الخصال: ص 541، ح 14.

3- كمال الدين للصدوق، ص 322، باب: (31)، ح 3.

4- الكافي: 212/8، ح 258.

5- كمال الدين: ص 670، باب النوادر: ح 7، الكافي: 231/1، ح 3. بصائر الدرجات: ص 408، ح 54.

- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن قائمنا إذا قام أشرقَت الأرض بنور ربها، واستغني العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا تولد فيهم أنثى، وتظهر الأرض كنوزها حتى تراها الناس علي وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغني الناس بما رزقهم من فضله» (1).

- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لما كان من أمر الحسين ما كان، ضجت الملائكة وقالوا: يا ربنا هذا الحسين صفيك وابن صفيك وابن بنت نبيك» قال:

«فأقام الله ظل القائم وقال: بهذا (يعني المهدي) أنتقم له من ظالميه» (2).

- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«إذا خرج القائم لم يبق بين يديه أحد إلا عرفه صالح أو طالح» (3).

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«هل تدري ما أول - ما - يبدأ به القائم عليه السلام؟». قلت: لا. قال عليه السلام:

«يخرج هذين (الأول والثاني) رطيين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح» (4).

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت.. هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإمام، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله علي يده مشارق الأرض ومغاربها وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلبي خلفه» (5).

ص: 78

1- الإرشاد: 381/2

2- الكافي: 1/ 465، ح، وأمالى الطوسي: المجلسي: (14)، ح 92.

3- بحار الأنوار: 389/52، ح 208.

4- المصدر السابق: 389/52، ح 200.

5- كمال الدين: 345/2، باب: (33)، ح 31

- عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت علي موسى بن جعفر عليهم السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟، فقال:

«أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً علي نفسه، ويرتد فيها قوم ويثبت فيها آخرون». ثم قال عليه السلام:

«طوبي لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين علي مواليتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبي لهم ثم طوبي لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»(1).

- عن الحسن بن القاسم العباسي، قال: دخلت علي أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد وهو يصلي صلاة جعفر عند ارتفاع النهار يوم الجمعة فلم أصل خلفه حتي فرغ، ثم رفع يديه إلي السماء، ثم قال:

«يا من لا تخفي عليه اللغات، ولا تتشابه عليه الأصوات، ويا من هو كل يوم في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا مدبر الأمور، يا باعث من في القبور، يا محيي العظام وهي رميم... اللهم صل علي محمد وآل محمد، وعلي منارك في عبادك، الداعي إليك يا ذنك، القائم بأمرك، المؤدي عن رسولك عليه وآله السلام، اللهم إذا أظهرته فأنجز له ما وعدته، وسق إليه أصحابه، وانصره وقو ناصريه، وبلغه أفضل أمله، وأعطه سؤله، وجدد به عن محمد وأهل بيته بعد الذل الذي قد نزل بهم بعد نبيك فصاروا مقتولين مطرودين مشردين خائفين غير آمنين، لقوا في جنبك ابتغاء مرضاتك وطاعتك الأذي والتكذيب، فصبروا علي ما أصابهم فيك، راضين بذلك مسلمين لك في جميع ما ورد عليهم وما يرد عليهم، اللهم عجل فرج قائمهم بأمرك وانصره، وانصر به دينك الذي غير وبدل، وجدد به ما امتحي منه وبدل بعد نبيك صلي الله عليه وآله وسلم»(2)

- ومن دعاء للإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال فيه:

«اللهم إنا قد تمسكنا بكتابتك ويعترة نبيك صلوات الله عليهم...، فاجعلنا

ص: 79

1- كمال الدين للصدوق: ص 361، باب: (34)، ح 5

2- جمال الأسبوع: ص 285.

من الصادقين المصدقين لهم، المنتظرين لأيامهم، الناظرين إلي شفاعتهم»(1).

- عن الريان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال:

«أنا صاحب هذا الأمر، ولكنني لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً.. وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلي أعظم شجرة علي وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره، ما شاء، ثم يظهره فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(2).

- عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إني أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال عليه السلام:

«ما منا أحد اختلفت إليه الكتب وأشير إليه بالأصابع وسئل عن المسائل وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات علي فراشه، حتي يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منا خفي الولادة والمنشأ، غير خفي في نسبه»(3).

- عن حصين الثعلبي، قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليهم السلام في حج أو عمرة فقلت له: كبرت سني ودق عظيم، فلست أدري يقضي لي لقاءك أم لا، فاعهد إلي عهداً وأخبرني متي الفرج؟ فقال عليه السلام:

«إن الشريد الطريد الفريد الوحيد، المفرد من أهله، الموتور بوالده(4)، المكني بعمه، هو صاحب الرايات، واسمه اسم نبي». فقلت: أعد علي، فدعا بكتاب أديم أو صحيفة فكتب لي فيها(5).

ص: 80

1- مصباح المتعجب: ص 708.

2- كمال الدين: 376/2، باب: (35)، ح 7.

3- الكافي: 341/1، ح 25.

4- الموتور بوالده: أي قتل والده ولم يطلب بدمه، والمراد بالوالد الإمام الحسن العسكري عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام أو جنس ليشمل جميع الأئمة عليهم السلام لأنهم قتلوا ولم يطلب بثارهم

5- الغيبة للنعماني: ص 178 ح 22، ونحوه في دلائل الإمامة: ص 261.

- عن عبد العظيم الحسيني، قال: دخلت علي الجواد عليه السلام وأنا أريد أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره؟ فابتدأني هو وقال:

«يا أبا القاسم، إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته وطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج فيه يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي». ثم قال عليه السلام:

«إن أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»(1).

- عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت الإمام الهادي عليه السلام يقول:

«إن الإمام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(2).

- عن داود بن القاسم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليهم السلام - علي بن محمد - يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟». فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال عليه السلام:

«إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه». فقلت: فكيف نذكره؟ فقال عليه السلام:

«قولوا: الحجة من آل محمد عليهم السلام»(3).

- عن أحمد بن إسحاق بن سعد، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهم السلام يقول:

«الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتي أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم خلقاً وخلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(4).

ص: 81

1- كمال الدين: ص 377، باب: (36)، ح 1.

2- كفاية الأثر: ص 288، وكمال الدين: ص 383، باب: (37)، ح 10.

3- الكافي: 1/ 328، ح 13، وص 332، ح 1، والهداية الكبرى: ص 87.

4- كمال الدين: ص 408، باب: (38)، ح 7.

- عن عيسى بن صبيح، قال: دخل الإمام الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً فقال لي:
«لك خمس وستون سنة وشهر ويومان».

وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي وإني نظرت فيه فكان كما قال، وقال عليه السلام:
«هل رزقت ولداً؟». فقلت: لا. فقال:

«اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد» ثم تمثل عليه السلام:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته* إن الذليل الذي ليست له عضد

قلت له: ألك الولد؟ قال عليه السلام:

«إي والله، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً، فأما الآن فلا».

ثم تمثل:

لعلك يوماً أن تراني كأنما*بني حوالي الأسود اللوابد

فإن تميماً قبل أن يلد الحصا*أقام زماناً (وهو) في الناس واحد(1)

ص: 82

الأحاديث المروية عن كتب أهل السنة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

ينابيع المودة طبع اسلامبول سنة 1301 ص 440 قال: أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم بسنده (المتصل) في ص 35 طبع إيران سنة (1313هـ). وفي هذا الحديث (15) منقبة من أهم المناقب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال(1):

1- دفع النبي صلي الله عليه وآله وسلم الراية يوم خيبر إلي علي ففتح الله بيده .

2- ثم في غدير خم أعلم الناس أنه مولي كل مؤمن ومؤمنة .

3- وقال له: أنت مني وأنا منك.

4 - وأنت تقاتل علي التأويل كما قاتلت علي التنزيل.

5- وأنت مني بمنزلة هارون من موسى

6 - وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك.

7- وأنت العروة الوثقى.

8- وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي.

9- وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي.

10 - وأنت الذي أنزل الله فيه «و أذن من الله ورسوله إلي الناس يوم الحج الأكبر»(2)

ص: 83

1- ينابيع المودة طبع استنبول سنة 1301، ص 440.

2- سورة التوبة، الآية: 3.

11 - وأنت الآخذ بسنتي وذاب البدع عن ملتي.

12 - وأنا أول من ينشق الأرض عنه وأنت معي.

13 - وأنت معي في الجنة.

14 - وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة.

- وإن الله أوحى إلي أن أخبر فضلك فقامت به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وذلك قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (1)، إلي آخر الآية، ثم قال: يا علي اتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى صلي الله عليه وآله وسلم وقال: «أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونه بعدي وإن ذلك الظلم يبقى حتي إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة علي محبتهم وكان الشاني لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم». وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج. فعند ذلك يظهر (القائم) المهدي من ولدي يقوم ويظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً... ثم قال صلي الله عليه وآله وسلم:

«معاشر الناس أبشروا بالفرج، فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضائه لا يرد وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً: اللهم اكلاهم وادراً عنهم وكن لهم وانصرهم وأعزهم ولا تدلهم واخلفني فيهم إنك علي ما تشاء قدير». وقد أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي الحديث مع اختلاف في كتاب المناقب ص 30 ط سنة 1313.

- وفي الملاحم والفتن لابن طاوس الباب (193) قال فيما ذكره أبو نعيم عن عائشة أنه قال صلي الله عليه وآله وسلم:

«قال هورجل من عترتي يقاتل علي سنتي كما قاتلت علي القرآن» .

ص: 84

- في مسند أحمد ج 1 ص 376 أخرج بسنده عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حتى يأتي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

(المؤلف): أخرج الحموي في فرائد السمطين ج 2. آخر الكتاب في الحديث (16) هذا الحديث.

- فرائد السمطين في آخر الجزء الثاني. أخرج بسنده عن المهدي (العباسي) عن أبيه عن ابن عباس. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كيف يهلك أمة أنا في أولها وعيسي في آخرها والمهدي من أهل بيتي في أوسطها».

- أخرج أبو المظفر السمعاني في فضائل الصحابة (1) بإسناده عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال: دخلت فاطمة علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأته ما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الضعف خنقتها العبرة حتى جرت دموعها علي خد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما يبكيك يا فاطمة؟» فقالت:

«يا رسول الله أخشي الضيعة من بعدك. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا فاطمة أما علمت أن الله تعالى اطلع إلي الأرض اطلاعة فاختر منهم أبالي فبعثه رسولاً، ثم اطلع ثانية فاختر منهم بعلك فأمرني أن أزوجك منه فزوجت منه (وهو) أعظم المسلمين حلماً وأكثرهم علماً وأقدمهم سلماً (إسلاماً). ما أنا زوجتك ولكن الله زوج منه»، (قال) فضحكت فاطمة واستبشرت. (ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم):

«يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلك،

ص: 85

1- فضائل الصحابة، أبو المظفر السمعاني

وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي هذه الأمة».

(قال أبو هارون العبدى) ولقيت وهب بن منبه أيام الموسم فعرضت عليه هذا الحديث فقال لي وهب: يا أبا هارون العبدى، إن موسى بن عمران لما فتن قومه واتخذوا العجل إلهاً، فكبر علي موسى فقال:

(يا رب فتنن قومي حيث غبت عنهم. قال الله: يا موسى إن كل من كان قبلك من الأنبياء افتتن قومهم، وكذلك من كائن بعدك من الأنبياء تفتتن أمتهم إذا فقدوا نبيهم. قال موسى:

«وأمة أحمد أيضاً مفتونون وقد أعطيتهم من الفضل والخير ما لم يعطه من كان قبله في التوراة»). فأوحى الله إلي موسى أن أمة أحمد سيصيبهم فتنة عظيمة من بعده حتى يعبد (يلعن) بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض حتى يصيبهم حال أو حتى يجحدوا ما أمرهم به نبيهم، ثم يصلح الله أمرهم برجل من ذرية أحمد وعترته . فقال موسى:

(يا رب اجعله من ذريتي)، قال: يا موسى إنه من ذرية أحمد وعترته. وقد جعلته في الكتاب السابق (أي اللوح المحفوظ) أنه من ذرية أحمد وعترته أصلح به أمر الناس وهو المهدي.

- تذكرة الحفاظ ج2 ص 292 ط حيدر آباد سنة 1333، وفي ترجمة ابن قتيبة بإسناده عن تميم الدارمي قال: قلت يا رسول الله ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يقال لها أنطاكية وما رأيت أكثر مطراً منها. فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم :

«نعم وذلك أن فيها التوراة وعصي موسى ورضاض من الألواح ومائدة سليمان في غار (إلي أن قال) فلا تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من عترتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي خلقه خلقي وخلقته خلقي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». ثم قال: رواه الخطيب في تاريخه عن أحمد بن الحسن بن خيرون عن أبي بطحاء(1).

ص: 86

- وفي عقد الدرر الحديث (162) أخرج بسنده عن علقمة بن قيس وعبيد السلماني عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: أتينا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه فما سألنا عن شيء إلا أخبرنا به ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما خبر بممرهم أهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نري في وجهك شيئاً نكرهه. فقال:

«إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا وأنه سيلقي أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً حتى ترفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت أمام أهل بيتي ولو حبواً علي الثلج فإنها رايات هدي يدفعونها إلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله في مستدركه، هكذا رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني والإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد وكلهم بمعناه(1).

- في فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الحموي الشافعي ج 2 في آخر الكتاب. أخرج بسنده المتصل عن سلامة عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم . قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول ليلة أسري بي إلي السماء قال لي الجليل جل جلاله:

«أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»(2). قلت: والمؤمنون قال: صدقت يا محمد قال: من خلفت في أمتك. قلت: خيرها. قال: علي بن أبي طالب. قلت: نعم يا رب.

قال:

«يا محمد إنني اطلعت إلي الأرض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي. فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي وأنا الأعلي وهو علي، يا محمد إنني خلقتك وخلقته علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ

ص: 87

1- عقد الدرر: ج 162.

2- سورة البقرة، الآية: 285.

نوري وعرضت ولا يتكم علي أهل السماوات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين و من جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتي ينقطع أو يصير كالشئ البالي ثم أتاني جاحداً لولا يتكم ما غفرت له حتي يقر بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسي بن جعفر وعلي بن موسي ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري وقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي.

- وفي حلية أبي نعيم وفي كتاب الفردوس للدلمي باب الياء. أخرجنا بسنديهما عن جابر، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء أمراء وبعد الأمراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً»(1).

- وفي الأربعين حديثه التي جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله في أحوال الإمام المهدي عليه السلام؛ أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم :

«لا تنقضي الساعة حتي يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يملك سبع سنين».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم. أخرج بسنده عن عبد الرحمن بن عوف. قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الشيايا أقني الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض

المال عليه فيضاً».

ص: 88

1- الفردوس، الدلمي : (باب الياء).

- وفي مسند أحمد بن حنبل ج 1 ص 376 وفي عقد الدرر الحديث (. قال: أخرج الحافظ أبو بكر البيهقي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«لا تقوم الساعة حتي يلي رجل من أهل بيتي».

- في الأربعين للحافظ أبي نعيم. أخرجه بسند عن عبد الله بن عمر (قال) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

«لا تقوم الساعة حتي يملك الأرض رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم بسند أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم بسنده عن زرارة بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«خرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي. يملؤها قسطاً وعدلاً».

- وفي الأربعين للحافظ أبي نعيم. أخرجه بسنده عن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«يخرج رجل من أهل بيتي يعمل بسنتي وتنزل له البركة من السماء. وتخرج له الأرض بركتها ويملأ- الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويحكم علي هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس».

- في مسند أحمد بن حنبل ج 1 ص 99 حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا حجاج وأبو نعيم . قال: حدثنا فطر عن القاسم بن أبي مرة عن أبي الطفيل. قال حجاج: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً». قال أبو نعيم: رجلاً منا قال: وسمعتة مرة يذكره عن حبيب عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم .

- وفي مجمع الفوائد ومنبع الفرائد ج 7 ص 314. أخرج بسنده عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«ليقومن علي أمتي من أهل بيتي (رجل) أقني أجلي يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين». رواه أبو يعلي في مسنده، ورجاله رجال الصحيح غير عدي بن أبي عمارة.

- وفي كتاب مجمع الفوائد ومنبع الفرائد ج 7 ص 317. أخرج بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال:

«تكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس (منها) كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا أشرارهم فإن فيهم الأبدال، (و) يوشك أن يرسل علي أهل الشام سيب (صيب) فيفرق جماعتهم حتي لو قاتلوا الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات المكثر يقول (هم) خمسة عشر ألفاً والمقل يقول (هم) اثنا عشر ألفاً (و) إمارتهم أوت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويرد (الله) إلي المسلمين ألفتهم ونعمتهم ومآسيهم ودانيتهم».

- وفي كنز العمال ج 7 ص 187 الحديث (1950). أخرج بسنده عن ابن ماجة في سننه وقال: روي أبو هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله تعالي حتي يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية».

- وفي كنز العمال ج 7 ص 187 من المعجم الكبير للطبراني بسنده عن ابن مسعود. قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي».

- وفي مستدرک الحاكم ج 4 ص 553 عن عبد الله بن زهير الغافقي. قال: (سمعت) علي بن أبي طالب يقول:

«ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله إليهم سبباً من السماء فيفرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في اثنا عشر ألفاً إن قلوباً وخمسة عشر ألفاً إن كثروا وإمارتهم أو علامتهم (أي علاقتهم) أمت أمت علي ثلاث رايات يقاتلهم أهل (سبع رايات) (تسع رايات) ليس من صاحب راية إلا- وهو يطمع بالملك فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلي الناس ألفتهم ونعمتهم فيكونون علي ذلك حتى يخرج الدجال». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (أي البخاري ومسلم في صحيحيهما).

وفي ذخائر العقبى ص 135 عن علي بن الهلالي عن أبيه قال: دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها. فرفع صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال:

«حبيبي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشي الضيعة من بعدك. فقال: يا حبيبي أما علمت أن الله اطلع علي أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته. ثم اطلع اطلاعة (أخري) فاختار منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك إياه. يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سيع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا تعط أحداً بعدنا. وأنا خاتم النبيين وأكرمهم علي الله عز وجل وأحب المخلوقين إلي الله عز وجل وأنا أبوك. ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلي الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلي الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين وهما سيدي شباب أهل

الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة، والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم علي بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عز وجل (المهدي من ولدك). عند ذلك يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في الأربعين حديثاً في المهدي.

- في عقد الدرر الحديث (29) من الباب (1). أخرج بسنده عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فذكر لنا بما هو كائن إلي يوم القيامة. ثم قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتي يبعث رجل من ولدي اسمه اسمي». فقام سلمان (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله: إنه من (أي) ولدك؟ قال:

«هو من ولدي هذا وضرب بيده علي الحسين بن علي». أخرجه أبو نعيم في صفة المهدي.

- وفي فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الحموي الشافعي. أخرج بسنده عن الحسن بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليها السلام عن أبيه عن آبائه، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب عليهما السلام، وليعاد عدوه وليوال وليه، فإنه وصيي وخليفتي علي أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولتي وأمره أمري ونهيته نهيتي وتابعه تابعي وناصره ناصرني وخاذله خاذلي». ثم قال عليه السلام:

«من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أراه يوم القيامة. ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار. ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه. ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، ولقنه حجته عند المسألة». ثم قال عليه السلام:

«والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة، أمهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيد الوصيين ومن ولد الحسين تسعة أئمة. تاسعهم القائم من ولدي طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي. إلي الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرمتهم بعدي. وكفي بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أمتي. ومنتقماً من الجادين حقهم «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (1)».

- وفي ينابيع المودة ص 497؛ قال: وفي شرح نهج البلاغة (قال) وروي قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد بإسناده متصل بعلي كرم الله وجهه أنه ذكر المهدي وقال:

«إنه من ولد الحسين سلام الله عليهم وذكر حليته. فقال (المهدي): رجل أجلي الجبين أقني الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلج الشايا بفخذه اليمني (بخذه الأيمن) شامة». (قال) وذكر الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث.

- وفي الفصول المهمة الباب (12) ص 277 - 278 نقلاً من الجرح والتعديل للدارقطني قال: وعن أبي هارون العبدى قال: أتيت أبا سعيد الخدرى، فقلت له: هل شهدت بدرأ؟ قال: نعم. فقلت: أفلا تحدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام وفضله. قال: بلي أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليه السلام وأنا جالس عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأته فاطمة ما برسول الله انه من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها علي خدها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا فاطمة إن الله تعالى اطلع علي الأرض اطلاعة علي خلقه فاختار منهم أبك فبعثه نبياً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إلي أن أنكحه فاطمة فأنكحته إياك واتخذته وصياً. أما علمت أنك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزهم علماً، وأكثرهم حلماً، وأقومهم سلماً»، فاستبشرت، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يزيدها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد (وآل محمد) صلى الله عليه وآله وسلم قال، فقال لها:

ص: 93

«يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس، يعني مناقب، إيمان بالله ورسوله. وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا. نبينا خير الأنبياء، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلمك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر. ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك. ومنا مهدي الأمة (هذه الأمة) الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم». ثم ضرب علي منكب الحسين عليه السلام وقال:

«من هذا مهدي هذه الأمة». (ثم قال):

هكذا أخرج الدارقطني صاحب الجرح والتعديل.

- وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة ج 1 ص 422. أخرج بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لولده الحسين عليه السلام):

«التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل». قال الحسين عليه السلام: وإن ذلك لكائن. قال عليه السلام:

«أي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه علي جميع البرية. ولكن بعد غيبة وحيرة. لا يثبت فيها علي دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه».

- في ينابيع المودة ص 440 نقلاً من كتاب فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الحموي الشافعي في ج 2 باب (31). حيث أخرج بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي يقال له نعثل. فقال: يا محمد، أسألك عن أشياء تلجج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت علي يدك. قال: سل يا أبا عمارة فقال: يا محمد صف لي ربك فقال صلي الله عليه وآله وسلم:

«(إن الله) لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز

العقول أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطوات أن تحده، والأبصار أن تحيط به جل وعلا عما يصفه الواصفون، ناء في قربه، قريب في نأيه، وهو كيف وكيف، وأين الأين، فلا يقال له أين هو، منقطع الكيفية، والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قولك: إنه واحد، لا شبيه له، أليس الإله واحد والإنسان واحد فقال صلي الله عليه و اله و سلم:

«(الله) عز وعلا واحد حقيقي أحدي المعني أي لا- جزء له ولا- تركيب له، والإنسان واحد ثنائي المعني مركب من روح وبدن». قال: صدقت، فأخبرني عن وصيك من هو، فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصي إلي يوشع بن نون فقال صلي الله عليه و آله و سلم :

«إن وصيي علي بن أبي طالب عليهما السلام وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين»، قال: يا محمد فسمهم لي، قال صلي الله عليه و آله و سلم :

«إذا مضى الحسين، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى، فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة، محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر». قال: أخبرني عن كيفية موت علي والحسن والحسين قال صلي الله عليه و آله و سلم :

«يقتل علي بضربة علي قرنه والحسن يقتل بالسم، والحسين بالذبح»، قال: فأين مكانهم قال:

«في الجنة، في درجتي. قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام أنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد وهو خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده، فيكون أوصياؤه بعده اثنا عشر أولهم ابن عمه وختنه، والثاني

والثالث كانا أخوين من ولده ويقتل أمة النبي الأول بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف، وبالعطش، في موضع الغربية، فهو كولد الغنم يذبح، ويصبر علي القتل، لرفع درجاته ودرجات أهل بيته، وذريته لإخراج محبيه وأتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الاثني عشر، عدد الأسباط. قال صلي الله عليه وآله وسلم :

«أتعرف الأسباط»، قال: نعم، كانوا اثني عشر، أولهم، لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل، غيبة، ثم عاد فأظهر الله به شريعته، بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك، قال صلي الله عليه وآله وسلم :

«كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتي لا يري، ويأتي علي أمتي، بزمن لا- يبقى من الإسلام إلا- اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده. طويي لمن أحبهم واتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم. طويي لمن تمسك بهداهم»، فأنشأ نعتل، هذه الأبيات:

صلي الإله ذوي العلي عليك يا خير البشر* أنت النبي المصطفي والهاشمي المفتخر

بكم هداانا ربنا وفيك نرجوا ما أمر* ومعشر سميتهم أنمة اثنا عشر

حباهم رب العلي ثم اصطفاهم من كدر* قد فاز من ولاهم وخاب من عادي الزهر

آخرهم يسقي الظماء وهو الإمام المنتظر* عترتك الأختيار لي والتابعين ما أمر

من كان عنهم معرضاً فسوف تصلاه سقر

- (ومنهم) العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني الشافعي المتوفي سنة (786) فإنه أخرج في كتابه المودة والقربي في المودة العاشرة، أحاديث عدة فيها إثبات وجود الإمام المهدي (عليه السلام) وأنه يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

(ومنهم) الشيخ شهاب الدين الدولة أبادي المتوفي سنة 849هـ وله مؤلفات

عديدة في التفسير والمناقب وله كتاب سماه (هداية السعداء) وذكر فيه أسماء الأئمة الاثني عشر عند الإمامية وذكر أحاديث في أحوال الإمام الحجة المنتظر ابن الحسن العسكري. وذكر فيه أنه غائب عن الأبصار وله عمر طويل كما عمر مثله من المؤمنين عيسى وإلياس والخضر، ومن الكافرين الدجال والشيطان والسامري.

- (ومنهم) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفي سنة (804)، فإنه أخرج في كتابه دول الإسلام ج 1 ص 122 طبع حيدرآباد سنة 1337 وقال: بأن الإمام المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكري وهو باق إلي أن يأذن الله له بالخروج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

- (ومنهم) الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ المتوفي سنة (855هـ). فإنه أخرج في كتابه الفصول المهمة ص 273 وص 274 من الباب (12) أحوال الإمام المهدي عليه السلام. وذكر ولادته وتاريخها. وقال إن أمه نرجس خير أمة. قال: ولد أبو القاسم محمد ابن الحجة ابن الحسن الخالص بسر من رأي ليلة النصف من شعبان سنة (255هـ). وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم، محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) وأما أمه فأم ولد، يقال لها نرجس، خير أمة، وقيل اسمها غير ذلك، وأما كنيته فأبو القاسم، وأما لقبه، فالحجة، والمهدي والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي، صفته عليه السلام. شاب مربع القامة، حسن الوجه والبشرة يسيل شعره علي منكبيه، أقني الأنف، أجلي الجبهة، بوابه محمد بن عثمان، معاصره المعتمد (العباسي).

- (ومنهم) الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاعلي الحنفي بن عبد الله.

وهو سبط ابن الجوزي المعروف المتوفي سنة (654). قال سبط ابن الجوزي الحنفي في كتابه تذكرة خواص الأئمة ص 88 ط أول في إيران سنة (1287هـ) فصل الحسن بن

علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم ولد اسمها سوسن، وكنيته أبو محمد، ويقال له، العسكري أيضاً، ولد عليه السلام سنة (231هـ) بسر من رأي وتوفي بها سنة (260هـ) في خلافة المعتمد علي الله (العباسي)، وكان سنه (عند الوفاة) تسعاً وعشرين سنة (ثم قال): وأولاده (أي أولاد الإمام الحسن العسكري) منهم محمد الإمام. (ثم قال) فصل هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة، صاحب الزمان، القائم، المنتظر، التالي، وهو آخر الأئمة. (ثم قال): أنبا عبد العزيز بن محمود بن البزار عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«يخرج في آخر الزمان، رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً. فذلك المهدي». (ثم قال سبط ابن الجوزي) وهذا الحديث مشهور. وقد أخرج أبو داود، والزهري عن علي بمعناه. (ثم قال): ويقال له ذو الاسمين، محمد وأبو القاسم (قال): قالوا أمه أم ولد يقال لها صيقل.

- (ومنهم) شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة المشرفة الشافعي المتوفي سنة (993) فإنه أخرج في الصواعق المحرقة له ص 127 ط مصر سنة (1308). وقال عند ذكره الأئمة الاثني عشر (أبو محمد الحسن الخالص) ولد سنة (232هـ) (ثم ذكر كرامة من كراماته المعروفة وقضية الاستسقاء في سامراء وقضية الراهب الذي كان يحمل في يده من عظام الأنبياء، وإذا أخرجه كانت تمطر السماء وإذا ستره يقف المطر فعرف ذلك الإمام فأخذ منه العظم وكلما دعا لم تمطر، فخرج الناس من الاشتباه وعرفوا حيلة العالم النصراني. قال: وكان الإمام الحسن العسكري عزيزاً مكرماً إلي أن مات بسر من رأي ودفن عند أبيه (علي الهادي) وعمره ثمانية وعشرون سنة. (قال): ويقال إنه سيتم أيضاً (كما سموه الكرام) قال: ولم يخلف غير ولده (أبي القاسم محمد الحجّة) وعمره عند وفاة أبيه (كان) خمس سنين

آتاه الله الحكمة (قال): ويسمي القائم، المنتظر. قيل: لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين (هو) ذهب. انتهى ما في الصواعق لابن حجر مع الاختصار.

- (ومنهم) الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي المتوفي بعد سنة (1154). فإنه أخرج في كتابه الإتحاف بحب الأشراف ص 178 طبع مصر سنة (1316) وقال: الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب بالعسكري، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (232هـ) وتوفي عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (260هـ) وله من العمر ثمان وعشرون سنة. قال:

«ويكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده فله در هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف وناهيك به فخاراً، وحسبك فيه من علوه مقداراً، فهم جميعاً، في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط، متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة فلقد طال السماك غلاً ونبلاً وسما علي الفرقدين منزلةً ومحلاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يستثني فيه بغير ولا بالا انتظم في المجد هؤلاء الأئمة، انتظام اللائيء وتناسقوا في الشرف، فاستوي الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه، وركبوا الصعب والذل، في تشيت شملهم والله يجمعه وكم ضيعوا من حقوقهم، ما لا يهمله الله، ولا يضيعه، أحياناً الله علي حبههم، وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف إليه صلي الله عليه وآله وسلم، وكانت وفاته (أي الحسن العسكري) بسر من رأي، ودفن بالدار التي دفن فيها أبوه، وخلف بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمة، أبو القاسم، محمد الحجة، الإمام ولد الإمام محمد الحجة، ابن الإمام الحسن الخالص، بسر من رأي ليلة النصف من شعبان سنة (255) قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره، لصعوبة الوقت، وخوفه من الخلفاء (العباسيين) فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويرون إعدامهم (وذلك لإعدامهم من يعدم) سلطنة الظالمين وهو الإمام المهدي عليه السلام كما عرفوا ذلك من

الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم صلي الله عليه وآله وسلم وأخبرتهم أن الإمام المهدي الموعود المنتظر عليه السلام يقطع دابر الظالمين ويستولي علي الدنيا ولا- يترك أحداً منهم في الأرضين». (قال الشبراوي): وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها: المهدي. (قال): ولذلك ذهب الشيعة (إلي) أنه الذي صحت (الأخبار) والأحاديث بأنه يظهر في آخر الزمان، وأنه موجود ولهم في ذلك تأليف كثيرة. ثم أخذ في الرد علي الشيعة بالنسبة إلي ما ينسبه إليهم وهم منه براء. ثم قال:

«وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية، والبيضة الظاهرة النبوية والعصاة العلوية وهم اثنا عشر إماماً مناقبهم علياً وصفاتهم سنية، ونفوسهم شريفة أئمة، وأرومتهم كريمة محمدية، وهم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين أخو الإمام الحسن ولدي الليث الغالب علي بن أبي طالب (رضي الله تعالي عنهم أجمعين).

- (ومنهم) الشيخ أبو المواهب الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعрани المتوفي سنة (973هـ) أو سنة (960). فإنه قال في كتابه (اليواقيت والجواهر) ص 145 طبع مصر سنة (1307هـ). قال: البحث الخامس والستون، في بيان أن جميع أشراف الساعة التي أخبر بها الشارع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة. وذلك، كخروج المهدي عليه السلام. قال: وهو من أولاد الإمام حسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلي أن يجتمع بعيسي ابن مريم عليه السلام فيكون عمره إلي وقتنا هذا وهو سنة (958هـ) سبعمائة وست وستين سنة (766). (ثم قال الشعрани): هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش المطل علي بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهدي حين اجتمعت به ووافقته علي ذلك شيخنا سيد علي الخواص.

- (ومنهم) الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش. فإنه ذكر الإمام الحجة المهدي عليه السلام واعترف بوجوده. وأنه اجتمع به. وذلك كما ذكره الشعراني في (لوائح الأنوار في طبقات الأخبار) ج2 المطبوع بمصر سنة (1305هـ) وقال فيه: إن الشيخ حسن العراقي في ضمن سياحته اجتمع مع الإمام المهدي الحجة وسأله عن عمره فقال له:

«يا ولدي عمري الآن (620) سنة». قال الشعراني: فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافق علي عمر المهدي (رضي الله عنهما).

- (ومنهم) الشيخ الفاضل البارع عبد الله بن محمد المطيري شهرة والمدني مسكناً والشافعي مذهباً. فإنه قال في كتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) الأئمة الاثنا عشر فعدهم واحداً بعد واحد إلي أن وصل إلي الإمام الحادي عشر. فقال: إن ابنه الإمام الثاني عشر (اسمه) محمد القائم المهدي قال: وقد ورد النص عليه في الأحاديث من جده رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومن جده علي بن أبي طالب عليهما السلام ومن بقية آبائه الكرام أهل الشرف والمقام وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد في الصحيح من الخبر قال: وله قبل قيامه غيبتان. ثم ذكر أحواله في غيبته وبعد ظهوره.

- (ومنهم) الشيخ المحقق بهلول بهجت أفندي مؤلف كتاب (المحاكمة في تاريخ آل محمد). وقد ترجم بالتركية والفارسية. وقد طبع مكرراً لرغبة الناس فيه وهو كتاب جيد نافع لمن طلب الحق والحقيقة وترك التعصب واللجاج وذكر فيه إمامة الأئمة الاثني عشر عليه السلام إلي أن ذكر ولادة الإمام المهدي الحجة المنتظر عليه السلام. وقال: ولد في الخامس عشر من شعبان سنة (255). وأن اسم أمه نرجس. وذكر أن له غيبتين الأولى الصغرى، والثانية الكبرى. وصرح بطول عمره وبقائه عليه السلام. وأنه يظهر عندما يأذن الله له بالخروج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً. (ثم قال) وإن ظهوره عليه السلام أمر اتفق عليه المسلمون فلا حاجة لذكر الدلائل له.

- (ومنهم) الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي. فإنه ذكر في كتابه (معراج الوصول إلى فضيلة آل الرسول) الأئمة. وقال: الإمام الثاني عشر هو صاحب الكرامات المشهورة الذي عظم قدره بالعلم واتباع الحق القائم بالحق والداعي إلى منهج الحق الإمام أبو القاسم محمد بن الحسين ثم ذكر تاريخ ولادته وبعض أحواله عليه السلام.

- (ومنهم) الشيخ الجليل عبد الكريم اليماني (قدس سره) ووهب لنا فيوضه وعلومه قال في شعره كما في ينابيع المودة ص 466.

في يمن أمن يكون لأهلها* إلي أن تري نور الهداية مقبلا

بميم مجيد من سلالة حيدر* ومن آل بيت طاهرين بمن علا

يسمي بمهدي من الحق ظاهر* بسنة خير الخلق يحكم أولاً

(ومنهم) الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي. فإنه قال في كتابه فرائد السمطين: برواية عن دعبل الخزاعي عن علي الرضا ابن موسى الكاظم، قال:

«إن الإمام من بعدي ابني الجواد النقي، ثم الإمام من بعده ابني الهادي والنقي ثم الإمام من بعده ابني الحسن العسكري. ثم الإمام من بعده ابني محمد الحجّة المهدي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره». كما في ينابيع المودة ص 471 - 472.

(ثم قال أيضاً): وأما شيخ المشايخ العظام أعني حضرات: شيخ الإسلام أحمد الجامي النامقي، والشيخ عطار النيسابوري، والشيخ شمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي، والسيد النسيمي، وغيرهم ذكروا في أشعارهم في مدائح الأئمة من أهل البيت الطيبين (رضي الله عنهم). مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم فهذه أدلة (واضحة) علي أن المهدي ولد أولاً. قال: ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً.

- وفي عقد الدرر الحديث (59) من الباب (2). أخرج بسنده عن جابر بن عبد الله

(رضي الله عنه) قال: دخل رجل علي أبي جعفر محمد بن علي (رضي الله عنهما) فقال: اقبض مني هذه الخمسمائة درهماً فإنها زكاة مالي. فقال له أبو جعفر:

«خذها أنت وضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين». ثم قال: «إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصي الله. وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلي أمر خفي ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها إنطاكية». أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجوه. وفي بعض رواياته قال:

«إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلي أسفار من التوراة ويستخرجها من جبال الشام فيدعو إليها اليهود فيسلم علي تلك الكتب جماعة كثيرة نحواً من ثلاثين ألفاً». وذكر الإمام أبو عمر الداني في سننه. قال ابن شاذب: إنما سمي (المهدي) لأنه يهدي إلي جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم علي يديه جماعة من اليهود.

- (ومنهج) الشيخ الحافظ محمد بن محمد بن محمود النجار المعروف بخواجه پارسا. وهو من أعيان علماء الحنفية وكبار مشايخ النقشبندية المتوفي سنة (822) كما في كشف الظنون، فإنه قال في كتابه (فصل الخطاب) عند ذكره الأئمة عليه السلام (وأبو محمد الحسن العسكري) ولده م ح م د (رضي الله عنهما) معلوم عند خاصة أصحابه، وثقات أهله، ثم ذكر حديث السيدة حكيممة في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وذكر حكاية إرسال المعتضد جلاوزته إلي سامراء وأمره بأخذه أين وجدوه. وذكر قضية دخولهم دار الإمام ثم دخولهم السرداب وأنهم رأوه مملوءاً بالماء وكلما أراد أحد منهم أن يدخل الماء ويأخذ الإمام عليه السلام الذي كان في آخر السرداب علي حصير مفروش علي الماء ثم ذكر بعض علائم ظهوره عليه السلام. وقال: الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصي. وقال: وقد تظاهرت علي ظهوره، وإشراق نوره، (وإنه) يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الأدناس أقطار بلاده زمانه زمان

المتقين، وأصحابه خلصوا من الريب، وسلموا من العيب، وأخذوا بهديه وطريقه، واهتدوا من الحق إلى تحقيقه به ختمت الخلافة والإمامة، وهو الإمام من لدن مات أبوه (الإمام الحسن العسكري عليه السلام) إلى يوم القيامة، وعيسى عليه السلام يصلي خلفه، ويصدقه علي دعواه، ويدعو إلى ملته التي هو عليها، والنبي صلي الله عليه وآله وسلم صاحب الملة. انتهى ما في منتخب الأثر.

- (ومنهم) الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالكي المتوفي سنة (966). فإنه ذكر في كتابه تاريخ الخميس ج 2 ص 321، قال: الحادي عشر (من الأئمة) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ويكنى أبا محمد ويلقب بالزكي والخالص والسراج وهو مثل أبيه مشهور بالعسكري. أمه أم ولد اسمها سوسن. وقيل غير ذلك. ولد بالمدينة سنة (232هـ) وتوفي في سر من رأي في سنة (260هـ) وقبره بجنب أبيه. (ثم قال): الثاني عشر (من الأئمة) محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا، يكنى أبا القاسم ولقبه الإمامية، بالحجة، والقائم، والمهدي، والمنتظر، وصاحب الزمان، وهو عندهم خاتم الاثني عشر إماماً، وأمّه أم ولد اسمها صيقل وقيل سوسن، وقيل نرجس وقيل غير ذلك ولد في سر من رأي في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين (258هـ).

- (ومنهم) الشيخ سعد الدين الحموي كما قال الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة ص 474 قال الشيخ عزيز بن محمد النسفي إن شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي (قدس سره) قال: لم يكن قبل نبينا في الأديان السابقة من يسمي ولياً وكان اسم النبي. وإن المقربين عند الله الذين كانوا أصحابين للشريعة كانوا يسمون بالأنبياء، ولم يكن في الأديان السابقة في كل شريعة إلا دين واحد. ففي عصر آدم عليه السلام كانوا أنبياء عديدة. غير أنهم كانوا يأمرن الناس بالعمل بشريعة آدم عليه السلام وليس لهم شريعة خاصة، وكذلك في عصر نوح عليه السلام كانت الشريعة شريعة واحدة وكان الأنبياء في عصره يأمرن الناس بالعمل بشريعة نوح عليه السلام لا غيره. وكذلك كان في زمان إبراهيم، وموسى وعيسى عليه السلام كانوا

أنبياء متعددين وفي كل عصر من أعصار الأنبياء كانوا يأمرون الناس بالعمل بدين ذلك النبي، ولما ظهر دين الإسلام دين محمد بن عبد الله صلي الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك وتعالى اختار اثني عشر رجلاً من أهل بيت نبيه محمد صلي الله عليه وآله وسلم وأورثهم علمه و كانوا مقربين عنده وجعلهم نوابه وأوليائه والعلماء الذين ورد في حقهم (العلماء ورثة الأنبياء) هم هؤلاء لا غيرهم. وقوله صلي الله عليه وآله وسلم: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» هؤلاء الاثنا عشر وهم المقصودون في الحديث والخبر: والولي الثاني عشر والنائب الثاني عشر كان يسمى المهدي صاحب الزمان. (ثم قال: قال الشيخ سعد الدين الحموي: إن الأولياء في العالم لم يزيدوا علي الاثني عشر وإن الثاني عشر منهم هو خاتم الأولياء في الإسلام، وكان يسمى المهدي صاحب الزمان وسائر المقربين أو رجال الغيب لم يسموا بالأولياء بل كانوا يسمون بالأبدال). هذا ما ذكره الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص 474 بالفارسية ونحن ذكرنا ذلك مترجماً بالعربية مع الاختصار.

- وفي عقد الدرر الحديث (99) من الباب (4). أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي علي اختلاف من الناس وزلزال. فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». أخرج أبو نعيم في صفة المهدي. وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج 3 ص 37 وص 52 وص 98 وقال: وزلازل يملأ الأرض قسطاً.

- (ومنهم) كما في ينابيع المودة ص 468 الشيخ صدر الدين القونوي قدس سره (فإنه قال) في شأن المهدي الموعود عليه السلام شعراً:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً* علي رغم شيطانين يمحق للكفر

يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه* ويمتد من ميم بأحكامها يدري

ومدته ميقات موسي وجنده* خيار الوري في الوقت يخلو عن الحصر

علي يده محق اللئام جميعهم* بسيف قوي المتن علك أن تدري

حقيقة ذاك السيف و القائم الذي * تعين للدين القويم علي الامر

لعمري هو الفرد الذي بان سره* بكل زمان في مظاء له يسري

تسمي بأسماء المراتب كلها* خفاءً وإعلاناً كذلك إلي الحشر

أليس هو النور الأتم حقيقة* ونقطة ميم منه إمدادها يجري

يفيض علي الأكوان ما قد أفاض* عليه إله العرش في أثير الدهر

فما ثم إلا الميم لا شيء غيره* وذو العين من نوابه مفرد العصر

هو الروح فأعلمه وخذ عهده إذا* بلغت إلي مد مديد من العمر

كأنك بالمذكور تصعد راقياً* إلي ذروة المجد الأثيل علي القدر

وما قدره إلا ألوف بحكمة* علي حد مرسوم الشريعة بالأمر

بذا قال أهل الحل والعقد فاكتف* بنصهم المثبوت في صحف الزبر

فإن تبغ ميقات الظهور فإنه* يكون بدور جامع مطلع الفجر

بشمس تمد الكل من ضوء نورها* وجميع دراري الأوج فيها مع البدر

وصل علي المختار من آل هاشم* محمد المبعوث بالنهي والأمر

عليه صلاة الله ما لاح بارق* وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر

وآل وأصحاب أولي الجود والتقي* صلاةً وتسلماً يدومان للحشر

وفي عقد الدرر الحديث (325) من الباب (8) عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر»، أخرجه أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار.

- (ومنهم) الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي الشافعي المتوفي سنة (1298هـ). وله مؤلفات عديدة منها نور الأبصار تعرض فيه لبعض أحوال الخلفاء الأربعة عند أهل السنة. وذكر بعض أحوال الأئمة الاثني عشر عليه السلام من الكرامات وخوارق العادات وغيرها إلي أن قال في ص 150 ط مصر سنة (1322هـ): الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(رضي الله عنهم). أمه أم ولد يقال لها حديثة وقيل سوسن وكنيته أبو محمد، وألقابه: الخالص والسراج والعسكري. ولد أبو محمد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الآخر سنة (232 هـ). إلي أن قال في ص 152: وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين (260). وخلف من الولد ابنه محمد.

ثم أخذ في ذكر أوصاف الإمام الثاني عشر. وقال: فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم). أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صيقل وقيل سوسن، وكنيته أبو القاسم ولقبه الإمامية بالحجة والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان. وأشهرها: المهدي.

وفي كتاب ينابيع المودة ص 489 نقلاً من صحيح النسائي أو سننه قال: أخرج مرفوعاً (إلي النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال):

«أبشروا وبشروا إنما أمتي كالغيث لا يدري آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطمع منها فوج عاماً لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً وأعماقها عمقاً، وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها، ولكن بين ذلك شيخ أعوج، ليسوا مني ولا أنا منهم».

- أخرج في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي ص 322، وقال: ذكر ابن شيرويه الديلمي في كتابه (مسند) الفردوس في باب الألف واللام بإسناده عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«المهدي طاوس أهل الجنة» .

- وفي عقد الدرر الحديث (202). أخرج بسنده من سنن النسائي أو صحيحه وقال عن أبي جعفر محمد بن علي (رضي الله عنهما) عن أبيه عن جده رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال:

ص: 107

«أبشروا أبشروا (وبشروا) إنما أمتي كالغيث لا يدري آخره خيراً وأوله أو كحديقة أطمع منها فوج عاماً لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها ولكن بين ذلك شيخ أعوج ليس مني ولا أنا منهم».

- وفي عقد الدرر الحديث (201). أخرج بسنده من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى في آخرها، والمهدي في وسطها». وقد أخرج الحديث أبو نعيم في كتابه (العوالي). وأخرج الشيخ سليمان الحنفي حديث عقد الدرر في ينابيع المودة ص 489 نقلاً من صحيح النسائي. وقد تقدم لفظه.

- وفي عقد الدرر الحديث (322) من الباب (2). أخرج بسنده عن جابر بن عبيد الله قال: دخل رجل علي أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال: اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي فقال له أبو جعفر:

«خذها أنت وضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين، ثم قال:

«إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية. فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصي الله، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلي أمر خفي ويستخرج التوراة، والإنجيل من أرض يقال لها إنطاكية». أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجوه، وفي بعض الروايات قال:

«إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلي أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام فيدعو إليها اليهود فيسلم علي تلك الكتب جماعة كثيرة نحواً من ثلاثين ألفاً». وذكر الإمام أبو عمر الداني في سننه وقال: قال ابن شوذب: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلي جبل من جبال الشام يستخرج منها أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم علي يده جماعة من اليهود.

- وفي عرف الوردى ص 75 من ج 2 قال: قال كعب (الأخبار) وإنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي يستخرج التابوت من أرض يقال لها إنطاكية.

- وفي عقد الدرر الحديث (44) من الباب (3) عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال: حدثني أبي حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« المهدي منا أهل البيت». وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«المهدي منا أهل البيت. رجل من أمتي أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». أخرجهما الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي، وأخرجه الشيخ سليمان الحنفى في ينابيع المودة ص 488 نقلاً من فرائد السمطين عن أبي سعيد ولفظه يساوي لفظ أبي.

- فى كتاب الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى الشافعى الحديث (9244) والحديث عن أبى سعيد الخدرى وغيره. أن النبى الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«المهدي منى أجلى الجبهة أفنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين».

- وفى ينابيع المودة ص 445. أخرج بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«إن الله فتح هذا الدين بعلى، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي». وروى الحديث فى مورد آخر من ينابيع المودة أى فى ص 209 نقلاً من كتاب مودة القربى فى المودة (10). وفى لفظه زيادة كلمات. قال عن ابن عباس رفعه إلى النبى الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إن الله فتح هذا الدين بعلى وإذا مات على فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي بعده».

- وفى عقد الدرر الحديث (9) و(25) عن حذيفة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر لنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتي يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي». فقام سلمان وقال: يا رسول الله من أي ولدك؟ قال:

«هو من ولدي هذا وضرب بيده علي الحسين». أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي.

- وفي عرف الوردى ص 58 قال: أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«المهدي منا أهل البيت، رجل من أمتي أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

- وفي عقد الدرر الحديث (49) من الباب (3). أخرج بسنده عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قضية السفيناني وما يفعله من الفجور والقتل، قال:

«فعند ذلك ينادي مناد من السماء: يا أيها الناس إن الله قطع منكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياهم. ووليكم خير أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فألحقوه بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله». قال حذيفة بن اليمان: فقام عمران بن الحصين فقال: يا رسول الله كيف لنا بهذا حتي نعرفه قال:

«هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدرّي، عربي اللون، في خده الأيمن خال كابن أربعين سنة». أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرّي في سننه.

- وفي كتاب عقد الدرر الحديث (128) من الفصل الثاني عن حذيفة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذ خرجت السودان طلبت العرب».

ثم ذكر حديثاً مفصلاً أخرجه في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من ولدي» في باب (1) في رقم (21) وقال في آخره بعد ذكره جرائم السفيناني:

«فعند ذلك ينادي مناد من السماء أيها الناس إن الله عز وجل قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياهم وأولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فألحقوه بمكة فإنه

المهدي واسمه أحمد بن عبد الله». قال حذيفة: فقام عمران بن حصين فقال: يا رسول الله صفه لنا حتي نعرفه قال:

«هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه جبتان قطوانيتان كأن وجهه كوكب دري في اللون عربي في خده الأيمن خال أسود كابن أربعين سنة فتخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم فيأتون مكة فيبايعونه بين الركن والمقام. ثم يخرج متوجهاً إلي الشام و جبرائيل علي مقدمته و ميكائيل علي ساقته فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته ويملا الأنهار وتضعف الأرض ويستخرج الكنوز كلها ويقدم الشام فيذبح السفيناني تحت الشجرة التي أغصانها إلي بحيرة طبرية ويقتل كلباً». قال حذيفة: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«فالخائب من خاب يوم كلب (أي من غنائمها)» ولو بعقال. الحديث وله تتمه .

- وفي ينابيع المودة ص 493. أخرج بسنده عن أبي بصير عن (الإمام) الصادق جعفر بن محمد عن أبائه عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وهو أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً.

تكون له غيبة وحيرة في الأمم حتي تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

- وفي عقد الدرر الحديث (56) من الباب (3). أخرج بسنده عن كعب الأحبار قال:

«المهدي خاشع لله كخشوع النسر لجناحيه». رواه الإمام أبو محمد الحسين بن سعيد في كتاب المصاييح. وأخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد.

- وفي عقد الدرر الحديث (62) من الباب (3). أخرج بسنده عن الحارث بن المغيرة النسري قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام بأي شيء نعرف الإمام المهدي، قال:

«بالسكينة والوقار»، قلت: وبأي شيء قال:

«وبمعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلي أحد»

- وفي عقد الدرر الحديث (61) من الباب (3). أخرج بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي (رضي الله تعالى عنهما). قال: سألت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام عن صفة المهدي فقال:

«هو شاب مربع حسن الوجه يسيل شعره علي منكبه يعلو نور وجهه سواد شعر الحيته ورأسه».

- وفي عقد الدرر الحديث (63) من الباب (3). أخرج بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن عليهما السلام قال:

«لوقام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موقفاً. وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يظنونه شيخاً كبيراً».

- وفي عقد الدرر الحديث (64) من الباب (3). أخرج بسنده عن أبي جعفر (الإمام الباقر عليه السلام) إنه قال:

«يكون هذا الأمر في أصغرنا ستاً وأجملنا ذكراً ويورثه الله علماً ولا يكله إلي نفسه».

- وفي فرائد السمطين آخر الجزء الثاني. أخرج بسنده عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«إن علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إن الثابتين علي القول بإمامته، في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر»، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال:

«أي ورثي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر لأمر

من أمر الله وسر من سر الله. من سر علته مطوية عن عبادة فيائك والشك فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر».

- وفي فرائد السمطين آخر الجزء الثاني. أخرج بسنده عن الحسن بن الخالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أعملكم بالتقية»، فقيل: إلي متي يا بن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال:

«إلي يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»، فقيل له: يا بن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال:

«الرابع من ولدي ابن سيد الإمام يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدهسها من كل جرم وظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوي له الأرض، ولا يكون له ظل وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض، الدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (1).

- وفي عقد الدرر في الحديث (181) من الباب (5). أخرج بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام. أنه قال:

«لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتي يقول بعضهم مات (ويقول بعضهم): قتل (ويقول بعضهم) ذهب ولا يطلع علي أمره إلا الذي يلي أمره.

- وفي كتاب العرف الوردي في أخبار الإمام المهدي ص 77 قال: أخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال:

«يأوي إلي المهدي أمته كما تأوي النحل إلي يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما

ص: 113

ملئت جوراً حتي يكون الناس علي مثل أمرهم الأول أي كما كانوا في زمان النبي صلي الله عليه وآله وسلم لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً (أي علي الباطل).

- وفي مجمع الفوائد ومنبع الفرائد النور الدين الهيثمي الشافعي ج 7 ص 317.

أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله الله يقول:

«يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي ينزل الله عز وجل له القطر من السماء وينبت الله له الأرض من بركاتها يملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعمل علي هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس»، رواه الترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني في الأوسط مع اختلاف.

- وفي كنز العمال ج 7 ص 187. أخرج بسنده من المعجم الكبير للطبراني عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم:

«ستكون بينكم وبين الروم، أربع هدن، يوم الرابعة علي يد رجل من آل هارون، يدوم سبع سنين». قيل: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال:

«(رجل) من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين سنة يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك (طب عن أبي إمامة)».

- وفي تاريخ ابن الخشاب. أخرج بسنده قال حدثني أبو القاسم الطاهر بن هارون بن موسى العلوي عن أبيه هارون عن أبيه موسى قال:

«سيدي جعفر بن محمد الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي، اسمه محمد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان يقال لأمه صيقل». قال: لنا أبو بكر الزراع وفي رواية أخرى:

«بل أمه حكيمة وفي رواية ثالثة يقال لها نرجس ويقال سوسن والله أعلم بذلك. ويكني أبا القاسم وهو ذو الاسمين، خلف، ومحمد، يظهر في آخر الزمان (و) علي رأسه غمامة تظله عن الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذا المهدي» .

- وفي ينابيع المودة ص 467 طبع إسلامبول سنة 1301 قال وعن بعض أصحاب الكشف والشهود عن مولانا أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليهما السلام) أنه قال:

سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه ويملك من هو بينهم غريب، فهو المهدي، أحمر الوجه بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً، بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه (أي يغيب عنهم) ويكون عزيزاً في مرباه، فيملك بلاد المسلمين (وغير المسلمين) بأمان ويصفو له الزمان ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فعند ذلك كملت إمامته وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور (أي يحييهم) فأصبحوا لا تري إلا مساكنهم، وتعمر الأرض، وتصفو وتزهو بمهديها، وتجري به الأنهار (أي يزداد ماؤها) وتعدم الفتن والغارات ويكثر الخير والبركات».

- وفي كنز العمال ج 7 ص 188 ، أخرج بسنده من المعجم الكبير للطبراني عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقته خلقتي فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، (طب عن ابن مسعود) في الحديث (1978).

- وفي كنز العمال ج 7 ص 188 الحديث (1979)، أخرج بسنده من مسند أبي يعلي و من تاريخ ابن عساكر معاً عن أبي سعيد قال:

«قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم : يكون في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن أمير أول ما يكون عطاء للناس أن يأتيه الرجل فيحني له في حجره، يهيمه من يقبل من صدقته ذلك اليوم لما يصيب الناس من الفرح عليه السلام» وابن عساكر عن أبي سعيد.

- وفي ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزي الحنفي ص 401 طبع إسلامبول سنة 1301، أخرج بسنده من كتاب درة المعارف للشيخ عبد الرحمن البسطامي أنه قال في أوصاف الإمام المهدي عليه السلام وحليته ما هذا نصه:

«المهدي عليه السلام» أكثر الناس علماً و حلماً، وعلي خده الأيمن خال أسود وهو من ولد الحسين عليه السلام».

- وفي مجمع الفوائد ومنبع الفرائد ج 2 ص 314. أخرج بسنده عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«ليقومن علي أمتي من أهل بيتي أقني أجلي يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً وجوراً».

- وفي ينابيع المودة ص 432، وفي سنن أبي داود ج 2 ص 131 في كتاب المهدي وفي فتن ابن طاوس من فتن السليبي واللفظ له، أخرج بسنده عن علي بن بهرام، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم قال حدثنا موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال: دخل الحسين علي بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وعنده جلساؤه، فقال:

«هذا سيدكم سماه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم سيدياً، وليخرجن رجل من صلبه شبهي شبهه في الخلق والخلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قيل له: ومتي ذلك، يا أمير المؤمنين، فقال: هيهات، إذا خرجتم عن دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعليها».

- وفي فرائد السمطين للحموي الشافعي ج 2 الباب (27)، أخرج بسنده عن سدير عن أبيه عن أبي سعيد عقيقاً أنه قال: لما صالح الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام دخل الناس عليه فلامه بعضهم علي بيعته، فقال:

«ويحكم ما تدرؤن ما علمت، والله الذي علمت خير، ليسعني مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم»، قالوا: بلي، قال:

«أما علمتم أن الخضر لما حرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسي بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان عند الله تعالى ذكره

حكمة وصواباً، أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة، إذا خرج (وهو) التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره، في غيبته، ثم يظهره الله بقدرته في صورة شاب دون الأربعين سنة، ليعلم أن الله علي كل شيء قدير»

وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج 1 ص 48 طبع الأول نقل من فتن نعيم وقال: فيما ذكره نعيم أن المهدي عليه السلام فتي من قريش ضرب من الرجال.

- وفي تاريخ الخميس ج 2 ص 321 نقل من الفتوحات المكية لمحيي الدين في أحوال الإمام المهدي عليه السلام وقال: إن الله يستوزر له طائفة خبأهم في مكنون غيبه، أطلعهم الله كشفاً وشهوداً علي الحقائق (ثم ذكر في علمه عليه السلام) وعدله وقال: وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسري عدله في الإنس والجان.

- وفي مشارق الأنوار ص 104 وفي إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص 131 واللفظ لمشارق الأنوار قال بعد ما ذكر بعض أحوال الإمام المهدي عليه السلام: يعز الله به الإسلام بعد ذله، ويحييه بعد موته، ويضع الجزية ويدعو إلي الله بالسيف، فمن أبي قتل، ومن نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب أحكامه، مذاهب العلماء فيقبضون لذلك لظنهم أن الله تعالي لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً. ثم ذكر بعض أحواله عليه السلام وأحوال أصحابه وقال: إنه عليه السلام يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة وذلك بأن يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار إليه حديث قال فيه النبي صلي الله عليه وآله وسلم عند بيان أحواله عليه السلام (المهدي يقفو أثري لا يخطي) فعرفنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أنه متبع (للشريعة الإسلامية) لا مبتدع، وأنه عليه السلام معصوم في حكمه، فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله (تعالي) إياه علي لسان ملك الإلهام.

- وفي عقد الدرر في الباب (3) الحديث (59) وهو مفصل وقال في ضمنه: إذا

قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصي الله، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلي أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها إنطاكية.

- وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج 1 ص 56 وص 57 باب (192)، أخرج بسنده عن الزهري عن عائشة عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال:

«المهدي) هو رجل من عترتي يقاتل علي سنتي كما قاتلت أنا علي القرآن».

- وفيه أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

« المهدي منا أجلي الجبين أقني الأنف»

- وفيه أيضاً بسنده عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«ليبعثن الله تعالي من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلي الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً».

- وفي كتاب العرف الوردي في أخبار المهدي عليه السلام لجلال الدين السيوطي الشافعي ج 2 ص 71 وص 72 وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج 1 باب (129) ص 40 طبع أول سنة 1368هـ واللفظ لابن طاوس قال: حدثنا نعيم حدثنا سعيد بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور وبيان، فإذا صلي العشاء نادي بأعلي صوته يقول، أذكركم الله، أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، وقد أكد الحجة وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا علي طاعته وطاعة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً علي الهدى، ووزراء علي التقوي، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع، وإني أدعوكم، إلي الله، وإلي رسوله صلي الله عليه وآله وسلم والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء السنة (قال) فيظهر عليه السلام في ثلاثمائة وثلاثة عشر

رجلاً، عدة أهل بدر، علي غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله (1) أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة إلي المهدي، ويبعث المهدي جنوده إلي الآفاق، ويميت الجور وأهله ويستقيم له البلدان، ويفتح الله علي يديه القسطنطينية».

- وفي الملاحم والفتن ج 2 ص 99 باب (64) نقلاً من كتاب فتن السليبي، أخرج بسنده عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«يخرج رجل من عترتي، يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

- وفي كتاب العرف الوردية في أخبار المهدي عليه السلام ج 2 ص 75 قال: أخرج نعيم بن حماد عن طاوس قال: علامة المهدي أن يكون شديداً علي العمال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين».

- وفي فرائد السمطين آخري؟. أخرج بسند عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«المهدي منا أهل البيت رجل من أمتي أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

- وفي الملاحم والفتن لابن طاوس ج 2 ص 93 باب (52) الطبعة الأولى سنة 1367 أخرج بسنده عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فذكر الملاحم، وقال في آخرها:

«ويباع الأحرار للجهد الذي يحل بهم، يقرون بالعبودية، الرجال والنساء ويستخدم المشركون المسلمين، ويبيعونهم في الأمصار، لا يتحاشي لذلك بر ولا فاجر، يا حذيفة لا يزال ذلك البلاء علي أهل ذلك الزمان، حتي إذا أسوا وقنطوا، وساؤوا الظن، ألا يفرج عنهم، إذ بعث الله رجلاً من أطايب عترتي، وأبرار ذريتي، عدلاً مباركاً ذكياً، لا

ص: 119

1- في نسخة أخري : للمهدي

يغادر مثقال ذرة يعز الله به الدين، والقرآن والإسلام وأهله، ويذل به الشرك وأهله، يكون من الله علي حذر، لا يغتر بقرابته، لا يضع حجراً علي حجر، ولا يقرع أحداً في ولايته بسوء، إلا في حد، يمحو الله به البدع كلها، ويميت به الفتن كلها، يفتح الله به باب الحق، ويغلق به كل باب باطل، يرد الله به سبي المسلمين حيث كانوا، (قال حذيفة) قلت: فسم لنا هذا العبد (الصالح) الذي اختاره الله لأمتك وذريتك، فقال صلي الله عليه وآله وسلم :

اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لجعله الله مقدار ما يكون فيه ما ذكرت».

- وفي ينابيع المودة ص 437، باب (74)، أخرج كلمات لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذكر فيها عليه السلام بعض أوصاف الإمام المهدي عليه السلام (ومن جملتها) قال عليه السلام:

«المهدي يعطف الهوي علي الهدي إذا عطفوا الهدي علي الهوي ويعطف الرأي علي القرآن، إذا عطفوا القرآن علي الرأي»، (ومن جملتها) (قال عليه السلام:

«منا المهدي يسري في الدنيا بسراج منير ويحذو فيها علي مثال الصالحين، ليحل ربقاً ويعتق رقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً، في ستره عن الناس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره». (ومن جملتها) قال عليه السلام في وصف الإمام المهدي عليه السلام:

«فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه». (ومن جملتها) قوله عليه السلام:

«فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه، كما يجتمع قزع الخريف»، (ومن جملتها) قوله عليه السلام:

«فتخرج له عليه السلام الأرض أفالية كبدها، وتلقي سلماً مقاليدها، فيريكم عليه السلام كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة.

أسماء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

إن للإمام المنتظر عليه السلام أسماء متعددة قد وردت لمناسبات وأحاديث عديدة وهذا هو شأن العظماء في التاريخ.

فقد تعددت أسماؤهم وصفاتهم لعظم شأنهم ومسيرتهم في الحياة. لذا نجد الرسول الأكرم محمد صلي الله عليه وآله وسلم كانت له أسماء عديدة في الكتب السماوية مثل: محمد/ أحمد/ طه / يس/ البشير/ النذير / هذا في القرآن الكريم.

في الإنجيل فارقليطا باللغة السريانية وبركلو طوسا باللغة اليونانية.

ونجد أن لوصي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وخليفته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أسماء أيضاً مثل: علي/حيدر/المرتضي/الضرغام.

ولسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام أسماء مثل: فاطمة/ الزهراء/ المباركة/المحدثة / الصديقة/ الطاهرة.

لذا فإذا نظرنا إلي الإمام المهدي عليه السلام فهو كغيره من العظماء الذين يخلدهم التاريخ وهو الذي يظهر ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

فالنسبة للإمام المنتظر عليه السلام فقد وردت أحاديث عديدة ومتواترة عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام وصرحت به فمنها:

1- محمد: كما صرح به الرسول الأكرم اسمه اسمي وكنيته كنيتي.

2- المهدي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «اسم المهدي اسمي».

وكذلك عن ابن شيرويه الديلمي في كتابه (مسند الفردوس في باب الألف واللام بإسناده عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلي الله عليه و آله وسلم :

«المهدي طوس أهل الجنة» .

وفي تاريخ ابن عساكر من ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه و آله وسلم :

«المهدي يواطئ اسمه اسمي».

لذا فقد سمي بالمهدي لأن الله تعالي يهديه ويرشده إلي الأمور الخفية التي لا يطلع عليها أحد.

3 - القائم: وقد سمي بالقائم لأنه يقوم في آخر الزمان بأعظم قيام عرفه تاريخ البشرية، حيث يقوم الإمام المهدي عليه السلام بالحق والذي لا يشوبه باطل أبداً وهذه من الميزات التي امتاز بها قائمنا عليه السلام فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال:

سمي «القائم» لقيامه بالحق»(1).

وفي كتاب (كفاية الأثر) أخرج بسنده عن الصقر بن أبي دلف. قال سمعت أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، يقول: الإمام بعدي، ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي»، ثم سكت فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد علي؟ قال:

«ابنه الحسن»، قلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال:

«إن من بعد الحسن، ابنه القائم بالحق، المنتظر»، فقلت له: يا ابن رسول الله، ولم سمي القائم؟ قال: «لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته»، فقلت: ولم سمي المنتظر؟ قال:

ص: 122

1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ج 51، ص 28 - 29. وانظر أيضاً: علل الشرائع، الشيخ الصدوق

«إن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزيء به الجاحدون، ويكذب فيها الوقتون ويهلك فيها المبطلون، وينجو فيها المسلمون».

4 - المنتظر: سمي بالمنتظر لأن الناس والبشرية جمعاء كانوا ولا يزالون ينتظرون ظهوره الشريف. وليطهر الكرة الأرضية من كل ظلم وجور.

فسئل الإمام الجواد عليه السلام: يا ابن رسول الله ولم سمي بالمنتظر قال: لأن له غيبة تكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون... إلي آخر الحديث (1).

وفي كتاب أعلام الوري، أخرج بسنده عن المفضل بن عمر، قال: دخلت علي سيدي، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا من الخلف من بعدك فقال: يا مفضل، الإمام من بعدي موسى، والخلف المنتظر «م ح م د» ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام.

5 - صاحب الأمر: يسمي بصاحب الأمر، لأنه الإمام الحق الذي فرض الله طاعته علي العباد في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2).

حيث صرحت الأحاديث الصحيحة أن أولي الأمر هم أئمة أهل البيت عليه السلام.

6 - الحجة: سمي بالحجة لأنه حجة الله علي العالمين. وبه يحتج الله تعالي علي خلقه. ففي (كفاية الأثر) أخرج بسنده عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر (علي الهادي عليه السلام) يقول:

«الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف»، فقلت:

كيف (ولم) جعلني الله فداك، قال:

ص: 123

1- بحار الأنوار: ج 51، ص 30 طبع طهران.

2- سورة النساء، الآية: 59.

«لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره، قال: قولوا: الحجة من آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم .

ولالإمام المهدي علي أسماء وألقاب أخرى واضحة، فلا نحتاج إلي شرحها وتفصيلها.

ص: 124

غيبية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الصغري

لقد اختلف العلماء والمحدثون عن غيبة الإمام عليه السلام الصغري ومتي غاب أو استتر عن العالم البشري؟

فهل بدأت غيبته عليه السلام في عهد أبيه الإمام العسكري عليه السلام أم بدأت من شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

نري بأن الأحاديث المتواترة والأقوال تقول إن اختفاء واستتار الإمام المهدي عليه السلام منذ أوائل عمره الشريف، لذا يحسن بنا أن نقول بأن غيبته عليه السلام ابتدأت مع حياة والده الإمام العسكري عليه السلام، أي إنها كانت غيبته منذ ولادته وكذلك السنوات الخمس التي عاشها مع والده الإمام العسكري عليه السلام.

لذا فإن الغيبة الصغري هي مقدمة وتمهيد للغيبة الكبرى والتي من بعدها ينتظر الطلعة الرشيدة لظهوره عليه السلام.

لذا نري أن من جملة الوسائل والطرق الحكيمة التي اختارها الإمام المهدي عليه السلام للتخلص من مشاكل الرقابة ومضاعفاتها هي أنه عن بعض الثقات من شيعته في بغداد ليكون الوسيط أو الواسطة أو بالمعني الأهم حلقة الربط بين الإمام المهدي عليه السلام وبين شيعته ومحبيه للإجابة علي مسائلهم ومشاكلهم وأمورهم الدينية والدنيوية.

لذا نري بأن الأموال والمسائل الدينية كانت تسلم إليهم فكانوا الثقات أو وكلاء الإمام المهدي عليه السلام يقومون بالوساطة بين الإمام وبين الشيعة، لذا فهؤلاء الوكلاء هم كهزمة وصل بين الإمام والشيعة، وقد كان هذا في زمن الإمام العسكري عليه السلام وبعد استشهاد الإمام عليه السلام أبقى الإمام المنتظر عليه السلام الوكلاء علي وكالتهم، لذا ارتينا أن نذكر سيرة بعض نواب الإمام عليه السلام والذين كانوا صلة الوصل بينه عجل الله فرجه وبين شيعته.

النيابة الخاصة تعتبر من المناصب الخطيرة والتي تكون ذات أهمية كبيرة علي عاتق النائب ولا تكون هذه النيابة إلا لمن يليق به هذا المقام السامي والجليل ومن تتوافر فيه الصفات المطلوبة التي تليق بأن يكون همزة وصل بين الإمام المعصوم عليه السلام وبين شيعته، ويجب أن يتصف نائب الإمام بصفات تؤهله لذلك وهي التقوي/ الورع / وكنتمن الأمور وعدم إفشاؤها/عدم التصرف بالأمور الخاصة/أو تنفيذ الأوامر الصادرة إليه من الإمام المعصوم عليه السلام وغيرها من الشروط.

لذا فإن النائب يكون بمنزلة المجتهد في وقتنا الحاضر أي المرجع حيث يجب أن يتصف بصفات عديدة منها: العدالة ومخالفة الهدى، الاجتهاد المحفوظ بالشروط اللازمة والالتزام بالموازين الشرعية والتمسك بها، والصدق، والصبر وغيرها من الأمور.

1- عثمان بن سعيد

كنيته: أبو عمرو.

لقبه: العمري، السمّان، الزيّات، الأسدّي، العسكري، وسبب تسميته بالسمّان والزيّات لأنه كان يتجر بالسمن والزيت، لتغطية العمل الذي أوكل إليه والتقية من السلطة الظالمة آنذاك حيث كانت تتبع آثار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأنصاره.

لذا نري بأن الشيعة كانوا يحملون إليه الأموال والرسائل فكان عثمان بن سعيد يجعلها في جراب السمن وزقاقه⁽¹⁾ لكي لا يعلم بذلك أحد حتي يبعثها إلي الإمام المهدي عليه السلام .

ص: 127

1- الجراب: وعاء من جلد، الزقاق: جلد يستعمل لحمل الماء أو السمن

ومن أحوال عثمان بن سعيد العمري أنه كان له شرف خدمة الإمام الهادي عليه السلام عندما كان عمره إحدى عشرة سنة، وإن دل ذلك علي شيء فإنه يدل علي ما كان يتمتع به من الذكاء، العقل والرشد الفكري المبكر، العدالة، الإبانة، الوثاقة، حيث إن الله تعالى يختص برحمته من يشاء.

وبعد شهادة الإمام الهادي عليه السلام أصبح عثمان بن محمد العمري وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام أيضاً.

فقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال لأحمد بن إسحاق:

« العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك عني فعديان وما قال لك فعدني يقولان: فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»⁽¹⁾.

وبعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام أبقى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عثمان بن سعيد العمري علي وكالته، وعلي هذا الأساس يعتبر العمري النائب والوكيل الأول للإمام المهدي عليه السلام.

فهو همزة وصل بين الإمام المهدي عليه السلام وشيعته في مراسلاتهم وقضاياهم وحل مشاكلهم... وغيرها.

فالعمري كان من النوابغ.. فكراً وعقلاً أضف إلي ذلك كان يتصف بصفات التقوي والورع / الأمانة... وغيرها من الصفات التي جعلته أهلاً للنيابة والوكالة الخاصة، وقد أمره الإمام المهدي عليه السلام بأن ينصب ولده محمد بن عثمان من بعده، ليتولي الأمور بعد وفاة أبيه.

فكانت نيابة عثمان بن سعيد العمري للإمام المهدي المنتظر عليه السلام من عام (260هـ إلي عام 280هـ) أي عشرين سنة.

ص: 128

1- كتاب الأصول من الكافي: ج 1، ص 330 طبع طهران سنة 1388هـ الغيبة للطوسي: ص 219 طبع طهران 1398

كنيته: أبو جعفر .

لقبه: العمري، العسكري، الزيات.

فقد كان يشبه أباه في المؤهلات والمزايا والفضائل وكما يقال: «ومن شابه أباه فما ظلم».

لذا فقد اختاره الإمام المهدي عليه السلام ليقوم مقام أبيه عثمان بن محمد العمري ويمارس أعماله.

فقد بعث الإمام المنتظر عليه السلام رسائل متعددة إلي زعماء شيعته، يخبرهم فيها أنه قد عن محمد بن عثمان العمري نائبا عنه(1) ومنها الرسالة التي كتبها الإمام المهدي عليه السلام إلي محمد إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، وقد جاء فيها:

«... والابن (وقاه الله) لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه، ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن، وبه يعمل تولاه الله، فانتبه إلي قوله (2)»... (3).

لقد كان محمد بن عثمان كأبيه سفيراً بين الإمام المهدي عليه السلام وبين جميع الشيعة في ذلك العصر وفي كل أرجاء المعمورة الإسلامية.

فقد كان يؤدي جميع ما يملي عليه من الواجبات والوظائف التي كانت علي عاتقه في جو من التقية والكتمان والسر، وكان كأبيه يستلم الأموال والحقوق الشرعية من الشيعة ويحملها إلي الإمام المهدي عليه السلام بصورة سرية تامة.

وأما كيف كان ينقل الأموال فهذا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. وقد أخبر

ص: 129

1- كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي: ص 220.

2- فانتبه إلي قوله: «أي اسمع كلامه وامثل أوامره»

3- كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي ص 220، طبع طهران سنة 1398هـ

محمد بن عثمان بأكثر من مرة بأن الذي يقوم مقامه بعد وفاته هو: الحسين بن روح النوبختي.

لذا كانت مدة نيابته للإمام المهدي المنتظر عليه السلام من عام (280هـ إلى عام 305هـ).

3- الحسين بن روح

كنيته: أبو القاسم.

لقبه: النوبختي.

فقد كان الحسين بن روح شخصية معروفة ومشهورة عند الشيعة، حيث كان قبل توليه الوكالة المباشرة للإمام المهدي عليه السلام الوكيل الثاني لمحمد بن عثمان. يشرف علي أملاكه ويقوم بدور الوسيط بين محمد بن عثمان وبين زعماء الشيعة في نقل الأوامر والتعليمات والأخبار السرية.

لذا ازدادت ثقة الشيعة به، بعدما رأوا منه الإخلاص والأمانة، والصدق في الحديث والسرية في الأخبار.

وكان الحسين بن روح مشهوراً ومعروفاً بالعقل والرشد حيث شهد له الموافق والمخالف، لذا وقبل وفاة النائب الثاني للإمام عليه السلام صدر الأمر من الإمام المهدي عليه السلام إليه بأن يقيم الحسين بن روح مقامه بالنيابة الخاصة، فامثل النائب الثاني أمر الإمام حيث أمر الإمام المعصوم حجة، وأعلن أن النائب الثالث الذي يقوم مقامه: هو الحسين بن روح النوبختي.

لذا وقبل وفاة النائب الثاني محمد بن عثمان بساعات حضر عنده جمع غفير من زعماء الشيعة وشيوخهم، فقال لهم:

«هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعولوا عليه في مهماتكم، بذلك أمرت، وقد بلغت».

وهكذا أصبح الحسين بن روح الوكيل الخاص للإمام عليه السلام وهمزة الوصل بين الإمام وبين شيعته وكان مركز ثقة الشيعة آنذاك وينقل أنه كانت مدة وكالته وسفارته للإمام المهدي عليه السلام إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين سنة حيث توفي الحسين بن روح سنة 326هـ.

فكانت نيابته للإمام المهدي المنتظر عليه السلام من (عام 305هـ إلى عام 326هـ).

4- علي بن محمد

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: السمرى.

لقد اختاره الإمام المهدي عليه السلام ليكون له سفيراً، حيث أمر الحسين بن روح السمرى بأن يقيم علي بن محمد مقامه، ونفذ الحسين بن روح أمر الإمام عليه السلام.

وقد كان الوكلاء السابقون ذوي شخصيات تقنية، ويتصفون بالأمانة والصدق/الكتمان/ وغيرها من الصفات الحميدة.

والحسين بن روح بقي وكيلاً للإمام عليه السلام إلى أن وافاه الأجل وله كرامات. وهنا نحى أن نذكر بأن قبور الوكلاء الأربعة في بغداد في العراق.

وبوفاة الحسين بن روح السمرى انقطعت السفارة وانتهت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى والتي امتدت إلى يومنا هذا وسوف تنتهي بظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وقد صدر توقيع من الإمام المهدي عليه السلام إلى السمرى قبل وفاته بستة أيام وقد جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمرى: أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة (1) فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك

ص: 131

1- في بعض النسخ: «فقد وقعت الغيبة الثانية»

بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً...» إلى آخر كلامه عليه السلام(1).

فأخرج علي بن محمد السمري هذا التوقيع إلى الناس، فكتبوه وخرجوا من داره، فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يوجد بنفسه(2) فقيل له: من وصيك؟ فقال: لله أم هو بالغه.

وكان هذا آخر ما سمع منه رضوان الله تعالى عليه وكانت وفاته سنة 329هـ.

لذا فكانت نيابته للإمام المهدي المنتظر عليه السلام (من عام 326هـ إلى عام 329هـ)

فكانت مدة وكالته للإمام عليه السلام 31 شهراً.

لذا نرى أن عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلى آخر نهاية الغيبة الصغرى هو (74 عام)(3)

ص: 132

1- كتاب الغيبة للطوسي: ص 242 - 243، إكمال الدين للصدوق: ج 2، ص 516.

2- يوجد بنفسه: أي يعالج سكرات الموت ويقضي اللحظات الأخيرة من حياته.

3- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص 303 وما بعده

فعن الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام في حديث أنه سئل عن القائم عليه السلام فقيل: لم سمي بالمنتظر؟ قال:

«لأن له غيبة تكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»(1).

لذا فحسب وصية الإمام المهدي عليه السلام إلي نائبه الأخير علي بن محمد السمرى حين أخبره فيه أنه سيموت إلي ستة أيام وأمره فيه بعدم الوصية إلي أحد من بعده لمقام النيابة، فقد وقعت الغيبة الكبرى: فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى بالخروج ولا يكون هذا إلا بعد طول الأمل أو قسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وظهور من يدعي بأنه الإمام المهدي عليه السلام فمن يدعي بهذا فهو كذاب ومفتر لأنه هناك علامات محتومة قبل ظهوره الشريف.

لذا نرى بأن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لم تنقطع إليه السبل في غيبته الكبرى، فقد كتب إلي أحد وجهاء الشيعة وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان، توفيقاً جاء فيه:

«... وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلي رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم...»(2).

ص: 133

1- بحار الأنوار: ج 51، ص 30، ح 4.

2- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص 243، الاحتجاج للطبرسي: ج 2، ص 470؛ حيث لا يوجد لفظ «عليهم» ولا «عليكم». كمال الدين: ج 2، ص 516، ح 44.

وبهذه الرسالة فتح الإمام عليه السلام لشيئته خطأً جديداً لمعرفة المسائل الفقهية وأمورهم الدينية، وكان هذا عن طريق القيادات المرجعية والفقهاء والذين جسدوا ذلك عن طريق أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث يخرجون تلك الأحاديث والروايات باستنباطهم للأحكام الشرعية من الأدلة وهي القواعد والأصول العامة والتي يستخرجونها من الأحاديث المتواترة والصحيحة والمنقولة عن أئمة أهل البيت عليه السلام.

فلهذا فإن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لم يعتزل عن مركز القيادة والتصرف في العالم، أو هو منقطع عن هذا العالم بأكمله أو هو بعد عما يحدث في العباد والبلاد علي هذه البسيطة أي الكرة الأرضية ومن عليها.

وكذلك لا يدل هذا علي انتهاء نظام الإمامة وانهايارها كلا ثم كلا؛ بل علي العكس من ذلك فإن الإمام المهدي عليه السلام هو داخل هذا النسيج ويرى ما يحدث في هذا العالم وما يحدث بالبلاد وهو لا يقبل الزوال سواء كان هذا العالم حاكماً في المجتمع كله أو ما يحدث علي الساحة الإسلامية بالخصوص.

والآن ما يتبادر إلي ذهن كل إنسان هو: -

ما الفائدة من وجود الإمام الغائب والممنوع من الظهور وكيف تنتفع منه البشرية؟؟

فالجواب علي هذا السؤال كما ورد في أحاديث عديدة عن أهل البيت عليه السلام تذكر فيه فوائد ومنافع عن وجود الإمام الغائب عليه السلام .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سأل النبي صلي الله عليه وآله وسلم : : هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال الرسول صلي الله عليه وآله وسلم :

«أي والذي بعثني بالنبوة، لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته الانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»(1)

ص: 134

وعن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لن تخلو الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلي أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لن يعبد الله» .

قال سليمان: فقل للإمام الصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال الإمام عليه السلام:

«كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»⁽¹⁾.

لذا نرى من الأحاديث الشريفة والتي عرفت عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة أنهم قد شبهوا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالشمس المستورة بالسحاب.

وهذا دليل لأن نور الشمس هو من ذاتها أي إن اكتساب نور الشمس من نفس ذات الشمس وهذا يختلف عن الأجرام السماوية الأخرى كما في القمر حيث يكتسب نوره من الشمس. وإن نور الشمس يعم الكرة الأرضية جمعاء بلا استثناء، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الشمس هي أمان للمجموعة الشمسية والأجرام والكواكب الأخرى من الفناء والزوال.

فهذا هو وجه الشبه الذي تحدثت عنه الأحاديث والروايات عن الرسول صلي الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام فمن أطاف الله عز وجل نرى بأن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالرغم من غيبته والتي أرادها الله تعالى عن البشرية له، فإن الإمام عليه السلام يتمتع بقدرة من الله تمكنه من كل ما يريد، وتتوفر لديه وتخضع له جميع الوسائل اللازمة وكل ما يتصوره البشر بإذن الله تعالى.

لذا فإن الإمام الذي اختاره الله تعالى وليس الذي يختاره البشر تكون متوافرة عنده جميع المؤهلات والشروط التي أرادها الله تعالى.

ص: 135

1- إكمال الدين: ج 1، ص 207، فرائد السمطين للجويني الشافعي، ج 1، ص 46 طبع لبنان 1398هـ.

لذا فالإمام المنتظر عليه السلام وجوده هو أمان لأهل الأرض ولبقائها ومن عليها، «فبيمنه رزق الوري، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء» .

وها نحن نذكر بعض الأحاديث الشريفة الواردة في المراجع الكبيرة بهذا الصدد ومنها:

*عن أياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»(1).

*عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

«النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»(2).

*عن سليمان الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عله السلام فقلت: أتخلو الأرض من حجة؟ فقال:

«لَوْ خَلَّتْ طَرْفَةٌ عَيْنٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»(3).

*كتب محمد بن إبراهيم رسالة إلي الإمام جعفر الصادق عليه السلام جاء فيها: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟

فكتب الإمام عليه السلام - في الجواب -:

«إن الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهب نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون. وقال رسول الل صلي الله عليه وآله وسلم :

«جعل أهل بيتي أماناً لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون»(4)

* قال الإمام علي الرضا عليه السلام:

ص: 136

1- الجامع الصغير للسيوطي: ج 2 ص 189، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص 185.

2- الصواعق المحرقة لابن حجر: ص 150، فرائد السمطين: ج 2 ص 253، بحار الأنوار للمجلسي: ج 27، ص 310.

3- إكمال الدين: ج 1، ص 204.

4- المصدر السابق: ج 1، ص 205

«نَحْنُ حُجَّجُ اللَّهِ عَلَي حَلْقِهِ... بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَبِنَا يُنَزِّلُ الْعَيْثُ وَيُنَشِّرُ الرَّحْمَةَ وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنَّا ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ وَ لَوْ خَلَّتْ يَوْمًا بَعِيرِ حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ»(1).

*عن سليمان الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت: أتخلو الأرض من حجة؟ فقال:

«لَوْ خَلَّتْ طَرْفَةٌ عَيْنٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»(2)

*قال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«وَبَقِيَتِ الْأَرْضُ - يَوْمًا - بِإِلَامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَ لَعَدَّ بَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ. إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وَ أَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، لَنْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ثُمَّ لَا يُمَهِّلُهُمْ وَلَا يُنْظِرُهُمْ... ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَ رَفَعْنَا إِلَيْهِ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُحِبُّ»(3).

* قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«لَوْ لَا مَنْ عَلَي الْأَرْضِ مِنْ حُجَّجِ اللَّهِ، لَنَفَضَتِ الْأَرْضُ مَا فِيهَا وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو سَاعَةَ مِنَ الْحُجَّةِ»(4).

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً.. لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ»(5)

ص: 137

1- ماج : اضطرب. إكمال الدين : ج 1، ص 202 - 203.

2- إكمال الدين: ج 1، ص 204

3- المصدر السابق : ج 1، ص 204

4- المصدر السابق : ج 1، ص 202.

5- المصدر السابق: ج 1، ص 202، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني: ج 1، ص 179، طبع طهران 1388 هـ، وكتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص 139، طبع طهران سنة 1397 هـ

*سئل الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«لأي شيء يحتاج إلي النبي والإمام؟ فقال:

«لِبِقَاءِ الْعَالَمِ عَلَي صَلَاحِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ، قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...» (1) وقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم:

« النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون»، يعني بأهل بيته: الْأَيْمَةَ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2) وهم المعصومون المطهرون، الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقهم القرآن ولا يفارقونه، صلوات الله عليهم» (3).

نكتفي بهذا المقدار من الأحاديث الشريفة، عن الغيبة الكبرى.

ص: 138

1- سورة الأنفال، الآية : 33.

2- سورة النساء الآية : 59.

3- علل الشرائع للشيخ الصدوق: ص52.

لقد كان ابتداء استلام القيادة المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى - حسب اطلاعنا - علي يد الشيخ الفقيه: الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني (1).

فقد قال السيد محمد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليه): «... وهو أول من هدَّب الفقه، واستعمل النظر (2) وفتق البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى» (3).

وقال أيضاً: إنَّ حال هذا الشيخ الجليل - في الثقة والعلم والفضل والكلام (4) والفقه - أظهر من أن يحتاج إلي البيان، وللاصحاب (5) مزيدُ اعتناء بنقل أقواله وضبط فتاواه، خصوصاً الفاضلين (6) ومن تأخر عنهما (7)... (8)

وللفقيه العماني منزلة كبيرة جداً عند الفقهاء، وقد أثني عليه علماءنا القدامى، كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي.

ص: 139

- 1- نسبة إلي عمان - بضم العين وتخفيف الميم - بلاد تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وتعرف اليوم باسم (سلطنة عمان) وعاصمتها: مسقط.
- 2- أي: اجتهد في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية.
- 3- فتق البحث: نقحه وقومه ووسعه
- 4- علم الكلام في اصطلاح الفقهاء يطلق علي العقائد والفلسفة الإسلامية
- 5- المقصود من «الأصحاب» - في كلمات الفقهاء - : هم الفقهاء
- 6- الفاضلان: العلامة الحلي والمحقق الحلي، وهما من أكابر العلماء والفقهاء وأعاضمهم
- 7- من تأخر عنهما: من جاء بعدهما، باعتباره متأخراً من حيث الزمن.
- 8- كتاب (الفوائد الرجالية) المعروف ب(رجال السيد بحر العلوم) ج 1 ص 220، طبع النجف الأشرف سنة 1385.

وللعثماني كتاب (الكُرُّ والْفَرُّ) في موضوع الإمامة، وكتاب (المتمسك بحبل آل الرسول في الفقه، وهو كتاب حسن كبير، وكان مشهوراً في ذلك الزمان، ولكنه الآن غير موجود.

أقول: لم أجد في كتب التراجم - الموجودة عندي - تاريخ مولده أو وفاته، ولكنه كان قبل الشيخ المفيد، بسنوات عديدة، لأنه أسبق زمنياً من ابن الجُنَيْد، وابن الجُنَيْد من مشايخ المفيد وأساتذته⁽¹⁾.

ولعل من الصحيح أن نقول: إن هذه الفترة - وهي ما بين وفاة النائب الرابع وبين بوغ الشيخ المفيد - فترة مفقودة الحلقات، فقد كانت وفاة النائب الرابع سنة 329هـ وولد الشيخ المفيد سنة 336 أو 338 هجرية.

وعلي كل حال، فقد أخذت القيادة المرجعية طابعها الخاص، وتكونت حلقات التدريس في بغداد، وانقضت سنوات، ولمع نجم الشيخ المفيد في بغداد، وأسس الحوزة العلمية، وكان يحضر مجلس درسه العشرات من الفضلاء وفي طليعتهم السيدان: الرضوي والمرتضي، ويعتبر كل واحد منهما من ألمع الشخصيات العلمية وأبرزها.

وكان الشيخ المفيد آية من آيات الله تعالي، ونادرة من نوادر الكون، وناطقة من نوابع الدهر، فهو شيخ المشايخ ورئيس الفقهاء، وقد اجتمعت فيه صفات الفضل، وانتهت إليه الرئاسة العامة، واتفق الجميع علي علمه وفقهه، وفضله وورعه وتقواه، وزهده وعدالته وجلالته.

فلا عجب إذا ساعده الحظ والتوفيق، فكتب إليه الإمام المهدي عليه السلام رسائل عديدة في السنوات الأخيرة من حياته، وكان عليه السلام يرسل إليه في كل سنة رسالة.

ونجد في كتب التراجم رسالتين فقط، ولكن يستفاد من نصوص الرسالة الثانية أن الإمام المهدي عليه السلام أرسل إليه أكثر من رسالتين، وستعرف ذلك قريباً.

ص: 140

1- كتاب (رجال السيد بحر العلوم) ج 2 ص 220.

وكل رسالة من تلك الرسائل تضع وسام الفخر علي صدر الشيخ المفيد، وتاج العز والشرف علي رأسه، والله يختص برحمته من يشاء.

وإليك نص الرسالة الأولى التي وصلت في شهر صفر سنة 410 هـ مع شرح بعض نقاطها بعد ذلك:

«الأخ الشديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه.

من متودع العهد المأخوذ علي العباد:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: سلام عليك أيها المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإننا نخمد - إليك - الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة علي سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين.

وَنُعَلِّمُكَ - أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزَلَ مَثُوبَتَكَ عَلَي نُطْقِكَ عَنَّا بِالصِّدْقِ - : أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَنَا فِي تَشْرِيفِكَ بِالْمُكَاتَبَةِ وَتَكْلِيفِكَ مَا تُوَدِّيهِ عَنَّا إِلَي مَوَالِينَا قَبْلَكَ - أَعْزَّهُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَكَفَّاهُمُ الْمُهَمَّ بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ وَحِرَاسَتِهِ - .

فَقِفْ - أمدك الله بعونه (1) علي أعدائه المارقين من دينه - علي ما نذكره (2) وأعمل في تأديته إلي من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله:

نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا ثَاوِينَ بِمَكَانِنَا النَّائِي عَن مَسَاكِنِ الظَّالِمِينَ، حَسَبَ الَّذِي أَرَانَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مِنَ الصِّدَاحِ وَ لِشِبَعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَتْ دَوْلَةُ الدُّنْيَا لِلْفَاسِقِينَ .

فَإِنَّا نُحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبَائِكُمْ وَلَا يَعْزُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَحْبَابِكُمْ - وَ مَعْرِفَتْنَا بِالذُّلِّ (3) الَّذِي

ص: 141

1- وفي نسخة: أَيَّدَكَ اللَّهُ بِعَوْنِهِ

2- وفي نسخة: علي ما أذكره

3- وفي نسخة: بالزلل

أَصَابَكُمْ مُذْ جَحَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَيَّ مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

أَنَا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِيِينَ لِذِكْرِكُمْ وَلَا ذَلِكُ لَنْزَلِ بِكُمْ اللَّأْوَاءَ وَاصِدَّ ظَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَظَاهِرُونَ عَلَيَّ
أَنْبِيَاءِكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنْفَتَ عَلَيْكُمْ يَهْلِكُ فِيهَا مَنْ حَمَّ أَجْلُهُ وَيُحْمَى عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمَلُهُ وَهِيَ أَمَارَةٌ لِأَرْوَفِ حَرَكَتِنَا وَ مُبَاتَّتِكُمْ بِأَمْرِنَا وَ نَهْيِنَا وَ
اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

اعْتَصِمُوا بِالتَّيْبَةِ مِنْ شَبِّ نَارِ الْجَاهِلِيَّةِ تُحَشِّشُهَا عَصَبُ أَمْرِيَّةٍ يَهْوُلُ بِهَا فِرْقَةٌ مَهْدِيَّةٌ .

أَنَا زَعِيمٌ بِنَجَاحِهِ مَنْ لَمْ يَرْمُ فِيهَا الْمَوَاطِنَ الْخَفِيَّةَ وَ سَلَكَ فِي الطَّعْنِ مِنْهَا السُّبُلَ الْمَرْضِيَّةَ.

إِذَا حَلَّ جُمَادِي الْأُولَى - مِنْ سَنَّتِكُمْ هَذِهِ - فَاعْتَبِرُوا بِمَا يَحْدُثُ فِيهِ وَ اسْتَيْقِظُوا مِنْ رَقْدَتِكُمْ لِمَا يَكُونُ فِي الَّذِي يَلِيهِ .

سَتَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ جَلِيلَةٌ - وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا بِالسَّوِيَّةِ وَ يَحْدُثُ فِي أَرْضِ الْمَسَّرِقِ مَا يَحْزُنُ وَ يَقْلِقُ وَ يَغْلِبُ مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ الْعِرَاقِ
طَوَائِفُ عَنِ الْإِسْلَامِ مُرَاقٍ تَضِيقٌ - بِسُوءِ فَعَالِيهِمْ - عَلَيَّ أَهْلِهِ الْأَرْزَاقُ ثُمَّ تَنْفَرُجُ الْغَمَّةُ - مِنْ بَعْدِ - بِيَوَارِ طَاغُوتٍ مِنَ الْأَشْرَارِ ثُمَّ يُسَدُّ بِهَلَاكِهِ
الْمُتَّقُونَ الْأَخْيَارُ .

وَ يَتَّفِقُ لِمُرِيدِي الْحَجِّ مِنَ الْأَهَاقِ مَا يُؤْمَلُونَهُ مِنْهُ عَلَيَّ تَوْفِيرٍ عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَ انْتِاقٍ (1) وَ لَنَا - فِي تَيْسِيرِ حَجِّهِمْ عَلَيَّ الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ وَ الْوِفَاقِ - شَأْنٌ
يُظْهَرُ عَلَيَّ نِظَامٌ وَ اتِّسَاقٌ .

فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَمُرُّهُ مِنْ مَحَبَّتِنَا (2) وَ يَتَّجَنَّبُ مَا يَدِينِيهِ مِنْ كَرَاهَتِنَا وَ سَدِّ خَطِينَا فَإِنَّ أَمْرَنَا بَعْتُهُ فُجَاءَةً حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَ لَا يُنْجِيهِ
مِنْ عِقَابِنَا نَدْمٌ عَلَيَّ حَوِيَّةٌ وَ اللَّهُ يُلْهِمُكُمْ الرُّشْدَ وَ يَأْطِفُ لَكُمْ فِي التَّوْفِيقِ بِرَحْمَتِهِ .

ص: 142

1- وفي نسخة: علي توفير غلبة منهم وإنفاق

2- وفي نسخة: «بما يقرب به من محبتنا»

نسخة التوقيع باليد العليا، علي صاحبها السلام:

«هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْوَلِيُّ وَالْمُخْلِصُ فِي وُدِّنَا الصَّنْفِيُّ وَالتَّاصِرُ لَنَا الْوَفِيُّ حَرَسَكَ اللَّهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ فَاحْتَفِظْ بِهِ وَلَا تُظْهِرْ عَلَيَّ حَظَّنَا-الَّذِي سَطَرْنَاهُ بِمَا لَهُ ضَمَّتَاهُ-أَحَدًا وَأَدَّ مَا فِيهِ إِلَيَّ مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ وَأَوْصِ جَمَاعَتَهُمْ بِالْعَمَلِ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ»(1).

رسالة أخري إلي الشيخ المفيد

وورد علي الشيخ المفيد رسالة أخري من ناحية الإمام المهدي عليه السلام في يوم الخميس، الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 413هـ، هذا نصها:

(من عبد الله المرابط في سبيله إلي ملهم الحق ودليله.

بسم الله الرحمن الرحيم

سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا التَّاصِرُ لِلْحَقِّ، الدَّاعِي إِلَيْهِ بِكَلِمَةِ الصِّدْقِ، فَإِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِلَهُنَا وَإِلَهُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، وَنَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ وَسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَيَّ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ.

وَبَعْدُ...فَقَدْ كُنَّا نَنْظُرُ مُنَاجَاتَكَ عَصَمَكَ اللَّهُ بِالسَّبَبِ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَكَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَحَرَسَكَ بِهِ مِنْ كَيْدِ أَعْدَائِهِ، وَشَفَعْنَا ذَلِكَ.

الآنَ مِنْ مُسْتَقَرِّ لَنَا يُنْصَبُ فِي شِمْرَاخٍ، مِنْ بَهْمَاءَ صِرْنَا إِلَيْهِ أَنْفَاءً مِنْ غَمَالِيلٍ، أَلْجَأْنَا إِلَيْهِ السَّبَارِيثُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ هُبُوطُنَا إِلَيْ صَحْصَحٍ مِنْ غَيْرِ بُعْدٍ مِنَ الدَّهْرِ وَلَا تَطَاوُلٍ مِنَ الزَّمَانِ.

وَيَأْتِيكَ نَبَأٌ مِمَّا يَتَجَدَّدُ لَنَا مِنْ حَالٍ، فَتَعْرِفُ بِذَلِكَ مَا تَعْتَمِدُهُ مِنَ الرُّلْفَةِ إِلَيْنَا بِالْأَعْمَالِ، وَاللَّهُ مُوَفِّقُكَ لِذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ.

ص: 143

فَلْتَكُنْ - حَرَسَكَ اللَّهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ - أَنْ تُقَابِلَ لَدَلِكَ فَتَنِي تُبَسِّلُ نَفْسُ قَوْمٍ حَرَّتْ بَاطِلًا لِاسْتِرْهَابِ الْمُبْطِلِينَ وَ تَبْتَهِّجُ لِدَمَارِهَا الْمُؤْمِنُونَ وَ يَحْزَنُ لَدَلِكَ الْمُجْرِمُونَ.

وَ آيَةُ حَرَكَتِنَا مِنْ هَذِهِ اللَّوَايَةِ حَادِثَةٌ بِالْحَرَمِ الْمَعْظَمِ مِنْ رَجَسِ مُنَافِقٍ مُذَمَّمٍ مُسَّ تَحِلِّ لِلدَّمِ الْمُحَرَّمِ يَعْمِدُ بِكَيْدِهِ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَ لَا يَبْلُغُ بِذَلِكَ عَرَضَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ لِأَنَّنا مِنْ وَرَاءِ حِفْظِهِمْ بِالْدُعَاءِ الَّذِي لَا يُحْجَبُ عَنْ مَلِكِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ.

فَلْيُطْمَئِنِّ بِذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَانِنَا الْقُلُوبُ وَ لِيَتَّقُوا بِالْكَفَايَةِ مِنْهُ وَ إِنْ رَاعَتْهُمْ بِهِمُ الْخُطُوبُ وَ الْعَاقِبَةُ - لِجَمِيلِ صُنْعِ اللَّهِ سَهِّحَانَهُ - تَكُونُ حَمِيدَةً لَهُمْ مَا اجْتَنَبُوا الْمُنْهَيَّ عَنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ.

وَ نَحْنُ نَعْتَدُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُخْلِصُ الْمُجَاهِدُ فِينَا الظَّالِمِينَ (أَيْدِكَ اللَّهُ بِنَصْرِهِ الَّذِي أَيْدِيهِ السَّلَفُ مِنْ أَوْلِيَانِنَا - الصَّالِحِينَ) أَنَّهُ مِنْ اتَّقَى رَبَّهُ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي الدِّينِ وَ خَرَجَ مِمَّا عَلَيْهِ الِى مُسْتَحَقَّهُ كَانَ آمِنًا مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُبْطَلَةِ وَ مَحَنِهَا الْمُظْلِمَةَ الْمُضِلَّةَ.

وَ مَنْ بَخَلَ مِنْهُمْ بِمَا أَعَارَهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِهِ بِصَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَاسِرًا بِذَلِكَ لِأَوْلَاهُ وَ آخِرَتِهِ (1).

وَ لَوْ أَنَّ أَشَدَّ يَاعِنَا - وَفَقَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ - عَلَيَّ اجْتَمَعَ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا وَ لَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ الْعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَيَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ وَ صِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا!

فَمَا يَحْسِبُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَ لَا نُؤْتِرُهُ مِنْهُمْ. وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ وَ صَلَوَاتُهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا الْبَشِيرِ التَّذِيرِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ.

وَ كَتَبَ فِي غُرَّةِ سُؤَالٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَ أَرْبَعِمِائَةٍ.

نُسْخَةُ التَّوْقِيعِ بِالْيَدِ الْعُلْيَا (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيَّ صَاحِبِهَا):

«هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُلْهُمُ لِلْحَقِّ الْعَلِيِّ، بِأَمْلَانِنَا، وَ خَطِّ ثِقَتِنَا فَأَخْفِهِ عَنْ كُلِّ

أَحَدٍ وَ أَطْوَاهِ وَ اجْعَلْ لَهُ نُسخَةً تَطَّلِعُ عَلَيْهَا مَنْ تَسْكُنُ إِلَى أَمَانَتِهِ مِنْ أَوْلِيَانِنَا شَمِلَهُمُ اللَّهُ -بِرِكَتِنَا -إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ الصَّلَاةُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ».

نحن نقول إن هذه الرسالة كسابقتها حيث اشتملت علي رموز وكنايات لا يعرفها إلا الشيخ المفيد - رضوان الله عليه - نفسه حيث تضمنت عن إخبارات عن المستقبل واحتواء الرسالة علي كلمات غير مألوفة في واقعنا الحاضر وهذا يدل علي هذا الغموض وعدم المعرفة هو دليل علي الحكمة والعناية الخاصة للإمام المهدي عليه السلام.

حيث استدل في بداية الكلام «من عبد الله المرابط في سبيله». المرابطة في اللغة هي الملازمة والمواظبة علي حفظ أي ثغر من ثغور البلاء من شر العدو.

وإن الإمام المهدي عليه السلام يسمي نفسه: المرابط في سبيل الله لأنه هو المحافظ علي الدين الإسلامي الصحيح من الضياع والتلف. وحيث يقف بالمرصاد علي كل من يحاول الاعتداء علي الإسلام وأن الناس لا هون بإعمالهم وأشغالهم وهم لا يعلمون بالأظفار التي تتوجه نحو الإسلام، الدين الحنيف.

وهناك كلمات في هذه الرسالة غاية في الدقة ولا يفهمها إلا الراسخون في العلم ومن أشار إليهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

لذا نحن نعتقد بأن دعاء الإمام المهدي عليه السلام لا يحجب عن الله تعالي، لعدم وجود ما يحبس الدعاء عن الإجابة ويمنعه من التنفيذ، فدعاء الإمام عليه السلام لا يرد بالغاً ما بلغ وكائناً ما كان ولا يحول دون إجابته حائل.

لذا فإن الله عز وجل يدفع الفتن بدعاء الإمام المهدي عليه السلام فالإمام المهدي هو الحافظ لشيئته عن طريق الدعاء لهم فلولا دعاء الإمام لشيئته لكانت الحياة مختلفة تماماً عما هي عليه الآن.

لذا نري أن المصائب والمآسي والبلاء قد انصبت علي الشيعة في كثير من البلدان وخاصة بلاد الشرق الأوسط وأينما كانوا، فُقُتِل من قُتِل منهم، وأُسِر من أُسِر، وسُجِن

من سُجن، وتشتت العوائل، وتفرقت العشائر، وهدمت البيوت، وحرقت الأجساد، وزهقت النفوس تحت الأتقاض وهتكت الأعراض، وصودرت الأموال والعقار.

لذا عاشت الشيعة وما تزال في جو من الضغط والكبت والاختناق، وانقلبت عليهم الأمور حيث أصبح الأغنياء فقراء والأعزة أذلة، وقد شملهم الخوف والرعب والذل والهوان، فتمخضت الولايات والدموع والآهات مما تعجز الأقلام عن وصفها والألسن عن شرحها، وما هذه الآهات والولايات التي انكبت علينا إلا نتيجة ابتعادنا عن تعاليم وسنن أهل البيت عليه السلام والتي أرسوها لنا علي البر والأمان.

فلو قارنا مجتمعنا مع التعاليم الإسلامية والعقائد الصحيحة التي سنّها لنا أهل البيت عليهم السلام لرأينا هناك ابتعاداً شاسعاً وكبيراً وفاقاً كبيراً.

فأين التشيع الذي سنّه لنا أهل بيت العصمة والنبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من السفور والخلاعة والخمور والفجور والربا والزنا وأكل الحرام والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وهذا كله انحراف واضح عن خط أهل البيت عليهم السلام والذي هو خط الإسلام؟

لذا لا عجب أن يطلق علي الكثير من الشيعة هم شيعة بالولادة، أي إنهم شيعة اسماً لا شيعة سلوكاً وعقيدة وعملاً، وهذه الانحرافات لا تنطبق علي الشيعة فقط بل تشمل كافة المذاهب الإسلامية الأخرى حيث لا قياس بين الشيعة والمذاهب الأخرى لأنه هناك المفاصد أكثر وأكبر مما هو موجود عند الشيعة.

فلو كان الشيعة ملتزمين بسنن الإسلام وتعاليمه التي سنّها لنا أهل البيت عليهم السلام لكان الطريق مفتوحاً لنا بلقاء الإمام المهدي عليه السلام وبصورة مكشوفة وواضحة، لذا نري أن الإمام المهدي عليه السلام قد غاب عنا بعد ما ابتعدنا عن الكتاب والسنة ولا يظهر إلا بعد أن تملأ الأرض جوراً وظلماً حيث يظهر ليملاًها قسطاً وعدلاً.

من الذي رأى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام في الغيبة الكبرى

إشارة

إن الذين تشرفوا بلقاء الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام في أيام الغيبة الكبرى - كثيرون جداً، فلا يمكن تعدادهم أو إحصاؤهم، كما أنه يصعب استيعاب أسمائهم كما ذكرتهم كتب التاريخ والحديث.

فقد ذكر الشيخ المجلسي (رحمه الله) أسماء جماعة من الذين تشرفوا بلقاء الإمام في أيام الغيبة الكبرى في كتاب بحار الأنوار(1) وأيضاً ذكر الشيخ النوري في كتاب (النجم الثاقب حيث اختار من مجموع القصص ثمان وخمسين قصة وحكاية وذكرها في كتاب جنة المأوي)(2).

وهنالك كتب كثيرة ذكرت من تشرفوا بلقاء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام علي سبيل الذكر:

- كتاب تبصرة الولي، فيمن رأى القائم المهدي، للسيد هاشم البحراني

- تذكرة الطالب فيمن رأى الإمام الغائب.

- دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام، للشيخ محمود الميثمي العراقي.

- بدائع الكلام فيمن اجتمع بالإمام، للسيد جمال الدين محمد بن الحسين اليزدي الطباطبائي.

وغيرها من الكتب التي قد يطول ذكرها.

ص: 147

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 1-77 طبع طهران سنة 1393هـ.

2- لقد طبع كتاب (جنة المأوي) مع الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار

وهناك قصص وحكايات كثيرة كثيرة ممن تشرفوا بلقاء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زماننا هذا، ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الذين تشرفوا بلقاء الإمام عليه السلام، ما كانوا يخبرون أحداً بذلك، خوفاً من الشهرة، أو من أن يتهموا بالدجل والكذب حيث لا يصدقهم أحد، أو تقية من السلطة أو ما شابه ذلك، لذلك نراهم يفضلون السكوت علي الإخبار بذلك.

لذلك سوف أذكر من أخبروا بالتشرف بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وبلقائه، ممن وصلتنا أخبارهم إما لضرورة تقتضي لذلك أو للتكليف الشرعي الذي فرض عليهم لا لشيء بل إثباتاً للحق وتثبيتاً لعقائد الناس.

وهذه بعض القصص المختارة وهي قطرة في بحر مع مراعاة الاختصار.

قصة ياقوت الدّهان

روي عن الشيخ الجليل العالم النبيل الشيخ علي الرشيت - وكان من أجلاء العلماء الأتقياء - قال: سافرت من مدينة كربلاء المقدسة إلي النجف الأشرف عن طريق (طويريج) (1) فركبنا السفينة، وفيها جماعة كانوا مشغولين باللهو واللعب وبعض الأعمال المنافية للوقار والأدب، ورأيت رجلا - معهم لا - يشاركهم في أعمالهم، بل يحافظ علي وقاره وأخلاقه، ولا يشترك معهم إلا عند تناول الطعام، وكانوا يستهزئون به ويخاطبونه بكلام لاذع، وربما طعنوا في مذهبه!

فسألته عن سبب ابتعاده عن تلك الجماعة وعدم اشتراكه معهم في اللهو واللعب؟

فقال: هؤلاء أقاربي، وهم أهل السنة، وأبي منهم، ولكن والدتي من أهل الإيمان (أي: إنها شيعية) وكنت أنا أيضاً علي مذهبهم، ولكن الله تعالي منّ عليّ بالتّشيع بركة الإمام الحجة صاحب الزمان عليه السلام.

ص: 148

1- طويريج: اسم مدينة تبعد عن كربلاء حوالي خمسة عشر كيلومتراً، وتعرف اليوم ب(قضاء الهندية) وقد كان الناس يسافرون - بالزوارق والسفن - من كربلاء إلي طويريج، ومنها إلي النجف.

فسألته عن سبب هدايته وتشرفه بالتشيع؟

فقال: اسمي: ياقوت، وأنا دهَّان(1) في مدينة الحلة. ثم بدأ يحكي لي قصة هدايته فقال: خرجت - في بعض السنين - إلي البراري، خارج الحلة، لشراء الدهن، فاشتريت كمية من الدهن ورجعت مع جماعته، ووَصَلنا ليلاً إلي مَنْزِل - في الطريق - فَبِتْنَا فيه تلك الليلة، فلما انتَبَهْتُ من النوم، رأيتُ أَنَّ الجماعة قد رَحَلوا جميعاً، فخرجت في أثرهم، وكان الطريق في البرِّ الأَقْفَر، وأرض ذات سباع، فضللت عن الطريق، وبقيت مُتَحِيرًا خائفاً من السباع والعطش.

فجعلت أستغيث بالخلفاء!! وأسألهم الإعانة، فلم يظهر منهم شيء! وكنت - فيما مضي - قد سمعت من أمي أنها قالت: إن لنا إماماً حياً، يكني: أبا صالح، وهو رشد الضال(2) ويغيث الملهوف ويعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى: إن أغاثني ذلك الإمام أن أدخل في دين أمِّي (أي: أعتنق مذهب التَّشيع).

فناديت: يا أبا صالح!

وإذا برجل في جنبي وهو يمشي معي وقد تعمم بعمامة خضراء، فدلني علي الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمي، وقال: ستصل إلي قرية أهلها جميعاً من الشيعة .

فقلت له: ألا تأتي معي إلي هذه القرية؟.

قال: لا.. لأنه قد استغاث بي - الآن - ألف إنسان في أطراف البلاد، وأريد أن أغيثهم. ثم غاب عني، فمشيت قليلاً، فوصلت إلي القرية وكانت تبعد عن ذلك المنزل - الذي نزلنا فيه ليلاً - مسافةً بعيدة، ووصلت الجماعة إلي تلك القرية بعدي بيوم!

ودخلت الحلة، وذهبت إلي دار السيد مهدي القزويني(3) فذكرت له القصة، وتعلمت منه معالم الدين ... إلي آخر كلامه(4).

ص: 149

- 1- أي: إن مهنتي بيع الدهن
- 2- أي: التائه الذي ضاع وضل عن الطريق
- 3- كان من علماء الشيعة البارزين في عصره
- 4- كتاب (جنة المأوي في ذكر من فاز بلقاء الحجة عاليه السلام في الغيبة الكبرى) لمؤلفه الشيخ النوري، ص 293، المطبوع مع الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار.

قصة إسماعيل بن الحسن الهرقلي

حكى عن شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي (1) أن أباه كان - في أيام شبابه - قد أصيب بقرحه علي فخذة الأيسر يقال لها: (توتة) وكانت تَشَقَّقُ - في موسم الربيع - ويخرج منها دم وقيح. فخرج من قريته (هرقل) وقصد مدينة الحلة (2) وشكى إلي السيد رضي الدين علي بن طاوس (3) ما يجده من الألم، فأخضر ابن طاوس الأطباء لمعاينته، وبعد الفحص قال الأطباء: إن في إجراء العملية الجراحية علي هذه القرحه خطر الموت، وإن نسبة نجاح العمليَّة ضئيلة جداً. فذهب إسماعيل الهرقلي مع السيّد ابن طاوس إلي بغداد لمراجعة الأطباء الحاذقين. فكان الجواب نفس الجواب الأول.

فتوجه إسماعيل إلي مدينة (سامراء) للتوسل بالإمام المهدي عليه السلام وطلب الشفاء منه، وبعد أيام ذهب إلي نهر دجلة، واغتسل فيه وليس ثوباً نظيفاً، فالتقي به أربعة فرسان، أحدهم بيده رُمح وعليه فَرَجِيَّة (4).

فتقدم إلي صاحب الفرجية، ووقف أصحابه الثلاثة علي جانبي الطريق، وسلموا علي إسماعيل، فسأله صاحب الفرجية: أنت غداً تروح إلي أهلك؟

قال إسماعيل: نعم.

فقال له: تقدم حتي أبصر ما يوجعك. فجعل يلمس جسم الهرقلي، حتي أصابت يده القرحه فعصرها ثم استوي علي سرج فرسه.

فقال أحد الفرسان الثلاثة: أفلحت يا إسماعيل! .

فتعجب إسماعيل من معرفتهم اسمه، ولكنه لم ينتبه إلي ما يجري عنده، وقال:

أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله.

ص: 150

1- هرقل : اسم قرية كانت في ضواحي مدينة الحلة.

2- الحلة: اسم مدينة في العراق، تقع علي نهر الفرات، تبعد عن مدينة كربلاء حوالي 40 كيلومتراً.

3- هو من كبار علماء الشيعة ولد سنة 589هـ، وتوفي سنة 664هـ.

4- الفرجية: ثوب واسع، طويل الأكمام، يتزيا به علماء الدين

فقال له الرجل: هذا هو الإمام - وأشار إلي صاحب الفرجية -.

فتقدم إسماعيل واحتضن رجله وقبل فخذه، فقال له الإمام - بلطف ورافة -: ارجع.

قال إسماعيل: لا أفارقك أبدا.

فقال الإمام: المصلحة في رجوعك.

فأعاد إسماعيل كلامه الأول.

فقال أحدهم: يا إسماعيل ما تستحي؟! يقول لك الإمام - مرتين -: ارجع. وتخالفه؟!!

فتوقف إسماعيل عند ذلك، فقال له الإمام: إذا وصلت بغداد فلا بد أن يطلبك أبو جعفر - يعني الحاكم العباسي: المستنصر - فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئا فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي: ليكتب لك إلي علي بن عوض، فإني أوصيه يعطيك الذي تريد.

ثم تركه الإمام وأصحابه وواصلوا المسير، ومضى إسماعيل إلي مشهد الإمامين العسكريين فالتقي به بعض الناس فسألهم عن الفرسان الأربعة؟ فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم.

فقال لهم: بل هو الإمام.

فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟

قال: هو قبضه بيده. ثم كشف عن رجله فلم ير أثرا لذلك المرض، فتدأخله الشك في أن تكون القرحة في الرجل الأخرى، فكشف عن رجله الأخرى فلم ير شيئا، فتهافت الناس عليه، يمزقون قميصه تبركا به.

وجاءه رجل من قبل السلطة العباسية، وسأله عن اسمه و تاريخ مغادرته بغداد؟ فأخبره بكل شيء، فكتب الرجل بالخبر إلي بغداد.

ص: 151

وبعد يوم واحد خرج إسماعيل من مدينة سامراء متوجهاً إلي بغداد، فلما وصل إليها رأى الناس مزدحمين علي القنطرة - خارج المدينة - يسألون كل قادم عن اسمه ونسبه وأين كان؟ فسألوه عن اسمه، فأخبرهم بكل شيء، فاجتمعوا عليه يمزقون ثيابه للتبرك، ووصل إلي بغداد وقد كاد أن يموت من كثرة الازدحام.

وخرج السيد ابن طاوس ومعه جماعة، فالتقوا بإسماعيل وردوا الناس عنه، فلما رآه السيد قال له: أعنك يقولون؟

قال: نعم.

فنزّل عن دابته وكشف عن فخذ إسماعيل، فلم ير أثراً من القرحة، فغشي عليه..

ولما أفاق أخذ بيد إسماعيل وأدخله علي الوزير باكياً، وقال: هذا أخي وأقرب الناس إلي قلبي.

فسأله الوزير عن القصة فحكى له، فأحضر الوزير الأطباء- الذين عاينوا القرحة قبل ذلك وقالوا ليس لها دواء إلا القطع بالحديد وفيه خطر الموت - فقال لهم: فبتقدير أن يقطع ولا يموت.. في كم تبرأ؟(1).

قالوا: في شهرين، ويبقى مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعراً!

فسألهم الوزير: متي رأيتم القرحة؟

قالوا: منذ عشرة أيام.

فكشف الوزير عن الفخذ التي كانت فيه القرحة، فلم يروا لها أثراً، فصاح أحد الأطباء: هذا عمل المسيح!

فقال الوزير: حيث لم يكن هذا من عملكم، فنحن نعرف من عملها.

ثم إن الحاكم العباسي المستنصر أحضر إسماعيل وسأله عن القصة؟ فقصها عليه، فأمر له بألف دينار وقال له: هذه وأنفقها.

ص: 152

1- أي: لو فرضنا أن العملية أجريت له ونجحت، في كم مدة يندمل الجرح ويبرأ؟

فقال إسماعيل: ما أجسر أن آخذ منه حبة واحدة !!

فقال المستنصر - متعجباً - من تخاف؟!

قال: من الذي فعل معي هذا، فإنه قال: لا تأخذ من المستنصر شيئاً!

فبكي المستنصر وتكدر، وخرج إسماعيل من عنده ولم يأخذ منه شيئاً.

قال شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي: رأيت فخذ أبي - بعد ما صلحت - ولا أثر فيها، وقد نبت في موضعها الشعر (1).

قصة أبي راجح الحمامي

روي الشيخ المجلسي عن الشيخ العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون قال: كان في مدينة الحلة رجل يقال له: أبو راجح الحمامي، وحاكم ناصبي اسمه مرجان الصغير (2) وذات يوم أخبروا الحاكم بأن أبا راجح يسب بعض الصحابة!، فأحضره وأمر بضربه وتعذيبه، فضربوه ضرباً مهلكاً علي وجهه وجميع بدنه، فسقطت أسنانه، ثم أخرجوا لسانه وأدخلوا فيه إبرة عظيمة، وثقبوا أنفه، وجعلوا في الثقب خيطاً وشدوا الخيط بحبل وجعلوا يدورون به في طرقات الحلة، والضرب يأخذه من جميع جوانبه، حتي سقط علي الأرض.

فأمر الحاكم بقتله، فقال الحاضرون: إنه شيخ كبير، وسوف يموت من شدة الضرب وكثرة الجراحات. فتركوه علي الأرض، وجاء أهله وحملوه إلي الدار، وكان بحالة فظيعة لا يشك أحد أن الرجل سيفارق الحياة، مما نزل به من التعذيب الوحشي.

وأصبح الصباح، وإذا الرجل قائم يصلي علي أحسن حالة، وقد عادت إليه أسنانه، التي سقطت، والتأمت جراحاته، ولم يبق في بدنه أثر من ذلك التعذيب !!

ص: 153

1- كتاب بحار الأنوار ج52، ص61-64، نقلاً عن كتاب (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة) لمؤلفه علي بن عيسى الإربلي.

2- الناصبي: هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت، أو شيعتهم لأجل متابعتهم لأهل البيت. مجمع البحرين للطريحي.

فتعجب الناس من ذلك، وسأله عن واقع الأمر؟ فأخبرهم أنه استغاث بالإمام المهدي (عجل الله ظهوره) وتوسل إلي الله تعالى به، فجاءه الإمام إلي داره، فامتألت الدار نوراً.

قال أبو راجح: فمسح الإمام بيده الشريفة علي وجهي، وقال لي: اخرج وكد علي عيالك (1) فقد عفاك الله تعالى، فأصبحتُ كما ترون.

ورآه محمد بن قارون وقد عادت إليه نضارة الشباب، واحمرّ وجهه واعتدلت قامته.

وشاع الخبر في الحلة، فأمر الحاكم بإحضاره - وكان قد رآه يوم أمس وقد تورم وجهه من الضرب - فلما رآه صحيحاً سليماً ولا أثر للجراحات في جسمه، خاف الحاكم خوفاً شديداً، وغيّر سلوكه مع شيعة أهل البيت عليهم السلام وصار يُحسن المعاملة معهم.

وكان أبو راجح - بعد تشرفه بلقاء الإمام - كأنه ابن عشرين سنة ولم يزل كذلك حتي أدركته الوفاة (2).

قصة المقدس الأدبيلي

ذكر العلامة المجلسي (رحمه الله) أنه سمع من جماعة أخبروه عن السيد الفاضل أمير عَلام قال: كنتُ في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (3) في ساعة متأخرة من الليل، فرأيتُ رجلاً مُقبلاً نحو الروضة المقدّسة، فاقتربتُ منه فإذا هو العالم التقي مولانا أحمد الأردبيلي - قدّس الله روحه - فاختمتُ عنه، فجاء إلي باب الرّوضة - وكان مُغلّقاً - فانفتح له الباب، ودخل الروضة، فسمعتُه يتكلّم كأنه يُناجي أحداً، ثم خرج، وأغلق باب الروضة، فتوجه نحو مسجد الكوفة، وأنا خلفه أتبعه وهو لا يراني،

ص: 154

1- كدّ علي عيالك : أي : اطلب الرزق لهم.

2- بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج52، ص70-71.

3- الصحن: الساحة التي تحيط ببناء الروضة التي فيها قبر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام .

فدخل المسجد وقصد نحو المحراب الذي استشهد فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ومكث هناك طويلاً، ثم رجع نحو النجف وكنت خلفه أيضاً، وفي أثناء الطريق غلبني السعال، فسعلت، فالتفت إلي وقال: أنت أمير علام؟

قلت: نعم.

قال: ما تصنع هاهنا؟!

قلت: كنت معك منذ دخولك الروضة المقدسة وإلي الآن، وأقسم عليك بحق صاحب القبر أن تخبرني بما جري عليك من البداية إلي النهاية.

قال: أخبرك بشرط أن لا تخبر به أحدا ما دمت حيا، فوافقت علي الشرط.

فقال: كنت أتفكر في بعض المسائل الفقهية الغامضة، فقررت أن أحضر عند مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأسأله عنها، فلما وصلت إلي باب الروضة انفتح لي الباب بغير مفتاح، فدخلت الروضة وسألت الله تعالى أن يجيبي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المسائل، فسمعت صوتاً من القبر: أن انت مسجد الكوفة، وسل من القائم، فإنه إمام زمانك.

فأتيت المسجد عند المحراب، وسألت الإمام المهدي عليه السلام عنها فأجابني عن ذلك، وها أنا راجع إلي بيتي. (1)

قصة الشيخ محمد حسن النجفي

ذكر الشيخ النوري - في كتاب جنة المأوي - عن بعض علماء النجف الأشرف: أنه كان في النجف رجل من طلاب العلوم الدينية، اسمه الشيخ محمد حسن سريرة، وكان يعاني ثلاث مشاكل:

1- يقذف الدم من صدره.

2- يعيش في فقر شديد.

ص: 155

1- بحار الأنوار: ج52، ص175

3- يحب الزواج من امرأة امتنع أهلها أن يزوجها إياه، لفقره.

فلما يس من ذلك، قرر الذهاب إلي مسجد الكوفة(1) أربعين ليلة أربعاء، لأنه قد اشتهر بين المؤمنين أن من واطب علي زيارة مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء، فلا بد أن يري الإمام المهدي صاحب الزمان عليه السلام

فواظب الرجل علي ذلك، أملا في أن يتشرف بلقاء الإمام، ويعرض عليه حوائجه الثلاث.

فلما كانت الليلة الأخيرة - وكانت ليلة ظلماء باردة ذات ريح عاصفة - جلس الرجل علي دكة باب المسجد في الخارج - لأنه لم يستطع اللبث في المسجد، بسبب الدم الذي كان يقذفه من صدره عند السعال - وجعل يفكر في أنه لم يوفق لزيارة الإمام المهدي عليه السلام بالرغم من أنه في آخر أسبوع من الأسابيع الأربعين.

كان الرجل متعودا علي شرب القهوة، فأشعل النار لصنع القهوة، وإذا به يري رجلا قصده، فانزعج من ذلك وقال في نفسه: إن هذا الأعرابي سيشرب القهوة كلها، ولا يبقى لي شيء!

يقول: فوصل الرجل وسلم علي باسمي. فتعجبت من معرفته باسمي وجعلت أسأله: من أية طائفة أنت، من طائفة فلان؟ فيقول: لا، حتي ذكرت أسماء طوائف متعددة، وهو يقول: لا. لا.

وأخيرا سألتني: ما الذي جاء بك إلي هنا؟.

فقلت له: ولماذا تسأل عن ذلك؟

فقال: وما يترك لو أخبرتني به؟!.

فصعب له القهوة في الكأس المعروفة ب (البنجان) وقدمته له، فشرب قليلا منه،

ص: 156

1- مسجد الكوفة: مسجد عظيم مبارك، يقع في مدينة الكوفة بالقرب من النجف الأشرف، وقد كان الإمام علي أمير المؤمنين يصلي بالناس فيه، وفيه قتل، وقد جدد بناؤه عدة مرات.

ثم رد الفنجان وقال لي: أنت اشربها. فأخذ الكأس منه وشربت ما تبقي من القهوة.

ثم بدأ ببيان حوائجي فقلت له: أنا في غاية الفقر والحاجة، ومصاب بقذف الدم منذ سنين، وقد تعلق قلبي بامرأة، وامتنع أهلها من تزويجها إياي.

وقد خدعني بعض رجال الدين إذ قالوا لي: اقصد - في حوائجك - الإمام صاحب الزمان عليه السلام واذهب إلي مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعا، فتقضي حوائجك، وقد تحملت المشاق والمتاعب في هذه الليالي، وهذه هي الليلة الأخيرة ولم أر فيها أحدا.

فقال لي - وأنا غافل -: أما صدرك فقد برأ، وأما المرأة فستتزوج بها قريبا، وأما الفقر فلا يفارقك حتي الموت.

.. ولما أصبح الصباح شعرت أن صدري قد برأ، وبعد أسبوع تزوجت تلك المرأة، وبقي الفقر علي حاله (1).

قصة آية الله القزويني

ذكر الشيخ النوري - في كتاب جنة المأوي - ثلاث قصص من تشرف العالم الجليل آية الله السيد مهدي القزويني (2) بلقاء الإمام المهدي عليه السلام ونحن نذكر منها قصتين يرويها السيد ميرزا صالح نجل السيد المذكور عن رجل من صلحاء الحلة اسمه علي:

يقول: خرجت من داري قاصدا دار السيد مهدي القزويني، فمررت علي مرقد السيد محمد المعروف ب(ذي الدمعة) وهو ابن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وكان للمرقد شبك علي الطريق، فرأيت رجلا جليل القدر، بهي المنظر، واقفا عند الشباك يقرأ سورة الفاتحة علي روح صاحب المرقد.

فوقفت أنا وقرأت الفاتحة، وبعد الفراغ سلمت علي ذلك الرجل، فرد علي السلام وقال لي: يا علي أنت ذاهب لزيارة السيد مهدي القزويني؟

ص: 157

1- جنة المأوي في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام في الغيبة الكبرى. الحكاية الخامسة عشرة.

2- كان السيد المذكور يسكن في مدينة الحلة بالعراق، وقد توفي سنة 1300هـ-.

قلت: نعم.

قال: لنذهب معا.

وفي أثناء الطريق قال لي: يا علي لا تحزن علي ما أصابك من الخسران وذهاب المال في هذه السنة، فإنك رجل امتحنك الله بالمال فوجدك مؤديا للحق، وقد قضيت ما فرض الله عليك، وأما المال فإنه عرض يأتي ويذهب.

يقول علي: وكنتُ - في تلك السنة - قد أصِبتُ بخسارة كبيرة في التجارة، ولم يطلع عليها أحد، ولكنني اغتممت كثيرا عندما رأيت أن هذا الرجل الغريب يعلم بخسارتي، وظننت أن هذا الخبر قد انتشر بين الناس، بحيث إن هذا الغريب اطلع عليه.

فقلت له: الحمد لله علي كل حال.

فقال: إن ما ذهب من أموالك سوف يعود إليك بعد مدة، وتقضي ديونك! ولما وصلنا إلي دار السيد مهدي، وقفت وقلت له: ادخل يا مولاي فأنا من أهل الدار فقال: ادخل أنت، أنا صاحب الدار!

فامتعت من أن أتقدم عليه، فأخذ بيدي وأدخلني الدار، وكان بجوار دار السيد مسجد له باب إلي دار السيد، فدخلنا المسجد فوجدنا جماعة من طلبة العلوم الدينية ينتظرون خروج السيد من داخل الدار للتدريس. فجلس الرجل في مكان السيد - الذي كان يجلس فيه كل يوم للتدريس، وأخذ كتابا كان هناك - وهو كتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي - وفتحه فوق نظره علي أوراق كان السيد قد كتب فيها بعض المسائل و جعلها في الكتاب، فجعل الرجل يتصفح تلك الأوراق ويقرأ تلك المسائل.

ودخل السيد مهدي، فرأى الرجل جالسا في مكانه، فرحب به، وتنحي الرجل عن مكان السيد، ولكن السيد أصر عليه أن يجلس في مكانه.

يقول السيد مهدي - وهو يحكي لنا جانبا من القضية -: (رأيت رجلا بهي المنظر،

ص: 158

وسيم الشكل (1)، فأقبلت عليه أسأله عن حاله، واستحييت أن أسأله عن اسمه ووطنه).

وشرع السيد بتدريس الفقه، فجعل الرجل يناقشه في المسألة التي طرحها السيد علي بساط البحث!

فقال أحد الطلبة المتطفلين - لذلك الرجل - : اسكت! ما أنت وهذا؟!

فتبسم الرجل وسكت!

وبعد الفراغ من البحث سأله السيد: من أين مجيئك إلي الحلة؟ فقال: من بلدة السليمانية.

قال السيد: متي خرجت من السليمانية؟

فقال: بالأمس خرجت منها. وقد دخلها (نجيب باشا) فاتحا، وقد ألقى القبض علي المتمرّد: أحمد باشا (وكان أحمد باشا قد تمرد علي الدولة العثمانية الحاكمة في العراق يومذاك).

يقول السيد: فجعلت أتفكر في كلامه وأنه كيف لم يصل خبر فتح السليمانية إلي حكام الحلة؟!، ولم يخطر ببالي أن أسأله: كيف وصلت إلي الحلة وبالأمس خرجت من السليمانية؟! لأن المسافة تزيد علي عشرة أيام. (أي حوالي أربعمئة كيلومتر).

ثم طلب الرجل ماء ليشرب، فقام أحد الخدم ليأتيه بالماء من (الحب) (2) فناداه الرجل: لا تفعل، فإن في الحب حيوانا ميتا! فنظر فيه فإذا فيه (سام أبرص) ميت، فجاء الخادم بالماء من مكان آخر وشرب الرجل، ثم قام ليخرج فقام السيد وودعه.

فلما خرج الرجل قال السيد للحاضرين: لماذا لم تنكروا عليه خبر فتح السليمانية؟!

وهنا شرع الحاج علي - الذي التقى بالرجل عند مرقد ذي الدمعة - يحدث الحاضرين بما سمعه من الرجل في أثناء الطريق. فقام الحاضرون - وقد أخذتهم

ص: 159

1- الوسيم: الجميل الوجه.

2- الحب: إناء خزفي كبير، الجرة الكبيرة.

الدهشة والحيرة - وخرجوا من الدار يبحثون عنه، فما وجدوه، فكأنه صعد إلي السماء أو غاب في الأرض !

فقال السيد لهم: هو - والله - صاحب الأمر، روعي فداه.

وبعد عشرة أيام جاء الخبر بفتح السليمانية .. إلي آخر القصة(1)

ص: 160

1- جنة المأوي للشيخ النوري، الحكاية الرابعة والأربعون.

متي يظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

نعرف جيدا بأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون وقت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مجهولا عن الناس وسره مكتوما حيث إنهم لا يعلمون في أي وقت وأي زمان يظهر عليه السلام.

علي الرغم من الأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي صلي الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام حيث تكلموا كثيرا عن جوانب من حياة الإمام المهدي عليه السلام عن حياته وبما يحدث قبل ظهوره ولكن لم يتكلموا بحتمية ساعة الظهور وتاريخه في أي ساعة أو أي لحظة ولكن العكس هو الصحيح، حيث كذبوا عن كل من يخبر بوقت وساعة الظهور للإمام عليه السلام.

لذلك نورد هنا أحاديث وروايات كثيرة عن النبي صلي الله عليه وآله وعن الأئمة الطاهرين المعصومين عليهم السلام.

فقد روي عن النبي صلي الله عليه وآله في إخباره عن غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

«... وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَاتُونَ» (1)

وفي حديث حيث سأل الفضيل من الإمام محمد الباقر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام.

«كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون» (2).

وقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

«كذب الموقتون، ما وقتنا فيما مضى، ولا نوقت فيما يستقبل» (3)

ص: 161

1- كفاية الأثر للرازي القمي، وهو من تلامذة الشيخ الصدوق.

2- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص 262، وكتاب الكافي: ج 1، ص 368

3- المصدر السابق ص 262

حيث يظهر من كلام عدم التوقيت في الحديث هو عدم تحديد السنة التي يظهر فيها الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالضبط.

ويتبادر إلي أذهان شيعته ما هي الحكمة من إخفاء وقت ظهور الإمام عليه السلام؟

إن الحكمة في هذا السر المكنون والمكتوم هو بأن يبقى المؤمنون والتواقون لرؤية طلعتة البهية ينتظرون ظهوره عليه السلام حيث يثابون ويؤجرون علي هذا الانتظار.

لذا فإن الأجيال، منذ الغيبة الصغرى للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإلي يومنا هذا لا تزال ترجو أن تدرك ظهوره الشريف وطلعتة البهية.

نري من هذا لو كان وقت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام معلوما ومحددا في سنته ووقته لما كان هذا الانتظار كل هذه السنين الطويلة. بل كانت الآمال تنقلب إلي اليأس وكان حرمان الناس من ثواب الانتظار والبشائر بظهوره الشريف حيث يملأ الأرض عدلا وقسطا بعد أن تملأ الأرض جورا وظلما.

لذا نري في ثواب الانتظار أحاديث كثيرة منها:

عن النبي صلي الله عليه وآله أنه قال:

«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج(1)»

وعن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله(2)»

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«من مات منتظرا لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه(3) لا... بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله بالسيف(4)».

ص: 162

1- إكمال الدين للشيخ الصدوق: ج 2، ص 644، وكذلك رواه الجويني الشافعي في فرائد السمطين.

2- المصدر السابق: ج 2، ص 645.

3- فسطاطه: الخيمة التي يعسكر فيها الإمام.

4- إكمال الدين: ج 2، ص 338.

لذا نري أن الفائدة والثواب من انتظار الناس لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

هو تصديقا لكلام الله تعالى وكلام وأحاديث النبي صلي الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام

لذا نري أن تصديق الانتظار للإمام المهدي المنتظر عليه السلام هي مرتبة من مراتب الإيمان ودرجة من درجات الطاعة والتسليم.

وهناك حكمة أخرى وفائدة أخرى من الانتظار وهي الامتحان والاختبار فإن الله سبحانه وتعالى حيث يمتحن ويختبر عباده بشتي أنواع الامتحانات ومنها القضايا العقائدية. فالذين آمنوا بالله وبالرسول وبما جاء به من عند ربه حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا يهمهم طول الغيبة، مهما طالّت المدة وطال الانتظار.

وأما المنافقون ما أدراك ما المنافقين، فإنهم يجدون المجال مناسباً للاستهزاء بهذه العقيدة المقدسة عند شيعة آل محمد حيث إيمانهم واعتقادهم بانتظار الفرج للإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فالمنافقون يضربون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عرض الحائط، فهذه هي عادة أهل الباطل والنفاق في كل زمان ومكان.

وقد روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال في حديثه عن غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

«... إنما هي محنة من الله - عز وجل - امتحن بها خلقه...» (1).

لذا فإن الله - عز وجل - يمتحن عباده لعدة أمور منها :-

إتمام الحجة علي الخلق لنلا يكون للناس علي الله حجة.

*ومنها: حتي ينجح المؤمن في الامتحان فعندها يستحق الأجر والثواب الجزيل.

ص: 163

1- كتاب الكافي للشيخ الكليني : ج 1، ص 336.

إن لظهور وقيام هذه الدولة الإلهية علي الأرض علامات و حوادث تبشر وتذربقرب حدوثها.

وعلي هذا فعلم الله - عز وجل - المطلق، وإحاطته بالماضي والحاضر والمستقبل، هو أساس ما ورد من إخبارات مستقبلية توضح مراحل المسيرة البشرية، والتخطيط الرباني لها، لتكون منارا للمعتدين منهم، ودعما لمواقفهم، وإسنادا للتخطيطهم وليكونوا علي بينة من أمرهم، ومن ذلك ترقب قيام هذه الدولة المباركة بقيادة بقية الله في الأرض الإمام المهدي المنتظرعليه السلام.

فلاحظ أن أكثر ما جاءنا عن النبي المختار والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) من الأحاديث والأخبار والتي توضح فيها إخبارات تعطي علائم وأمارات علي قرب هذه المرحلة، أي مرحلة قيام دولة الحق، وإزهاق الباطل وما تلك إلا لطف قد خص بها الله - عز وجل - عباده المؤمنين التواقين لتلك اللحظة والساعة والتي يأخذ فيها المظلوم حقه فيسود فيها العدل وتسود فيها المودة بين البشر.

وقد تعدت هذه الأخبار علي ما وردنا في العصر الإسلامي من تاريخنا البشري، حيث بشر بذلك الأنبياء السابقون فمنهم علي وجه الخصوص النبي عيسي عليه السلام حيث كانت رسالته هي البشارة والتبشير بقيام دولة الله في الأرض(1).

وقد جاءت هذه العلائم صريحة تارة وعلي شكل رموز تارة أخرى. لذا نري

ص: 165

أن هذه العلامات اختلطت علي الرواة ونقله الحديث فمنهم من نقلها بصدق مسندها ومتواترها ومنهم من كذبها ودس فيها.

لذلك نجد هناك خلاصات لعلامات الظهور وقيام دولة الحق بقيادة إمامنا وملاذنا عليه السلام، حيث اقتبست من عموم ما ورد في طيات الأحاديث الشريفة والكتب المعتمدة والأحاديث المتواترة.

لذا رأينا أن نقسم علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام إلي قسمين:

القسم الأول:

علامات وأمارات متناثرة جزئية تمتد علي مساحة واسعة من الزمن لم تحدد حين صدورها من المعصوم عليه السلام إلا أننا نجد أن بعضها حدث قبل عشرات السنين وحتى يومنا هذا، وعلامات تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بسنوات غير كثيرة، وهذا لا يدل علي وقوع الظهور في تلك السنة. وما هي إلا نوع من أنواع الملاحم والفتن في القرون المتأخرة عن صدور الأحاديث المروية.

لذا نري أن هذه العلامات يمكن أن تقدم أو تتأخر أو تلغي أو تستبدل وبتعبير آخر إنها قابلة للبداء وهي ترتبط بالعوامل المتحركة في حياة الناس وكذلك حركة الدين من خلال الأجيال البشرية المتعاقبة.

لذا سوف نقتطف بعض الأحاديث الواردة في هذا الشأن:

1- روي عن النزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فحمد الله - عز وجل - وأثنى عليه، وصلي علي محمد وآله، ثم قال:

«سلوني - أيها الناس - قبل أن تفقدوني» - قالها ثلاث مرات - . فقام إليه .

صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متي يخرج الدجال؟.

فقال عليه السلام له:

«اقعد، فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت..» إلي أن قال:

ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها». قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام:

«احفظ.. فإن علامة ذلك: إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا.. وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكان الأمراء فكرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، وتقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً علي الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وأوتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف (1) ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاءً لذمام بغير حق عرفه، وتققه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا علي الآخرة، ولبسوا جلود الضأن علي قلوب الذئاب، وقلوبهم أتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك.. الوحا.. الوحا.. ثم العجل العجل...» إلي آخر الحديث (2)

والآن... نذكر بعض العبارات الواردة في هذا الحديث، مع شيء من الشرح والتفصيل، حسب ما يتبادر إلي الذهن، والله العالم:

الحديث المذكور يشير إلي بعض المفاسد في المجتمعات الإسلامية، وقلب المفاهيم، وتبدل المقاييس، وضعف الجانب العقائدي، وعدم المبالاة بالنواميس

ص: 167

-
- 1- القيان : الإماء المغنيات : وقيل : المغنيات.. سواء كن من الإماء أو لا. والمعازف : هي آلات اللهو يضرب بها.. من الدفوف وغيرها.
 - 2- الوحا.. الوحا: أي العجل.. العجل.. إكمال الدين للشيخ الصدوق ج2، ص 525-526.

الإسلامية، وكثرة الاهتمام بالأشياء التافهة، واستيلاء المنحرفين علي الحكم، وسقوط الفضائل عن الاعتبار وانتشار المنكرات بلا خوف ولا خجل.

فالصلاة - التي هي عمود الدين - تققد جوهرها، والأمانات تضيع، ويصبح الكذب الحرام حلالاً، والربا مباحاً، ويستولي الفاقدون للمؤهلات علي الحكم، والعلاقات الودية بين الأقارب والأرحام تنقطع، ويستهان بإراقة دماء الأبرياء والظالم يفتخر بالظلم، وينتشر الفجور بين الأمراء، والظلم بين الوزراء، والخيانة بين العرفاء⁽¹⁾والفسق بين القراء - قراء القرآن أو الخطباء -.

ويكون احترام القرآن العظيم بأناقة الطباعة وتلوين الغلاف وما شابه ذلك، لا تلاوته ولا العمل به.

وصفوف صلاة الجماعة تكون مزدحمة بالمصلين الذين يحملون قلوباً متنافرة، فالأجساد متقاربة والقلوب متباعدة.

وتنزل النساء والفتيات إلي الأسواق والحوانيت، جلباً للمال، وأصوات الفساق تملو وتنتشر بين الإذاعات وغيرها، والناس يصدقون كلامهم ويعتبرونه وحياً يوحى.

وتكون الزعامة والرئاسة للسفلة الأراذل الذين لا يؤمنون بالقيم والشرف، والناس يخافون من شر الفجار فيدارونهم اتقاء شرهم.

وأما أصوات المغنيات والراقصات والمطربات - المقرونة بالموسيقى والدف وأمثال ذلك - فهي مرتفعة من أكثر البيوت، وتسمعها في الجو والبر والبحر، وفي الشوارع والأسواق وحتى في الصحاري والبراري - في الوسائل النقلية - كل ذلك عبر الإذاعات وأجهزة التسجيل والأشرطة.

وركوب النساء الدراجات الهوائية أو النارية أو الخيول.. ولا شك أن ركوب المرأة علي السرج يهيج فيها غريزة الجنس، بسبب الحركة العنيفة، المصحوبة

ص: 168

1- الظاهر أن العرفاء : هم الشرطة والجواسيس، وما يسمون برجال أمن الدولة.

كيفية جلوسها علي السرج، مع العلم أن ركوب السيارة وأمثالها ليس فيه هذا التأثير .

وأما تشبه النساء بالرجال فقد صار من أرقى مراتب الحضارة والتقدم، فالفتاة تلبس البدلة الرجالية، وتقصر شعر رأسها، بحيث يصعب التمييز بينها وبين الرجل. هذا من ناحية الملابس والمظهر.

وأما التوظف في الدوائر والاستخدام في المحلات، والمشاركة في بقية مرافق الحياة الخاصة بالرجل - كالوزارة والمجلس النيابي والمحاماة وأمثالها - فحدث ولا حرج !!

وأما تشبه الرجال بالنساء.. فتراه في كل مكان، فالرجل يلبس القميص الملون والبنطلون الضيق، ويضع السلسلة الذهبية في رقبته، ويتختم بالذهب، ويحلق اللحية مع الشارب ويرقق حاجبيه عند الحلاق، ويستعمل المساحيق الخاصة لطراوة الوجه ولمعانه، وكأنه يجلب الأنظار إلي نفسه! وكأن هناك اتفاقية بين الرجال والنساء للتبادل الثقافي !!

نعم.. هذه بعض مظاهر تشبه الرجال بالنساء!

وأما في المحاكم فالشاهد يشهد من غير أن يطلب منه الشهادة، والآخر يشهد لصديقه رعاية لحقه، وهو لا يعرف القضية ولا يعلم الحق مع من؟!!

ولا تسأل عما يجري في هذه المحاكم من بذل المال والرشوة والهدايا إلي الحاكم أو الوسيط، جلبا لرضاه ورعايته. فذلك مما لا يخفي علي أحد.

وأما التفقه لغير الدين، فقد صار متعارفا عند البعض، فتراه يتفقه لا للدين.. بل للدنيا، يدرس العلوم الدينية لكي يتخرج ويصبح قاضيا، فيجري له راتب يؤخر له الحياة المرفهة ولا يهمله من أمور الدين شيء أبدا.

وهناك أفراد يتظاهرون بالصلاح والورع، ولكنهم يحملون نفوسا شريرة، ونوايا سيئة وضمان قدرة، فإذا أتحت لهم الفرصة فلا وجدان ولا عطف ولا إنسانية ولا دين

ولا مذهب، تماما كالذئب الذي لا يعرف شيئا سوى تمزيق فريسته، وشرب دمائها وتقطيع أعضائها!

أيها القاريء الكريم: كان هذا شرحا موجزا لبعض العبارات التي وردت فيما روي عن مولانا وسيدنا علي أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه).

2- عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

«القائم منا منصور بالرب، مؤيد بالظفر، تطوي له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه علي الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره، ولا تدع الأرض شيئا من نباتها إلا أخرجه، ويتنغم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط» (1).

قال الراوي: فقلت: يا ابن رسول الله فمتي يخرج قائمكم؟، قال عليه السلام:

1- إذا تشبه الرجال بالنساء.

2- والنساء بالرجال.

3- وركبت ذوات الفروج السروج.

4 - وأمات الناس الصلوات.

5 - واتبعوا الشهوات.

6- وأكلوا الربا.

7- واستخفوا بالدماء.

8- وتظاهروا بالزنا.

9- وشيدوا البناء.

10 - واستحلوا الكذب.

11 - وأخذوا الرشاء.

12 - واتبعوا الهوي.

13 - وباعوا الدين بالدنيا.

1- إكمال الدين : ص 330 باب : (32) ح 16، ومختصر إثبات الرجعة : ص 216.

- 14 - وقطعوا الأرحام.
- 15 - ومنوا بالطعام (1)
- 16 - وكان الحلم ضعفا.
- 17 - والظلم فخرا.
- 18 - والأمرء فجرة.
- 19 - والوزراء كذبة.
- 20 - والأمناء خونة.
- 21 - والأعوان ظلمة.
- 22 - والقراء فسقة .
- 23 - وظهر الجور.
- 24 - وكثر الطلاق.
- 25 - وبدا الفجور.
- 26 - وقبلت شهادة الزور.
- 27 - وشربت الخمر.
- 28 - وركبت الذكور الذكور.
- 29 - واستغنت النساء بالنساء.
- 30 - واتخذوا الفيء مغنما.
- 31 - والصدقة مغرما.
- 32 - واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم.
- 33 - وخرج السفيناني من الشام.
- 34 - واليماني من اليمن.

35 - وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة .

36 - وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام.

37 - وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه.

ص: 171

1- ي نسخة : « و ظنوا بالطعام »

«فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرُوجَ قَائِمِنَا، إِذَا خَرَجَ أَسْنَدُ ظَهْرِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَأُولَ مَا يَنْطِقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ: «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (1)

ثم يقول: أنا بقية الله، وخليفته، وحجته عليكم، فلا يسلم مسلم عليه إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض، فإذا اجتمع عنده العقد، عشرة آلاف رجل، فلا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا أحد ممن يعبد غير الله، إلا آمن به، وصدقه، وتكون الملة واحدة ملة الإسلام، وكل ما كان في الأرض من معبود سوي الله فينزل عليه نار من السماء فتحرقه» (2)

يستفاد من بعض الأحاديث والروايات أن هذه الحوادث والعلامات منها ما هو محتوم ومنها ما هو مشروط، والله أعلم.

3- وفي عقد الدرر الحديث (137) من الفصل الثاني في الخاتمة أخرج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«يختلف ثلاث رايات راية في المغرب ويل لمصر وما يحل بها منهم، وراية بالجزيرة، وراية بالشام تدوم الفتنة بينهم سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس بالشام حتى يكون بينهم مسيرة ليلتين فيقول أهل المغرب قد جاءكم قوم جفاة أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب أهل الشام وفلسطين فيقولوا الملك الأول فيطلبونه فيوافونه بغوطة دمشق بموضع يقال له حرسنا فإذا أحس بهم هرب إلي أخواله كلب وذلك ذهاب منه ويكون بالوادي اليباس عدة عديدة فيقولون له: يا هذا ما يحل لك أن تضيع الإسلام أما تري ما بالناس فيه من الخوان والمنافقين فاتق الله. واخرج أما تنصر دينك فيقول: لست بصاحبكم فيقولون: ألسنت من قريش من بيت الملك القديم أما تغضب الأهل بيتك وما نزل بهم من الذل والهوان.

ص: 172

1- سورة هود، الآية: 86.

2- إكمال الدين: ص 330، باب: (32) ح 16، ومختصر إثبات الرجعة: ص 216.

ويخرج راغباً في الأموال ويعيش الرغد فيقول: اذهبوا إلي خلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدة ثم يجيئهم فيجيء يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده فيخطب ويأمر بالجهاد ويبايعهم علي أنهم لا يخالفون له أمراً رضوه أم كرهوه فقام رجل فقال: ما اسمه يا أمير المؤمنين؟ قال: هو حرب بن عنبسة بن مرة بن سلمة بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. ملعون في السماء ملعون في الأرض أشد خلق الله جوراً وأكثر خلق الله ظلماً. قال: ثم يخرج إلي الغوطة فما يبرح حتي يجمع الناس إليه ويلا-حق بهم أهل الضغائن فيكون في خمسين ألفاً، ثم يبعث إلي كلب فيأتيهم منه مثل السيل ويكون في ذلك رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس، وهم الترك والديلم والعجم رايتهم سوداء وراية البربر صفراء وراية السفيناني حمراء فيقتلون ببطن الوادي في الأردن قتالاً شديداً، فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً فيغلب السفيناني وأنه ليعدل فيهم حتي يقول القائل: والله ما كان يقال فيه إلا كذب والله إنهم لكاذبون لو يعلمون ما يلقي أمة محمد صلي الله عليه واله منه ما قالوا ذلك فلا يزال يعدل حتي يسير ويعبر الفرات ينزع الله من قلبه الرحمة

ثم يرجع إلي دمشق وقد دان له فيجيش جيشين جيشاً إلي المدينة وجيشاً إلي المشرق. فأما جيش المشرق فيقتلون بالزوراء سبعون ألفاً ويقتلون بطون ثلاثمائة امرأة. ويخرج الجيش إلي الكوفة فيقتل بها خلقاً، وأما جيش المدينة إذا توسطوا البيداء صاح بهم صائح وهو جبرائيل عليه السلام فلا يبقى منهم صالح إلا خسف الله تعالى به، ويكون في آخر الجيش رجلان يقال لهما: بشير فيبشرهم بما سلمهم الله تعالى عز وجل، والآخر نذير فيرجع إلي السفيناني فيخبره بما نال الجيش، عند ذلك قال: (وعند جهينة الخبر اليقين) لأنهما من جهينة. ثم يهرب قوم من ولد رسول الله صلي الله عليه وآله إلي بلد الروم، فيبعث السفيناني إلي ملك الروم رد إلي عبيدي، فيردهم إليه فيضرب أعناقهم علي الدرج شرقي مسجد دمشق، فلا-ينكر ذلك عليه، ثم يسير في سبعين ألفاً نحو العراق والكوفة والبصرة، ثم يدور الأمصار ويحل عري الإسلام عروة بعد

عروة. ويقتل أهل العلم ويحرق المصاحف ويخرب المساجد ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق والشرب علي قوارع الطريق ويحل الفواحش ويحرم عليهم كل ما فرض الله تعالى عليهم من الفرائض ولا يردع عن الظلم والفجور، بل يزداد تمردا وعتوا ويقتل كل من اسمه أحمد ومحمد وعلي وجعفر وحمزة وحسن وحسين وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وخديجة وعاتكة حنقا وبغضا لآل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله.

ثم بيعت فيجمع الأطفال ويغلي الزيت لهم فيقولون: إن كان أبؤنا عصوك فنحن ما آذيناك. فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسن وحسين فيصلبهما ثم يسير إلي الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالأطفال، ويصلب علي باب مسجدها طفلين اسمهما حسن وحسين فيغلي دماءهما كما غلي دم يحيي بن زكريا عليه السلام. فإذا رأى ذلك أيقن بالبلاء والهلاك. فيخرج منها متوجها إلي الشام فلا يري في طريقه أحدا يخالفه فإذا دخل دمشق اعتكف علي شرب الخمر والمعاصي. ويأمر أصحابه بذلك ويخرج السفيناني وييده حربة فيأخذ المرأة الحامل فيدفعها إلي بعض أصحابه فيقول: افجر بها في وسط الطريق ويقر بطنها فيسقط الجنين من بطن أمه فلا يقدر أحد أن يغير ذلك، فتضطرب الملائكة في السماء فيأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام فيصيح علي سور مسجد دمشق: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد صلي الله عليه وآله قد جاءكم الفرج وهو المهدي خارج مكة فأجيبوه. ثم قال (رضي الله عنه) ألا أصفه لكم ألا وإن الدهر فينا قسمت حدوده ولنا أخذت عهوده وإلينا ترد شهوده، ألا وإن أهل حرم الله عز وجل سيطلبون لنا بالفضل من عرف عودتنا فهو مشاهد. ألا فهو أشبه خلق الله عز وجل برسول الله صلي الله عليه وآله. علي اسمه و اسم أبيه علي اسم ابيه من ولد فاطمة بنت محمد صلي الله عليه وآله، ألا فمن تولي غيره لعنه الله.

ثم قال (رضي الله عنه): ثم يجمع الله بأصحابه علي عدد أهل بدر وعلي عدد أصحاب طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كأنهم ليوث قد خرجوا من غابة قلوبهم

مثل زبر الحديد، لو هموا بإزالة الجبال لأزالوها. الزبي واحد، واللباس واحد، كأنما آباؤهم أب واحد. قال أمير المؤمنين: وأنا أعرف أسماؤهم ثم سماهم. وقال: ثم يجمعهم الله تعالى من مطلع الشمس إلي مغربها في أقل من نصف ليلة، فيأتون مكة فيشرف عليهم أهل مكة فلا يعرفونهم، فيقولون: لسنا أصحاب السفيناني فإذا انجلي لهم الصباح يرونهم طائعين مصليين فينكرونهم. فعند ذلك يقبض الله من يعرفهم المهدي عليه السلام وهو مختف فيجتمعون إليه ويقولون: أنت المهدي عليه السلام فيقول: أنا الصاري والله ما كذبت، لأنه ناصر الدين، ويتغيب عنهم فيخبرونهم أنه قد لحق بقبر جده فيلحقونه بالمدينة، فإذا أحس بهم رجع إلي مكة فلا يزالون به إلي أن يجيبهم إلي ذلك. فيقول: إني لست قاطعا أمرا حتي تبايعوني علي ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيرون منها شيئا، ولكم علي ثمان خصال، قالوا: قد فعلنا ذلك فاذا ما أنت ذاكر يا ابن رسول الله.

فيخرجون معه إلي الصفا، فيقول: أنا معكم علي أن لا تولوا (1) ولا تسرقوا (2) ولا تزنوا (3) ولا تقتلوا محرما (4) ولا تأتوا فاحشة (5) ولا تضربوا أحدا إلا بحقه (6) ولا تكنزوا ذهبا (7) ولا فضة (8) ولا برا (9) ولا شعيرا (10) ولا تأكلوا مال اليتيم (11) ولا تشهدوا بما لا تعلمون (12) ولا تخربوا مجدا (مسجدا) (13) ولا تقبحوا مسلما (14) ولا تلعنوا مؤاجرا (10) ولا تشربوا مسكرا (16) ولا تلبسوا ذهبا (17) ولا الحرير (18) ولا الديباج (19) ولا تتبعوا هاربا (20) ولا تسفكوا دما حراما (21) ولا تغدروا علي مستأمن (22) التراب علي الخدود (25) وتجاهدون في الله حق جهاده (26) ولا تشتمون (27) وتكرهون التحاسد (28) وتأمرون بالمعروف (29) وتنهون عن المنكر (30) فإذا فعلتم ذلك فعلي أن لا أتخذ حاجبا (31) ولا بوابا (32) ولا ألبس إلا كما تلبسون (33) ولا أركب إلا كما تركبون (34) وأملا الأرض عدلا كما ملئت جورا (35) وأعبد الله عز وجل حق عبادته (36) أفي لكم (7) وتقوا لي (38).

قالوا رضيناك. واتبعنا علي هذا، فيصافحهم رجلا رجلا فيفتح الله عز وجل له خراسان. ويطيعه أهل اليمن. وتقبل الجيوش أمامه. وتكون همدان وزراءه وخولان جيوشه وحمير أعوانه ومضر قواده. ويكثر الله عز وجل جمعهم بتميم ويشتد ظهره بقيس ويسير راياته أمامه وعلي مقدمته عقيل، وعلي ساقته الحارث، وتخالفه ثقيف وعذاف. ويسير الجيوش حتي تصير بوادي القرى في هدوء ورفق فيلحقه هناك ابن عمه الحسيني في اثنا عشر ألف فارس، فيقول له الحسيني: هل لك من آية فنبايعك فيومي المهدي عليه السلام إلي الطير فيسقط علي يديه فيغرس قضيبا في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول له الحسيني: يا ابن عم هي لك ويسلم إليه جيشه. ويكون علي مقدمته واسمه علي اسمه. وتقع الضجة في الشام ألا إن أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم. فيقول السفيناني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء القوم؟ فيقولون: هم أصحاب نبل وإبل ونحن أصحاب القوة والسلاح، اخرج بنا إليهم فيرونه قد جبن وهو عالم بما يراد منه فلا يزالون به حتي يخرجوه، فيخرج بخيله ورجله بمائتي ألف وستين ألفا حتي ينزلوا بحيرة طبرية فيسير المهدي عليه السلام لا يحدث في بلد حادثة إلا الأمن والإيمان والبشري وعن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل، والناس يلحقونهم من الآفاق حتي يلحقوا السفيناني علي بحيرة طبرية ويغضب الله تعالي علي السفيناني وجيشه ويغضب سائر خلقه عليهم حتي الطير في السماء فترميهم بأجنحتها، وإن الجبال لترميهم بصخورها فيكون وقعة يهلك الله عز وجل فيها جيش المهدي عليه السلام وهو يصلي العشاء الآخرة فيبشره فيخفف في الصلاة ويخرج، ويكون السفيناني قد جعلت عمامته في عنقه ويسحب فيوقفه بين يديه، فيقول السفيناني للمهدي:

يا ابن العم من علي بالحياة، أكن لك سيفا بين يديك، أجاهد أعداءك، والمهدي جالس بين أصحابه وهو أحبي من عذراء فيقول: خلوه فيقول أصحاب المهدي: يا ابن بنت رسول الله تمن عليه بالحياة وقد قتل أولاد رسول الله صلي الله عليه وآله. فيقولون: ما نصبر علي ذلك. فيقول: شأنكم وإياه، وقد كان خلاه واختلي فيلحقه صباحا في جماعة إلي عند السدرة فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه فيأتي به إلي المهدي. فتتنظر شيعته إلي

الرأس فيهللون ويكبرون ويحمدون الله علي ذلك. ثم يأمر المهدي بدفنه، ثم يسير في عساكره فينزل دمشق وقد كان أصحاب الأندلس أحرقوا مسجدها وأخربوه (وأخربوا بيوتها نسخة)، ويقوم في دمشق مدة فيأمر بعمارة جامعها وإن دمشق فسطاط المسلمين يومئذ، وهي خير مدينة علي وجه الأرض في ذلك الوقت إلا وفيها آثار النبيين وبقايا الصالحين. معصومة من الفتن منصورة علي أعدائها، فمن وجد السبيل إلي أن يتخذ فيها موضعا ولو مربط شاة فإن ذلك خير له من عشرة حيطان بالمدينة. ينتقل أخيار العراق إليها ثم إن المهدي يبعث بجيش إلي أحياء كلب والخائب من خاب من غنيمة كلب والله أعلم بالصواب.

القسم الثاني:

إشارة

العلائم الحتمية لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والتي تحدث قطعا وحتمية حدوثها وهي خمس ولا بد من حدوثها ولا يشملها البدء، ويكون ارتباطها أي هذه العلامات بيوم الظهور من عصر الغيبة.

حيث هناك أحاديث كثيرة قد ذكرت هذه العلامات، ولكن مع اختلاف في ترتيبها بالتقديم والتأخير، إذن فهي خمس علامات.

والآن نذكر بعض الأحاديث المتضمنة لهذه العلامات. قال الإمام الصادق عليه السلام: «خمس قبل قيام القائم عليه السلام اليماني، والسفياي، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية» (1).

وقال الصادق عليه السلام:

«قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياي، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء» (2).

ص: 177

1- إكمال الدين للشيخ الصدوق: ج 2، ص 649، ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص 267.

2- المصدر السابق: ج 2، ص 650.

حيث ذكر السفيناني في أحاديث كثيرة جداً، وقد صرحت طائفة منها بأن اسمه: (عثمان بن عنبسة).

إذن هو إنسان وفرد من أفراد البشر حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «كفاكم بالسفيناني علامة»⁽¹⁾.

فالسفيناني رجل يخرج من الشام، من نسل بني أمية واسمه الصريح هو (عثمان بن عنبسة) ويكون وجهه قبيحا، وفيه أثر الجدري وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

«هو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبو عنبسة، وهو من ولد أبي سفينان»⁽²⁾

وقد ذكرت الأحاديث التي تحدثت عنه أي السفيناني وأعماله وجرائمه ووحشيته وعداوته لآل محمد عليهم السلام حتي تقشعر منه الجلود، وتفزع منه القلوب، حيث لا يعرف معني للرحمة والعاطفة منه، ويكون أكثر البشر جريمة وجرأة علي الله تعالى وأكثرهم قساوة للقلب، وهو سفاك للدماء بلا هوادة ويهتك ستور النساء المسلمات، ولا يدع حراما إلا أباحه، ولا جريمة إلا ارتكبها.

لذا نري أن الفترة التي يحكم بها السفيناني هي من شر الفترات في تاريخ الأمة الإسلامية، ففي أيام حكومته الظالمة ينتشر الظلم وتكثر المآسي والكوارث والفجائع، وتقام المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال، حيث لا تكون قيمة وكرامة للبشر ويكون البشر آنذاك كالبهيمة أي مهدوري القيمة والكرامة.

وتبدأ قصة السفيناني علي أثر حرب عالمية ثالثة مدمرة وردت الإشارة إليها في الأحاديث الشريفة حيث تقول:

ص: 178

1- البحار: ج 52، ص 302

2- المصدر السابق: ج 52، ص 205 عن إكمال الدين.

نار تخرج من المشرق فتصيب المغرب ونار تخرج من المغرب فتصيب المشرق».

حيث أشار إلي الصواريخ عابرة القارات.

وأيضاً: اختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم(1).

وعن الإمام الصادق عليه السلام. قال:

«لا يكون هذا الأمر حتي يذهب ثلثا الناس».. فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقي؟ فقال الإمام عليه السلام:

«أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي(2).

إذن فالدمار شامل بييد أكثر الناس، ولا يكون ذلك إلا بحرب عالمية حديثة يستعمل فيها السلاح بأشد صوره وأكثر أنواعه فتكا.

وأما القتلي سوف لا يكون موتهم بالسلاح مباشرة، بل قسم منهم بالأوبئة الطبيعية مثل الأمراض (الإيدز، الطاعون... إلخ). أو ما ينتج من تفسخ الأجساد المقتولة من أمراض وأوبئة.

فعن الإمام الصادق عليه السلام كما يروي أبو بصير:

«إنه لا- بد أن يكون قدام ذلك الطاعونان: الطاعونان الأبيض، والطاعون الأحمر» وفي رواية: (الموت الأبيض والموت الأحمر)(3) قلت: جعلت فداك، أي شيء الطاعون الأبيض، وأي شيء الطاعون الأحمر؟ قال الإمام عليه السلام:

«الطاعون الأبيض الموت الجارف والطاعون الأحمر السيف»(4)

ص: 179

1- البحار: ج52، ص 220 عن الإرشاد

2- المصدر السابق: ج 52، ص 113.

3- المصدر السابق: ج 52، ص 207 عن إكمال الدين .

4- المصدر السابق : ج 52، ص 119 عن غيبة النعماني.

نستدل من هذه الأحاديث والأوصاف أن هناك حرب عالمية ثالثة أو رابعة، لما أفرزه سباق التسلح من تطور في التكنولوجيا العسكرية الحديثة ما جعله كفيلا بتحقيق حرب عالمية مقبلة، حيث يكون هناك موت واسع في البشرية حتي يذهب ثلثا العالم بالقتل والموت وذلك ما عبر عنه بالموت الأحمر أي القتل، والموت الأبيض وهو الموت بالأمراض الفتاكة والأوبئة التي تنتشر نتيجة تفسخ جثث القتلي الهائلة.

نذكر بأن هذا الموت الواسع لا يشمل كل مناطق العالم بل يتمركز في نقاط الصراع ومحاوره.

إن الحرب العالمية الثالثة ما هي إلا دليل علي استبداد الإنسان وابتعاده عن الدين الإلهي وعن الفطرة الإنسانية السليمة والظلم والجور، عندها ستتطلع الشعوب المتبقية من الدمار الواسع والعميق إلي نظام جديد أو قائد مخلص لها ليقربها للدين الإلهي ويهيئ الأجواء النفسية الصالحة لتلك الشعوب.

عندها يظهر القائد المصلح لها - أي الشعوب - وما هي إلا قيادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقيام دولة الحق بنظام عالمي جديد يعتمد علي التعاليم والأحكام الربانية.

نري أنه عند قيام تلك الحرب المدمرة، واختلال التوازن الدولي وذهاب مراكز القوة، سيتسع المجال أمام تغييرات جديدة في الخريطة السياسية للعالم، بما في ذلك العالم الثالث، وسيكون بعض تلك التغييرات بوحى من العالم الغربي أيضا، حيث ورد تحالف السفيناني مع الروم وأنه يحمل الصليب:

«يقبل السفيناني من بلاد الروم متنصرا في عنقه صليب، وهو صاحب القوم».

وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفيناني:

1- روي عن حذيفة بن اليمان، أن النبي صلي الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال:

«فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك(1) حتي ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشا إلي المشرق(2) وآخر إلي المدينة، حتي ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد(3) - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس(4).

ثم ينحدرون إلي الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلي الشام، فتخرج راية هدي من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستتقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون متوجهين إلي مكة، حتي إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: جبرائيل عليه السلام اذهب فابدهم. فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله، ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة...» إلي آخر الحديث(5)

هذا.. وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام خطبة مشهورة تسمى بخطبة البيان، فيها شيء من الملاحم والفتن، ومنها: خروج السفيناني، ونقتطف من تلك الخطبة بعض ما يتعلق بالموضوع: قال (سلام الله عليه):

«... ألا، يا ويل لكوفانكم هذه.. وما يحل بها من السفيناني في ذلك الزمان!!

ص: 181

- 1- الوادي اليابس: منطقة في ضواحي دمشق. في فور ذلك: أي: في أوج تلك الفتنة المشار إليها.
- 2- لعل المراد من كلمة «المشرق»- هنا -: هو مدينة الكوفة، باعتبار أنها تقع في العراق.. شرق سوريا. ويستفاد من هذه الخطبة أن جيش السفينان يمر - في طريقه إلي الكوفة - علي بابل، وبابل: اسم منطقة تقع بين بغداد ومدينة الحلة.
- 3- المدينة الملعونة هي بابل، لأن أهلها عذبوا، وقد مر عليها الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه فلم يصل فيها. أما تفسير المدينة الملعونة ببغداد، فلا- أعلم قائله ولعله من الراوي. والله العالم، خاصة مع أن هذه الكلمة «يعني بغداد» لم ترد في كثير من مصادر هذا الحديث.
- 4- الكبش: سيد القوم.
- 5- بحار الأنوار: ج 52 ص 186 عن تفسير الثعلبي الشافعي، ورواه أيضا - الطبري في تفسيره والسلمي في كتابه عقد الدرر.

يأتي إليها من ناحية هجر، بخيل سباق تقودها أسود ضراغمة، وليوث قشاعمة(1) أول اسمه شين(2).. فياويل لكوفانكم من نزوله بداركم، يملك حريمكم، ويذبح أطفالكم، ويهتك نساءكم، عمره طويل، وشرة غزير، ورجاله ضراغمة.. ألا وإن السفيناني يدخل البصرة ثلاث دخلات، يذل فيها العزيز، ويسبي فيها الحرير... وعلامة خروج السفيناني: اختلاف ثلاث رايات: راية من المغرب، فيا ويل لمصر، وما يحل بها منهم. وراية من البحرين من جزيرة أوال(3) من أرض فارس. وراية من الشام. فتدوم الفتنة سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس، فيقول أهل العراق: قد جاءكم قوم حفات(4) أصحاب أهواء مختلفة، فيضطرب أهل الشام وفلسطين، ويرجعون إلي رؤساء الشام ومصر فيقولون: أطلبوا ولد الملك. (يعني: السفيناني). فيطلبونه، ثم يوافقونه بغوطة دمشق، بموضع يقال لها: (حرسنا) فإذا حل بهم، أخرج أخواله: بني كلب وبني دهانة، ويكون له بالوادي اليابس عدة (أي: جماعة) عديدة».. .

منبر يصعده، ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم علي أن لا يخالفوا أمره، رضوه أم كرهوه، ثم يخرج إلي الغوطة، ولا يلج بها حتي يجتمع الناس عليه. فعند ذلك يخرج السفيناني في عصائب أهل الشام، فتختلف ثلاث رايات: قرابة الترك والعجم، وهي سوداء. وراية للبريين لابن العباس - صفراء. وراية للسفيناني. فيقتلون بطن الأزرق(5) قتالا شديدا، فيقتل منهم ستون ألفا، ثم يغلبهم السفيناني، فيقتل منهم خلقا كثيرا، ويملك بطونهم(6) ويعدل فيهم حتي يقال فيه: «والله ما كان يقال عليه إلا

ص: 182

- 1- قشاعمة - جمع قشعم -: الضخم المسن.
- 2- أول اسمه شين، هكذا وجدت في المصادر الموجودة لدي - حاليا -، ولعل الصحيح هو: «عين» فيكون «شين» من أخطاء النساخ، خاصة مع الانتباه إلي التشابه الكثير بين «شين» و«عين».
- 3- أوال: هذا الاسم كان يطلق - قديما - علي بلاد البحرين.
- 4- وفي نسخة: جفاة.
- 5- وفي نسخة: بطن الأردن.
- 6- البطون: القبائل.

كذبا»(1). والله إنهم لكاذبون، ولا يعلمون ما تلقي أمة محمد صلي الله عليه وآله ولو علموا لما قالوا ذلك. ولا يزال يعدل فيهم حتي يسير، فأول سيره إلي حمص، وإن أهلها بأسوأ حال، ثم يعبر الفرات من باب مصر، يسير إلي موضع يقال له: (قرية سبا) فيكون له بها وقعة عظيمة، فلا يبقى بلد إلا وبلغهم خبره، فيدخلهم من ذلك خوف وجزع، فلا يزال يدخل بلد بعد بلد...

ثم يرجع إلي دمشق، وقد دانت له الخلق، فيجيش (2) جيشا إلي المدينة، وجيش إلي المشرق، فيقتل بالزوراء سبعين ألفا، ويبقر بطون ثلاثمائة امرأة حامل!. ويخرج الجيش إلي كوفانكم هذه، فكم من باك وباكية..

وأما جيش المدينة، فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة، فلا يبقى أحد إلا وخسف الله به الأرض إلا رجلا.. فيهرب قوم من أولاد رسول الله صلي الله عليه وآله وهم أشراف - إلي بلد الروم، فيقول السفياي لملك الروم: ترد علي عبيدي!! فيردهم إليه، فيضرب أعناقهم علي الدرج الشرقي لجامع دمشق، فلا ينكر ذلك عليه أحد. ألا وإن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمداين...». فقيل: يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار؟ . فقال:

تجدد سور بالشام، والعجوز والحان بيني عليهما سوران، وعلي واسط سور والبيضاء بيني عليها سور، والكوفة بيني عليها سوران، وعلي شوشتر سور، وعلي أرمينية سور، وعلي الموصل سور، وعلي همدان سور، وعلي الرقة سور، وعلي ديار يونس سور، وعلي حمص سور، وعلي مطر دين سور، وعلي الرقطاء سور، وعلي الرحبة سور، وعلي دير هند سور، وعلي القلعة سور(3). معاشر الناس: ألا وإنه إذا ظهر

ص: 183

- 1- أي: إن الناس يكذبون الإشاعات المنتشرة بدم السفياي، فيعتبرونه رجلا صالحا عادلا، لما يرون من عدله أيام حكومته.
- 2- يلجيش: يسير، أو يجهز.
- 3- لعل المقصود من السور - هنا - القاعدة العسكرية، لا الجدار المحيط بالبلد، وقد حدثت القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث .

السفياني تكون له وقائع عظام، فأول وقعة بحمص، ثم بحلب، ثم بالرقّة، ثم بقريّة سبأ، ثم برأس العين، ثم بنصيبين، ثم بالموصل، وهي وقعة عظيمة، يقتل منهم - السفياني ستين ألفاً... ولا يزال السفياني يقتل كل من اسمه: محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر و موسى وزينب وخديجة ورقية، بغضا وحنقا لآل محمد!! ويرجع منهزما إلي الشام.. فإذا دخل إلي بلده اعتكف علي شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفياني ويده حربة، ويأمر بالمرأة فيدفعها إلي بعض أصحابه فيقول له: «افجر بها في وسط الطريق» فيفعل بها، ثم يقرر بطنها، ويسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك(1). فعند ذلك تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل - حينئذ - جبرائيل علي صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: «جاء الحقّ ورَهقَ الباطلُ إنّ الباطلَ كانَ زَهُوقاً». فيقول جبرائيل في صيحته:

«يا عباد الله عليه السلام اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد، خارج من أرض مكة فأجيئوه...»(2).

وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله - الصادق عليه السلام-: قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه):

«يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس(3)، وهو رجل ربعة(4) وحش الوجهه(5)

ص: 184

1- لعل ذلك الرجل يزني بها وهي حامل، ولهذا يسقط جنينها إذا شق بطنها.

2- المصدر: إلزام الناصب ج2، ص188-200 وكتاب (نوائب الدهور في علائم الظهور للمير جهاني الطباطبائي

3- ابن آكلة الأكباد : هو معاوية بن أبي سفيان، واكله الأكباد: هي هند زوجة أبي سفيان.. أم معاوية، وهي التي مثلت بجسد سيدنا حمزة - عم رسول الله - وأخرجت كبده، ووضع الكبد في فمها لتأكله، فلم تؤثر أسنانها في الكبد، فلفظته من فمها، وعرفت من ذلك اليوم ب-«أكلة الأكباد». وبما أن نسب السفياني ينتهي إلي آكلة الأكباد عن طريق معاوية، وهو -أيضا- امتداد لأسلافة الأمويين في عدائه وبغضه لآل الرسول، عبر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ب-«ابن آكلة الأكباد».

4- رجل ربعة : أي متوسط القامة.

5- وحش الوجهه: أي يستوحش من يراه، ولا يستأنس به أحد.

ضحم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه: عثمان بن عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض ذات قرار ومعين» (1)(2).

وروي جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«يا جابر: الزم الأرض، ولا تحرك يدا ولا رجلا (3) حتى تري علامات أذكرها لك.. إن أدركتها (4): أولها: اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به - من بعدي - عني. ومناد ينادي من السماء، ويجيئك الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قري الشام تسمى (الجابية) وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك. ويعقبها هرج (أي: قتل الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة. فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب عليه السلام فأول أرض تخرب أرض الشام. ثم يختلفون عند ذلك علي ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، فيلتقي السفيناني بالأبقع فيقتلون، ويقتله السفيناني ومن تبعه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا (5) فيقتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، وبعث السفيناني جيشا إلي الكوفة وعدتهم سبعون ألفا، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا فبينما هم كذلك، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيا حثيثا، ومعهم نفرٌ (أي: جماعة) من أصحاب القائم، ثم يخرج

ص: 185

- 1- للمفسرين أقوال في معني «ذات قرار ومعين»، فمنها: أين ذات قرار: مسجد الكوفة، والمعين: هو نهر الفرات. وهذا القول مروى عن الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام.
- 2- بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج 52، ص 205. نقلا عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.
- 3- لعل المعني: لا تتخذ بكل من يدعي المهدوية، بل إن هناك علامات لا بد أن تتحقق قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.
- 4- ليس جابر - نفسه - المقصود من هذا الخطاب، إذ إنه مات، والإمام كان يعلم بأنه يموت ولا يدرك من وقوع علامات الظهور، بل المقصود: هو أن جابر ينقل الحديث إلي الآخرين، حتى يصل إلي الأفراد الذين يدركون زمن وقوع تلك العلامات.
- 5- قرقيسا: اسم بلدة تقع في سوريا، وهي الآن - قريبة من الحدود السورية - العراقية.

رجل من موالي أهل الكوفة في شعفاء، فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة. ويبعث السفيناني بعثا إلى المدينة، فينفر (أي: يخرج) المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشا علي أثره، فلا يدركه حتى يدخل (الإمام المهدي) مكة خانفا يترقب، علي سنة موسى بن عمران(1). وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء: «يا بيداء أبيدي القوم»(2) فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم(3) وهم من كلب(4) وفيهم نزلت هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا»(5).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«كأنني بالسفيناى - أو بصاحب السفيناى(6) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة(7) فنادي مناديه: «من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم» فيثب الجار علي جاره ويقول: «هذا منهم»، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم»(8).

وروي - أيضا - عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

ص: 186

- 1- يترقب - في اللغة - بمعنى: ينتظر، ولعل الإمام ينتظر وصول الأخبار، أو ينتظر إذن الله بالظهور والقيام. السنة - في اللغة - : الطريقة والسيرة، «علي سنة موسى» أي : كما حدث ذلك لموسى، حيث إنه خرج من مدينة فرعون - مصر - خانفا ينتظر ملاحقة أعوان فرعون له، قال تعالي : «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ» [القصص: 21].
- 2- البيداء : الفلاة. أبيدي: أي أهلكي، يقال : أباده : أي أهلكه، من الإبادة .
- 3- أقفية - جمع قفا: أي يقلب الله وجوههم إلى الخلف.
- 4- من كلب : أي من قبيلة كلب.
- 5- سورة النساء، الآية: 47، وقوله عليه السلام : «وفيهم نزلت هذه الآية»: أي تأويلا. وهذا الحديث رواه النعماني في كتاب الغيبة ص 279-280. وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج 52، ص 237.
- 6- من الواضح أن التريدي من الراوي .. لا من الإمام
- 7- الرحبة: محلة في الكوفة، والرحبة - في اللغة - : الساحة الواسعة المنبسطة. وعليه يكون المعني: «نزل في ساحتكم بالكوفة».
- 8- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج 52، ص 215.

«سفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلي آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس (1) ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوما واحدا» (2)

وروي عن معلي بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله - الصادق عليه السلام - يقول:

«من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم: خروج السفياني في رجب» (3).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله» (4). قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال:

«رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا علي الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلي أصحاب البراذين الشهب المحذوفة (5) والرايات الصفر، تقبل من المغرب حتي تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت

ص: 187

1- الكور - جمع كورة، علي وزن غرف وغرفة - هي المدينة، والناحية، كما في مجمع البحرين للطريحي. والكور الخمس هي: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقسرين. كما تمر ذلك في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام مروى في بحار الأنوار ج 52، ص 206.

2- كتاب الغيبة للنعماني ص 300، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج 52، ص 248.

3- المصدر السابق ص 300، وبحار الأنوار ج 52، ص 249.

4- لم تنجل: أي لم تنكشف، من الانجلاء: بمعني الانكشاف.

5- البراذين - جمع برذون -: التركي من الخيل، وقد يطلق هذا الاسم علي الدابة التي تحمل الأثقال. الشهب: صفة لون البراذين، والشهبة: اللون الأبيض الذي يتخلله سواد. المحذوفة: أي مقطوعة الأذان أو الأذنان أو قصيرتهما، ويحتمل أن يكون الصحيح «المخذوفة» أي المسرعة، والمخذوفة: ما ترمي الإبل بأخفافها من الحصوي إذا أسرع. كما في كتاب (لسان العرب) مادة خذرف. ويحتمل أن تكون هذه الألفاظ إشارة إلي الوسائل الثقيلة أو الحربية، كالدبابات وناقلة الجنود، ويكون الشهب: لون تلك السيارات والوسائل، ويكون التعبير عن تلك الوسائل ب- «البراذين» تكما مع الناس بلغتهم، في ذلك العصر الذي لم تكن فيه سيارة أو دبابة أو ما أشبهها من الوسائل المتطورة الحديثة الموجودة حاليا.

الأحمر. فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها: (حريستا)(1) فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد(2) من الوادي اليابس، حتى يستوي علي منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي عليه السلام (3).

وروي عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين صلي الله عليه وآله يقول للناس:

(«... ولذلك علامات: ... وخروج السفيناني براية حمراء، أميرها رجل من كلب(4) واثنى عشر ألف عنان(5) من خيل السفيناني يتوجه إلي مكة والمدينة، أميرها (6) رجل من بني أمية يقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال (7) علي عينه ظفرة غليظة(8) يمثل بالرجال(9) لا ترد له راية(10) حتى ينزل المدينة في دار يقال لها: دار أبي الحسن الأموي. ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد(11) وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة يعود إلي مكة، أميرها رجل من غطفان، إذا توسط القاع الأبيض، خسف بهم، فلا ينجو إلا رجل يحول الله وجهه إلي قفاه، لينذرهم،

ص: 188

- 1- حريستا: اسم قرية كبيرة عامرة، تقع في ضواحي دمشق .. علي طريق حمص .. كما في معجم البلدان ومراصد الاطلاع
- 2- ابن آكلة الأكباد: يعني السفيناني.
- 3- كتاب الغيبة للنعماني صه 305-306، وكتاب عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي ص 53، طبع مصر سنة 1399 هـ.
- 4- كلب : اسم قبيلة.
- 5- عنان - بكسر العين وتخفيف النون -: هوسير اللجام. وعنان - بفتح العين وتشديد النون -: السباق.
- 6- أميرها: أي قائد الراية المرسله إلي مكة والمدينة وهو خزيمة.
- 7- أطمس العين الشمال، الطمس : ذهاب ضوء العين، والشمال : أي العين اليسري هي المصابة بالطمس.
- 8- الظفرة : جلدة تعشي العين، وهي تشبه الظفر في بياضها وصلابتها، تنبت من الجانب الذي يلي الأنف علي بياض العين إلي سوادها. يقال ظفرت عينه: أي نبتت فيها الظفرة.
- 9- لعل الأصح: يمثل بالرجال، من المثلة: وهي قطع أعضاء القتيل، كالأنف والأذنين وأصابع اليدين والرجلين.
- 10- أي ينتصر ويتغلب علي كل بلدة قصدها
- 11- الظاهر من هذا الحديث - هو أن قائد الجيش (خزيمة) يبقي في المدينة، ويرسل الجيش إلي مكة لإلقاء القبض علي الإمام المهدي عليه السلام. ويكون قائد الجيش المرسل إلي مكة رجلا من غطفان.

ويكون آية لمن خلفهم، ويومئذ تأويل هذه الآية: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» (1) وبيعت مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفارق، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة يوم الزينة (2) وأمير الناس جبار عنيد، يقال له: الكاهن الساحر. فيخرج من مدينة الزوراء (أي: بغداد) إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل علي جسرهما سبعين ألفاً (3)، حتى تحتمي (4) الناس من الفرات ثلاثة أيام، من الدماء وبتن الأجساد، وتسي من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل (5)، ويذهب به إلى الثوية وهي العري (6)...» (7).

وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديثه عن السفيناني :-

«... ثم يسير - في سبعين ألف - نحو العراق والكوفة والبصرة. ثم يدور الأمصار والأقطار، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق، والشرب علي قوارع الطرق، ويحلل لهم الفواحش، ويحرم عليهم كل ما افترضه الله (عز وجل) من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والجور، بل يزداد تمرداً وعتواً وطغياناً... ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم، فيقولون: إن كان أبأؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا؟. فيأخذ منهم اثنين، اسمهما: حسن و حسين، فيصلبهما، ثم يسير إلي الكوفة، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب علي باب مسجدنا طفلين، اسمهما حسن و حسين، فتغلي دماؤهما، كما غلي دم

ص: 189

- 1- سورة سبأ، الآية: 51. وروي في تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الباقر عليه السلام - في تفسير هذه الآية - أنه قال: «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت» من الصوت، وذلك الصوت من السماء «وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» من تحت أقدامهم، خسف بهم.
- 2- يوم الزينة: أي يوم العيد.
- 3- جسرهما: أي جسر الكوفة.
- 4- تحتمي: أي تمتنع وتجتنب .
- 5- الظاهر أن المراد من المحامل - هنا - : الوسائل النقلية كالسيارات وغيرها.
- 6- الغري: مدينة النجف الأشرف.
- 7- بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج52، ص273-274: نقلا عن كتاب (سرور أهل الإيمان)

يحيى بن زكريا، فإذا رأي - السفيناني - ذلك أيقن بالهلاك والبلاء، فيخرج هاربا منها متوجها إلي الشام، فلا يري في طريقه أحدا يخالفه. فإذا دخل دمشق، اعتكف علي شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك..(1)

وروي محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«السفيناني أحمر أشقر أزرق(2)، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة والمدينة قط، يقول: يا رب.. ثاري والنار، يا رب.. ثاري والنار(3)».

2. اليماني

إن خروج اليماني من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

ولقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: - ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر لا- يكشف عنها كف ولا قناع حتي يوضعن في المحامل ويذهب بهن إلي الثوية وهي الغري... وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة ليست بقطن ولا كان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد، تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها بشهر حتي ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم (من ظاهر الكلام يبدو أنهم من أهل العراق).

ص: 190

1- عقد الدرر للشافعي: ص 93-94.

2- لعل المراد: أنه أحمر اللون، أشقر الشعر، أزرق العين.

3- أي: إنني أطلب ثاري ولو كان بدخول النار، ويقصد من الثار: ما فعله السيد الهاشمي، من قتل بني أمية وإبادتهم، فقد روي نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن، عن أبي قبيل، قال: يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أمية، فلا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية، فيقتل بكل رجل رجلين، حتي لا يبقى إلا النساء، ثم يخرج المهدي. وروي -أيضا عن أبي قبيل قال: يبعث السفيناني جيشا إلي المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتي الحباي، وذلك لما صنع الهاشمي الذي يخرج من الشرق يقول: ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر بقتلهم فيقتلون، حتي لا يعرف بالمدينة منهم أحد، ويفترقوا منها هاربين إلي البوادي والجبال وإلي مكة، حتي نساؤهم يضع فيهم السيف أياما، ثم يكف عنهم، فلا يظهر منهم إلا خائف، حتي يظهر أمر المهدي عليه السلام بمكة، المصدر: عقد الدرر ليوסף بن يحيى الشافعي.

فبينما هم علي ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان... (1).

وعن النبي صلي الله عليه وآله لا يخرجون متوجهين إلي الشام فتخرج راية هدي من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، ولا يفلت منهم مخبر (أي ولا واحد منهم)، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم (2).

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال، وضمن حديث طويل:

«وخروج السفياي واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز (3) يتبع بعضه بعضا... وليس في الرايات أهدي من راية اليماني، هي راية هدي لأنه يدعوكم إلي صاحبكم (4) فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح علي الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدي، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه (5) فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلي الحق وإلي طريق مستقيم (6).

3. الصيحة في السماء

إن الله عز وجل شاء أن يوفر كل عوامل النجاح لقيام ثورة الحق للإمام المهدي المنتظر عليه السلام سواء كانت تلك العوامل طبيعية ضمن حركة الأحداث والأحوال في المجتمع البشري، أو المعاجز السائدة لظهوره الشريف، فالله بالغ أمره.

لذا تعتبر الصيحة السماوية، أو النداء السماوي من العلائم المحتومة.

فالصيحة هي صوت عظيم يحدث في السماء كصوت الرعد أو ما شابه ذلك،

ص: 191

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 274.

2- المصدر السابق: ج 52، ص 238 عن غيبة النعماني.

3- الخرز - جمع خرزة - وهي الحبات المثقوبة والتي تصنع من السبحة والقلادة.

4- أي الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

5- يلتوي عليه: أي يتثاقل، أو يدير وجهه عنه إعراضا واستكبارا

6- المصدر السابق: ج 52، ص 232، وكتاب الغيبة للنعماني ص 255 باب 14 حديث 13

يحدث في فجر ليلة القدر الثالث والعشرين من آخر شهر رمضان ضمن عصر الغيبة حيث يتعقبه ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في شهر محرم الحرام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان»⁽¹⁾.

وهذا الصوت سيكون علي شكل عبارة أو عبارات يسمعه كل أهل لغة بلغتهم وقد صرحت الأحاديث أن الصيحة السماوية تكون بصوت جبرائيل عليه السلام وأنه هو المنادي.

وعن أبي حمزة الثمالي أنه قال للإمام الصادق عليه السلام:

... فكيف يكون النداء؟ قال:

«ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم: «ألا إن الحق في علي وشيعته» ثم ينادي إبليس - في آخر النهار -: «ألا إن الحق في السفيناني وشيعته» فيرتاب عند ذلك المبطلون»⁽²⁾.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «الصوت في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين، فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلي صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها»⁽³⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أول من يبائع القائم عليه السلام جبرائيل، ينزل في صورة طير أبيض، فيبايعه ثم يضع رجلا علي بيت الله الحرام ورجلا علي بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق ذلك⁽⁴⁾ تسمعه الخلائق: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»⁽⁵⁾.

وعن زرارة بن أعين أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول:

ص: 192

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 204 عن إكمال الدين.

2- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص 266، إكمال الدين: ج 2، ص 652.

3- المصدر السابق

4- طلق ذلك: البليغ الفصيح اللسان.

5- إكمال الدين، والآية من سورة النحل رقم 1.

«...وينادي منادٍ: إن عليا وشيعته هم الفائزون». قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال:

«إن الشيطان ينادي: إن فلانا وشيعته هم الفائزون - لرجل من بني أمية(1). قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ فقال:

يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون إنه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحقون الصادقون»(2).

وفي حديث آخر قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

«... فيقول جبرائيل في صيحته: «يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد، خارج من أرض مكة فأجيبوه»(3).

4. قتل النفس الزكية

إن من العلامات المحتومة هو قتل النفس الزكية، وإن ذبح النفس الزكية والتي تكون بمكة المكرمة بين الركن والمقام وفي المسجد الحرام هي علامة حتمية لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وقد روي: النفس الزكية حسب الأحاديث هو غلام من آل محمد وهو في أوائل شبابه واسمه محمد بن الحسن يرسله الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلي أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه ويذبحونه بين الركن والمقام. فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر.

ويكون بين قتل النفس الزكية وقيام المهدي المنتظر عليه السلام خمسة عشر يوما.

وإنما سمي بالنفس الزكية لأنه يقتل بلا ذنب، اقترفه أو جرم أو ظلم أقامه، بل إنه يقتل لأنه أرسل إلي أهل مكة من قبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، والرسالة شفوية

ص: 193

1- أي عثمان بن عنبسة والملقب بالسفياني.

2- كتاب الغيبة للنعمان ص 264، الباب الرابع عشر، ج 28.

3- خطبة البيان، إلزام الناصب: ج 2، ص 200.

ولا تشمل علي شيء من التهديد والوعيد والسب وغيره، بل شملت الاستنصار والاستنجد بأهل مكة.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال في حديث طويل: يقول القائم عليه السلام لأصحابه (في المدينة):

«يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم».

فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلي أهل مكة فقال: يا أهل مكة أنا رسول فلان(1) إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلي يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا».

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية.

فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا(2).

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«... وقتل غلام من آل محمد صلي الله عليه وآله بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن:

النفس الزكية، ... فعند ذلك خرج قائمنا»(3)

ووصف أمير المؤمنين عليه السلام قتل النفس الزكية فقال:

«قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة»(4)

ص: 194

1- فلان : ويقصد به نفسه المقدسة أي الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

2- بحار الأنوار: ج 52، ص 307.

3- المصدر السابق: ج 52، ص 192، نقلا عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

4- المصدر السابق: ج 52، ص 234، عن غيبة النعماني

وأكد الإمام الصادق عليه السلام فقال:

ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة»(1).

لذا نرى من هذه الروايات، عندما يري الإمام عليه السلام قتل رسوله، وأن جيش السفيناني قد خرج في طريقه إلى المدينة المنورة يخرج الإمام المهدي المنتظر عليه السلام منها متوجها إلى مكة مهبط وحي الله.

يقول الإمام الباقر عليه السلام :

«ويبعث - أي السفيناني - بعثا إلى المدينة ... ويخرج المهدي عليه السلام منها علي ستة موسى خائفا يترقب حتي يقدم مكة»(2).

وعن الصادق عليه السلام . قال:

«كأنني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلي الله عليه وآله وعلي رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله صلي الله عليه وآله المخصوفة، وفي يده هراوته يسوق بين يديه عنازا عجافا حتي يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه»(3).

وما إن يصل جيش السفيناني إلى المدينة المنورة حتي يستبيحها ثلاثة أيام كما فعل أسلافه في أيام يزيد بن معاوية، فيعيشون فيها الفساد قتلا ونهباً وهتكاً للأعراض والحرمات، باحثا عن الإمام المهدي عليه السلام الثائر»..

وقد روي عن النبي صلي الله عليه وآله مشاهده قال:

«ويحل الجيش الثاني (كان الأول من العراق) بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها»(4) .

ص: 195

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 203 عن إكمال الدين.

2- المصدر السابق: ج 52، ص 223، عن تفسير العياشي.

3- المصدر السابق: ج 53، ص 6.

4- المصدر السابق: ج 2 ص 186 عن تفسير الكشاف.

وهي العلامة الخامسة من العلائم المحتمومة لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وقد تكرر ذكر الخسف في الأحاديث المتقدمة والكثيرة.

فنري أن السفيناني يرسل جيشا جرارا إلي المدينة المنورة وذلك لملاحقة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ومحاربتة والقضاء عليه. فعندما يصل جيش السفيناني إلي المدينة المنورة يسمع بأن الإمام عليه السلام قد خرج نحو مكة المكرمة، فعندها يخرج الجيش من المدينة نحو مكة، وعندما يصل إلي وسط الصحراء بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، فيخسف بهم الله الأرض، فتبتلعهم جميعا بمن فيهم ولا ينجو منهم إلا رجلا من قبيلة جهينة وعند جهينة الخبر اليقين بالخسف.

وهذه إرادة الله عز وجل حيث قال في كتابه العزيز:

«إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»(1)

إذن فالخسف هو انشقاق الأرض وحدوث فجوة وحفرة عميقة حيث لا نستطيع نحن البشر أن تقدر أبعادها وعمقها، فتنتشق فجأة ويتساقط جيش السفيناني الظالم في أعماقها ومن بعدها تنهار عليهم ملايين الأطنان من التراب وعندها يهلكوا جميعا ولا تبقي منهم باقية فعن النبي صلي الله عليه وآله:

«ولا يفلت منهم إلا رجلا من جهينة».

يقول الراوي: فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين(2)

وعن الباقر عليه السلام قال:

«فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلي مكة فيبعث جيشا علي أثره فلا يدركه، حتي يدخل مكة خائفا يترتب علي سنة موسى بن عمران.

ص: 196

1- سورة يس ، الآية 82.

2- بحار الأنوار : ج52، ص187 عن تفسير الكشاف.

قال: وينزل أمير جيش السفيناني البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء أيدي القوم.

فيخسف بهم(1)

وفي هذا المجال روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - في حديث طويل تحدث فيه عن ما بعد ظهور الإمام المهدي:

«وسيدنا القائم مسند ظهره إلي الكعبة،... ثم يقبل علي القائم رجل وجهه إلي قفاه، وقفاه إلي صدره، ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك، وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء، فيقول له القائم: بين قصتك وقصة أخيك؟. فيقول الرجل: كنتُ وأخي في جيش السفيناني، وخربنا الدنيا من دمشق إلي الزوراء(2) وتركناها جماء(3) وخربنا الكوفة وخربنا المدينة، وكسرنا المنبر، وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلي الله عليه واله وخرجنا منها.. نريد إخراج البيت وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها(4) فصاح بنا صائح: يا بيداء أيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض وبلعت كل الجيش، فوالله ما بقي علي وجه الأرض عقاب ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلي وراثتنا كما تري، فقال لأخي: ويحك امض إلي الملعون السفيناني بدمشق فأنذرهم بظهور المهدي من آل محمد، وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء. وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب علي يده فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم يده(5) فيرده سوا كما كان أو يبايعه ويكون معه»(6)

ص: 197

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 238 عن غيبة النعماني.

2- الزوراء: بغداد.

3- جماء: ملساء، ولعل المعني: تركنا الأرض قاعا صفصفا.

4- عرس في المكان: نزل به.

5- أي: يمسحها.

6- كتاب إلزام الناصب: ج 2، ص 259.

نري أن ظهور الإمام عليه السلام هي آخر مرحلة من مراحل سير البشرية، عبر العصور والتاريخ البشري وستكون تلك المرحلة هي مرحلة إظهار الحق وإزهاق الباطل بتلك الطلعة البشرية السمحاء وظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حيث عند ظهوره الشريف روعي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء، سيحكم الإمام عليه السلام بكتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وآله، وسيكون هناك الانسجام التام لتلك البشرية عن طريق حكمة كتاب الله الحاكم الحكيم وسنة نبي الرحمة محمد صلي الله عليه وآله.

نري أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام لا يكون ولن يتحقق ولا يثمر إلا بوجود عوامل متهيئة للبدء والقيام بأكبر حملة تطهير علي وجه الأرض والتغيير الذي يحدث في مجالات الحياة والبشر لنشر راية الحق وإظهارها وإزهاق الباطل وإفشاله.

لذا نري أن هذه الثورة التغييرية تحتاج إلي عوامل ثابتة لإنجاحها وقيامها فعلي سبيل المثال منها:

- 1- إن ظهور الإمام المهدي عليه السلام لم يكن من عالم الصدفة والحدس، وإنما نتيجة رسالة ومبدأ يكون له منهاجا يسير عليه.
- 2- إن هذه الثورة التغييرية لإثبات الحق تحتاج إلي قائد ومخلص ويكون ملما ومدركا للرسالة الربانية والسنة النبوية والعدالة الإلهية حيث يتمكن من خلالها القيام بها وهذه لن تكون إلا بيد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.
- 3- وهذه القيادة المخلصة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا تكون إلا بوجود قاعدة لها للقيام والظهور وهذه القاعدة هي الأنصار المطيعين للإمام عليه السلام، أي إن

هؤلاء الأنصار هم المطيعون لتلك القيادة العظيمة والتي أشارت لها الأحاديث الكثيرة عن النبي صلي الله عليه وآله والأئمة المعصومون الطاهرون للقيام بها.

4 - تهيئة تلك الظروف والتي يجب أن تكون ملائمة وحاضرة للقيام بتلك الثورة المباركة لظهوره المحتوم.

لذا نري مما ظهر أن هذه ما هي إلا عبارة عن مبادئ عقلانية تستند لها الثورات للقيام بها مهما تكون اتجاهاتها. وما ثورة ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والتي تكون مؤيدة بتأييد الباري (عزوجل) إلا واحدة من تلك الثورات وهي أفضلها علي الإطلاق حيث لا تشذ عن تلك المبادئ.

فالإسلام هو نظام إلهي شامل وكامل قد بعثه الله عز وجل وأنزله علي خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلي الله عليه وآله. ليظهره علي البشر كافة.

فنري هذا المنهاج العادل من الله العادل الحاكم والذي بعثه عن طريق خير البشر النبي الأكرم، هو النهج الذي يرتضيه الله عز وجل لعباده.

إن الدين عند الله الإسلام: فلو استجاب الناس منذ أنزل الله الكتاب علي النبي محمد صلي الله عليه وآله وبينه النبي الأكرم واستجاب له الناس والبشرية منذ وجوده ونزوله لما كنا نحن الناس علي الحال الذي نحن عليه الآن !!

فلذا نري أن المنجي والقائد الهمام الذي يدرك تلك الرسالة المحمدية ويملك تلك القيادة لقيادتها وتطبيقها علي المجتمعات والبشر كافة بعدما ساخت في الأرض فسادا وثورا، لإجراء العملية التغييرية الهادفة للمجتمع.

فلا أفضل ولا أحسن من الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بقية الله في الأرض، فهو وفق العقيدة الحققة، قائد وإمام معصوم عن الخطأ وظهوره يكون مسددا من الله (عزوجل) ومؤيدا بالملائكة ولا يقف أمامه حاجز ومانع عن المضي بإقامة العدل الإلهي وتطبيق الشريعة السمحاء وإنقاذ المحرومين والمستضعفين علي وجه الأرض والقضاء علي الجبروت والفساد والجور والحرمان.

إذن فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو القائد الذي ادخره الله عز وجل لليوم الموعود، وهو يوم النصر المشهود والإلهي، والتي أوكلت له هذه القيادة لهداية البشر وإنقاذها من الهاوية لإحقاق الحق وإزهاق الباطل.

لذا فعند ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والمباديء التي يستند إليها من الكتاب الذي أنزله الله علي النبي الأكرم عليه السلام هو نظام يكفل الحريات وتوزيع الثروات بالعدل وحفظ حقوق البشر وحماية الضعفاء والقضاء علي الباطل، حيث يهدي للتي هي أقوم وأصلح في حياة الفرد والمجتمع للبشرية وما خلق علي الأرض كافة وعامة.

وسوف تسقط عند ظهوره عليه السلام كل الحضارات المادية والأنظمة الوضعية التي وضعها البشر أنفسهم وليس الخالق المالك الله (عز وجل) ويزيلها ويرسم ويطبق النظام الإلهي الذي جاء به الرسول الأعظم عليه السلام والتي تنبئ بالخير والسعادة التي يأملها الناس والبشرية عامة.

لذا نجد أن عوامل انتصار الإمام عليه السلام علي الباطل ستكون متوافرة ومتهيئة العملية الظهور للمصلح والمخلص، حيث ستصبح محط آمال المنهكين والمظلومين والمحرومين لتلك الطلعة البهية والعدالة الإلهية، وقيام دولة الحق. فعند ظهوره ينادي منادي في السماء كما يروي الحديث.

فمن حذيفة عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنه قال:

«إذا كان عند خروج القائم، ينادي مناد من السماء: أيها الناس، إن الله قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد صلي الله عليه وآله، فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زير الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام»(1).

ص: 201

أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وأنصاره

لا بد لكل قائد وناظر من أصحاب وأنصار والأصحاب تسمية أخص من الأنصار لئلا يفتقد الفرق بين الأوصياء والأنصار.

1- فالأوصياء: هم الثلاثمائة والثلاثة عشر، أي عدد أصحاب رسول الله يوم بدر، والذين عبر عنهم أمير المؤمنين عليه السلام «هم أصحاب الألوية»، حيث تتوافر فيهم كل المؤهلات لقيادة الجيوش والعساكر، وقد قال وعبر عنهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «وهم حكام الله في أرضه».

فهم الذين تجتمع فيهم أسمى درجات الإيمان والأخلاق وأعلى درجات الشدة والبأس، بالإضافة إلى الطاعة الكاملة لقائد نادر واستماتة في سبيل الله.

لذا فهم من خيرة الأرض يومذاك، فهم الصفوة المختارة الذين يختارهم الله عز وجل لهذا اليوم، فهم ليسوا من بلد واحد، بل من بلاد متعددة ومن قوميات مختلفة بل هم من قارات وأقاليم مختلفة أيضا كما صرح عنهم الروايات والأحاديث الكثيرة.

إذن فالأوصياء هم ثلاثمائة وثلاثة عشر حيث سيكونون علي قيادة جيش الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. فهم كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر»⁽¹⁾

2- الأنصار: وأما الأنصار فهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام في مكة المكرمة وغيرها من المدن والبلدان المختلفة، وينضون تحت لوائه الشريف، وهم الذين يحاربون أعداء الله ورسوله.

فعند اجتماع الأوصياء عند رسول الله بين الركن والمقام وهم الثلاثمائة وثلاثة عشر ويخرج بهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيخرج أيضا ومعه علي بعض الروايات عشرة آلاف رجل من الأنصار وما هم إلا بعض من أنصاره وسيلتحق بالإمام عليه السلام أنصار في العراق وفي غيرها من البلدان وهم الذين يمثلون أوامره وتعليماته .

ص: 202

1- بحار الأنوار : ج 52، ص 283 عن إكمال الدين .

أحاديث حول أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

لقد وردت أحاديث كثيرة في مدح هؤلاء الصفوة الذين اختارهم الله تعالى لشرف صحبة الإمام المهدي عليه السلام وفي كيفية التحاقهم بالإمام وتواجدهم في مكة، بل وفي القرآن الكريم آيات مأولة بهذه الجماعة.

وفيما يلي نذكر بعض ما روي في هذا المجال، ثم نشرح بعض ما يتطلب الشرح والتوضيح:

1- روي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في تأويل قوله تعالى: «وَلَيُنْ أَخْرُنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيَّ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ» (1) أنهما قالوا:

«إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، كعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة، كما يجتمع قزع الخريف» (2) (3).

2- وروي عن الإمام الصادق - عليه السلام - في قوله تعالى: «فَأَسَدٌ تَبَقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (4) - أنه قال: «يعني أصحاب القائم، الثلاثمائة وبضع عشرة، وهم - والله - الأمة المعدودة، يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف» (5).

ص: 203

1- سورة هود، الآية: 8

2- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، وتفسير البرهان للبحراني في تفسير الآية.

3- القزع - جمع قزعة: وهي القطعة من السحاب، وقزع الخريف: أي قطع السحاب المتفرقة، فكما أن السحاب يري - في فصل الخريف - قطعاً صغيرة متفرقة، ثم تجتمع وتتراكم وتصير قطعة واحدة، كذلك أصحاب الإمام المهدي عليه السلام يجتمعون - من بلاد مختلفة - في مكة، ويلتقي بعضهم ببعض، فتتكون منهم كتلة واحدة.

4- سورة البقرة، الآية: 148.

5- ينابيع المودة، ورواه النعماني في كتاب الغيبة باب 20 حديث 3.

3- وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«يجتمعون قزعا قزعا كقزاع الخريف من القبائل، ما بين الواحد والاثنتين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة وال عشرة(1)»(2).

4- وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، أولاد العجم، بعضهم يحمل في السحاب نهارا، يعرف باسمه واسم أبيه ونسبه وحليته، وبعضهم نائم علي فراشه، فيوافيه في مكة علي غير ميعاد»(3).

5- وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«إن أصحاب القائم شباب، لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد(4) وأقل الزاد الملح»(5).

6- وقال عليه السلام أيضا - وقد سأله رجل عن الإمام المهدي عليه السلام:

«... فيجمع الله تعالي له قوما، قزاع كقزاع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون من أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، علي عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون...» إلي آخر الحديث(6).

7- وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:

«فيصير إليه أنصاره من أطراف الأرض، تطوي لهم طيا، حتي يبأيعوه»(7)

ص: 204

1- أي: إنهم من قبائل عديدة، فبعض القبائل يكون منها رجل واحد، وبعضها جلان وبعضها ثلاثة وهكذا إلي العشرة.

2- كتاب الغيبة للنعماني: باب 20 حديث 2.

3- المصدر السابق: باب 20 حديث 8.

4- إشارة إلي قلة وجود الكهول فيهم.

5- بحار الأنوار: ج 52، ص 333، وكتاب الغيبة للنعماني باب 20 حديث 10.

6- مستدرک الصحيحين للحاكم النيسابوري ج 4 ص 554، عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي

7- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: الفصل الثاني عشر.

8- وقال عليه السلام أيضا:

«إذا أذن الإمام (1) دعا الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر (2) قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلا، فيصبح بمكة، ومنهم من يري يسير في السحاب نهارا، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه». قال الراوي: قلت: جعلت فداك .. أيهم أعظم إيمانا؟ قال عليه السلام:

«الذي يسير في السحاب نهارا، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً (3)»

9- وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«... ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا علي الجبال لأزالوها... كأن علي خيولهم العقبان (4) يتمسحون بسرج الإمام (5) يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب (6) ويكفونه ما يريد. رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياما علي أطرافهم، ويصبحون علي خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار. هم أطوع له من الأمة لسيدها (7) كالمصاييح... كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين. إذا

ص: 205

1- لعل الصحيح هو: «إذا أذن للإمام» ويكون المعني: إذا أذن الله تعالي للإمام بالظهور والقيام، دعا ربه باسم خاص له سبحانه.

2- يقال: أتيح له الشيء: أي قدر ويسر له.

3- كتاب الغيبة للنعماني باب 20 حديث 3.

4- لعل الصحيح: كأنهم علي خيولهم العقبان - جمع عقاب -: وهو طائر من الجوارح، قوي المخالب، ويحتمل أن تكون العبارة هكذا: كأن خيولهم العقبان، فهو تشبيه للخيول بالعقبان، وعلي كل حال فإن «العقبان» يمكن أن تكون صفة للأصحاب، ويمكن -أيضا- أن تكون صفة لمراكبهم التي عبر عنها بالخيول.

5- أي: يتمسحون بسرج فرس الإمام عليه السلام.

6- يقونه من الوقاية. أي: يحفظونه.

7- الأمة: الجارية المملوكة، ولعل التشبيه بها لكونها تطيع أمر مولاهم بلا تأمل ولا مناقشة

ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلي المولي إرسالا، بهم ينصر الله إمام الحق...»(1)

10 - وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«...فمن كان ابتلي بالمسير، وافي في تلك الساعة، ومن لم يتل بالمسير فقد من فراشه، وهو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«المفقودون من فراشهم...»(2).

11 - وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«بيننا شباب الشيعة علي ظهور سطوحهم نيام، إذ وافوا إلي صاحبهم في ليلة واحدة علي غير ميعاد، فيصبحون بمكة»(3)

12 - وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

... ألا: وإن المهدي أحسن الناس خلقا وخلقا، ثم إذا قام يجتمع إليه أصحابه، علي عدة أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، كأنهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم، مثل زبر الحديد، لو أنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها(4) فهم الذين وحدوا الله حق توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل، خوفا وخشية من الله تعالي(5) قوام الليل، صوام النهار، كأنما رباهم أب واحد وأم واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة.. ألا وإني أعرف أسماءهم وأمصارهم...»(6).

13 - وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام :

ص: 206

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 308.

2- كتاب الغيبة للنعماني: باب 20 حديث 6.

3- المصدر السابق: باب 21 حديث 11.

4- الرواسي : الثوابت الرواسخ

5- الثواكل - جمع ثكلي - : المرأة التي فقدت عزيزها.

6- إلزام الناصب للشيخ علي الحائري ج 2 ص 200، نواب الدهور للميرجهاني ج 2، ص 114.

يباع القائم- بين الركن والمقام - ثلاثمائة ونيف، عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخبار من أهل العراق»(1)...(2).

14 - وروي حذيفة عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنه قال:

«إذا كان عند خروج القائم، ينادي مناد من السماء: أيها الناس، إن الله قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد صلي الله عليه وآله فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام»(3).

فبعد الاستعراض الذي استعرضناه حول أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وعدتهم وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد عدة بدر نري الآن كيفية ظهورهم واجتماعهم مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

نري أن عددا من الأصحاب يتواجدون في مكة المكرمة فيبحثون عن الإمام عليه السلام.

فيأتيهم رجل من عند الإمام ويسألهم: كم أنتم هاهنا؟

فيقولون: نحو من أربعين رجلا.

فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم - يعني الإمام المهدي المنتظر عليه السلام؟

فيقولون: والله لو نادي بنا الجبال لناديناها معه. (أي: لو نهض بنا لمقاتلة الجبال النهضنا نقاتل معه الجبال، وبهذا الكلام يعبرون عن عمق اعتقادهم بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وهم بآتم الاستعداد للقاء والتضحية والامثال لأوامره.

ص: 207

1- الأبدال : قوم من الصالحين لا- تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر. كما في (مجمع البحرين) للطريحي. وقال الفيروزآبادي في القاموس: الأبدال : قوم يقيم الله بهم الأرض، وهم سبعون: أربعون بالشام (المقصود من الشام - هنا - سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس. وقال - أيضا- :النجباء: هم الأفاضل من الناس.

2- بحار الأنوار: ج52، ص334، نقلا عن كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي.

3- المصدر السابق : ج52، ص304، نقلا عن كتاب الاختصاص.

ثم يأتيهم الرجل في الليلة القابلة ويقول: أشيروا إلي رؤوسكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يلتقوا بالإمام المهدي عليه السلام. (1)

وفي الليلة الأخرى يفسح المجال للآخرين حتى يلتقوا بالإمام المهدي عليه السلام بصورة مكشوفة.

وأخيراً: يجتمع العدد الكامل وهو (ثلاثمائة وثلاثة عشر) عند الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويكون اجتماعهم معه في مكة المكرمة أو في ضاحية من ضواحيها.

فإذا صار اليوم الخامس والعشرون من شهر ذي الحجة أرسل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الرجل الملقب (بالنفس الزكية) والذي قد ذكرناه بأنه من العلائم المحتومة إلي أهل مكة فينقضون عليه ويذبحونه بين الركن والمقام، ويرسلون برأسه إلي السفيناني بالشام.

لذا فهؤلاء الأصحاب هم خلاصة التكامل البشري فيما دون الأنبياء والأئمة.

وهم معروفون في السماء وعند الأئمة عليهم السلام ولهم أسماء وقبائل وبلدان متعددة ولا يزيد عليهم واحد ولا ينقص.

ويغلب علي هؤلاء الأصحاب الأصفياء والنجباء عنصر الشباب كقائدهم الغيور الإمام الهمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي يبدو كشاب في الأربعين من عمره حسب الروايات والأحاديث الكثيرة عنه. وبالرغم من تجاوز عمره الحقيقي الألف عام.

ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد، وأقل الزاد الملح» (2).

وعن النبي صلي الله عليه وآله يصفهم مع سيدهم وإمامهم:

ص: 208

1- كتاب الغيبة للنعماني: باب 30 ص 182، مروياً عن الإمام الباقر عليه السلام، وقد ضمنا إلي الحديث بعض التوضيحات.

2- بحار الأنوار: 284 وعنه في بحار الأنوار: ج 52، ص 334.

«كدادون مجدون في طاعته(1)».

لذا تراهم (الأصحاب الثلاثمائة وثلاثة عشر) يعرفون الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حق المعرفة وقد ذابت قلوبهم شوقاً إليه وانتظاراً لظهوره، وهاهم يرونه أي الإمام عليه السلام إمامهم وقد حباهم الله بنصرته والجهاد بين يديه.

لذا فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام يعتبر لديهم أعز من كل أحد، فقد تركوا الأوطان والأهل والأحباء واستبدلوا كل هذا بقربه وخدمته، بل هو أعز لديهم من أنفسهم وقد جعلوها وفاء له يفدونه بها.

لذا نراهم هم الصفوة والخيرة من المؤمنين، وسيكون لهم دور القيادة الثانوية بعد الإمام المهدي عليه السلام حيث سيحتلون مراكز الولاية للإمام في أرجاء الأرض بعد استقرار دولة الحق.

يقول الإمام الصادق عليه السلام واصفا حضور أصحاب الإمام عليه السلام في مكة قبل يوم الظهور:

«...فهؤلاء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا يجمعهم الله عز وجل بمكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة، فيصبحون بمكة في بيت الله الحرام».

«لا يتخلف منهم رجل واحد، فينتشرون بمكة في أزقتها ويطلبون منازل يسكنونها فينكرهم أهل مكة، وذلك لأنهم لم يعلموا بقافلة قد دخلت من بلدة من البلدان لنجح ولا لعمرة ولا تجارة، فيقول من يقول من أهل مكة بعضهم لبعض: ما ترون قوما من الغرباء في عامنا هذا؟ عليه السلام لم يكونوا قبل هذا عليه السلام ليس هم من أهل بلدة واحدة، ولا هم من قبيلة واحدة، ولا معهم أهل ولا دواب!

(إنهم مجموعة كبيرة من الشباب المؤمن ذوو السيماء الصالحة المميزة التي يندرجونها في أهل مكة مما يلفت النظر إليها).

ص: 209

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 311 عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

فبينما هم كذلك إذ أقبل رجل من بني مخزوم فيتخطي رقاب الناس ويقول: رأيت في ليلتي هذه رؤيا عجيبة، وأنا لها خائف وقلبي منها وجل!

فيقولون له: سر بنا إلي فلان الثقفي فأقصص عليه رؤياك. فيأتون الثقفي فيقول المخزومي: رأيت سحابة انقضت من عنان السماء فلم تزل حتي انقضت علي الكعبة ما شاء الله وإذا فيها جراد ذو أجنحة خضر، ثم تطايرت يمينا وشمالا لا تمر ببلد إلا أحرقتة، ولا بحصن إلا حطمته.

فيقول الثقفي: لقد طرقكم في هذه الليلة جند من جنود الله جل وعز لا قوة لكم به.

فيقولون: أما والله لقد رأينا عجبا!

ويحدثونه بأمر القوم، ثم ينهضون من عنده فيهتمون بالوثوب بالقوم وقد ملأ الله قلوبهم رعباً وخوفاً، فيقول بعضهم لبعض وهم يأترون بذلك: يا قوم، لا تعجلوا علي القوم ولم يأتوكم بمنكر، ولا شهروا السلاح، ولا أظهروا الخلاف، ولعله أن يكون في القوم رجل من قبيلتكم (أي لهم من يعرفهم من أهل مكة) فإن بدا لكم من القوم أمر تنكرونه فأخرجوهم.

أما القوم فمتسكون، سيماهم حسنة، وهم في حرم الله جل وعز الذي لا يفزع من دخله حتي يحدثوا فيه حادثة، ولم يحدث القوم ما يجب به محاربتهم.

فيقول المخزومي وهو عميد القوم: أنا لا آمن أن يكون وراءهم مادة (أي قوات تصل تباعا) وإن أتت إليهم انكشف أمرهم وعظم شأنهم، فاحصوهم وهم في قلة العدد وعرة بالبلد قبل أن تأتيهم المادة، فإن هؤلاء لم يأتوكم إلا وسيكون لهم شأن، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقا.

فيقول بعض لبعض: إن كان من يأتيتكم مثلهم فإنه لا خوف عليكم منهم، لأنه لا سلاح معهم، ولا حصن يلجأون إليه، وإن أتاكم جيش نهضتم بهؤلاء فيكونون كشرية ظمآن.

فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتي يحجز الليل بين الناس، فيضرب علي آذانهم

بالنوم فلا يجتمعون بعد انصرافهم إلي أن يقوم القائم، فيلقي أصحاب القائم عليه السلام بعضهم بعضا كبنى أب وأم افترقوا غدوة واجتمعوا عشية(1).

يتم التعارف بين أصحاب الإمام عليه السلام فرحين بهذا التوفيق لنصرة خليفة الله في الأرض المستتر من الناس، وهم يتقربون إعلان ظهوره المبارك.

وفي صباح يوم الجمعة العاشر من محرم يقف الإمام عليه السلام بين الركن والمقام ليعلن بداية المرحلة الأخيرة في المسيرة الإنسانية علي الأرض في إقامة حكم الله عز وجل في كافة المعمورة ولتحقق إرادته جل وعلا وغايته من خلق الجن والإنس ألا وهي العبادة «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(2).

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن القائم صلوات الله عليه ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين (من شهر رمضان) ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام»(3).

إنها نهاية تاريخ طويل من المعاناة والصراع بين الحق والباطل، ونهاية عصر غيبة طويل دام أكثر من ألف سنة.

طال فيه انتظار المؤمنين، ودمعت فيه عيونهم شوقا إليه وإلي ما يحمل من خير وعدل وصلاح، وليخلصهم من التيه والضياح الذي أثقل عليهم دون أن يتمتعوا بمزايا وجود الإمام بشكل مباشر.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«للقائم منا غيبة أمدّها طويل، كأنّي بالشيعّة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعي فلا يجدونه»(4)!

ص: 211

1- الملاحم والفتن: 169.

2- سورة الذاريات، الآية: 56.

3- بحار الأنوار: ج 52، ص 290 عن غيبة الطوسي.

4- المصدر السابق: ج 51، ص 109 عن إكمال الدين.

إنها فتن وآلام وأحزان أن يفقد المؤمن إمامه وقائده وبابه إلى الله، وقد ورد عن النبي صلي الله عليه وآله قوله لعلي عليه السلام:

«ستكون بعدي فتنة صماء صيلم (أي تدع الناس حيارى لا يجدون منها المخرج، وصيلم شديدة) يسقط فيها كل وليجة وبطانة وذلك عند فقدان الشيعة الخامس من ولد السابع من ولدك، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران عند فقده»⁽¹⁾!

وعن الصادق عليه السلام قال:

«أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم، وليخملن حتي يقال: مات، أو: هلك بأي واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفا السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه»⁽²⁾.

إنهم سيفرحون بظهوره، ويذهب عنهم الحزن لفقده، كما يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«كم من مؤمن متأسف حران حزين عند فقد الماء المعين، كأنني بهم أسر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين».

لعله نداء «إذاعي» يسمعه البعيد والقريب، يعلن فيه ظهور الإمام فيفرح به المؤمنون ويكون رحمة لهم، ويحزن به الكافرون ويكون عذابا لهم، وسيكون لظهور الإمام المهدي عليه السلام آثار جلييلة علي المؤمنين من حيث القوة وذهاب الخوف، وكذلك ارتفاع العاهات عنهم ببركة قيامه.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الله عز وجل يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجري من ليث وأمضي من سنان»⁽³⁾.

ص: 212

1- بحار الأنوار: ج 51، ص 109 عن كفاية الأثر.

2- المصدر السابق: ج 52، ص 281 عن إكمال الدين .

3- المصدر السابق: ج 52، ص 370 عن كشف الغمة

ولعل هذه الحالة من الخوف تتأكد في خاصة المؤمنين الذين هم أفضل مصداق الشيعتهم عليه السلام، وعلي الأخص أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر حيث يصابون بالخوف نتيجة الفتن والمحن والضغوط التي سيمرون بها قبل الظهور، سواء في الأحداث العامة أو في فتنة السفيناني الصعبة.

وفي الخوف امتحان للقلب يحضره للإيمان، وهو ما يستفاد من الأحاديث الكثيرة كقول الباقر عليه السلام:

«حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن ممتحن، أو مدينة حصينة»(1)...

وفي روايات أخرى كثيرة: أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان(2).

وامتحان القلب ليس بالإيمان وإنما للإيمان، لأن القلوب الممتحنة والمعرضة للصدمات والضغوط النفسية الشديدة - كالخوف مثلاً - تكون مفتوحة البصائر، بعيدة عن العمي والغفلة، متيقظة للحياة وللمعاني، فتكون بذلك مؤهلة لدرك الإيمان والإحساس بمعانيه الدقيقة، أما القلوب غير الممتحنة فتتعامل مع الإيمان وحقائقه بإحساس غير مرهف وقد غطتها ستائر الغفلة والسكون.

وهذا الخوف لدي الأصحاب والشيعية الحقيقيين سينتهي بالظهور ويستبدل بقوة تفوق قوة الرجل العادية. فعن الباقر عليه السلام:

«إذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجري من ليث، وأمضي من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضربه بكفيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه علي العباد(3). وعنه عليه السلام أيضا:

ص: 213

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 318 عن بصائر الدرجات.

2- راجع الجزء الثاني من البحار: باب العلم

3- بحار الأنوار: ج 52، ص 318 عن البصائر.

«إنه إذا كان ذلك أعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلا، وجعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قذفتم بها الجبال فلقتها، وأنتم قوام الأرض وخزائها»(1).

وعن الإمام السجاد عليه السلام:

«إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا، ويكونون حكام الأرض وسنامها»(2).

وارتفاع العاهة إما سيكون من كافة الموالين لأهل البيت عليه السلام، أو علي الأقل لأصحاب الإمام عليه السلام باعتبارهم أوضح مصاديق الشيعة، وبقرينة آخر الحديث حيث وصفهم بأنهم حكام الأرض وسنامها، فلعل تخصيصهم بالإشارة لذلك الاعتبار.

أما شفاء عموم المؤمنين فيستفاد من قول أبي جعفر عليه السلام:

«من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، ومن ذي ضعف قوي»(3).

وهكذا ستعم الفرحة قلوب المؤمنين، ويسعدون بهذا الإعلان في بداية عصر الإيمان والجلال الإلهي علي الأرض، وسيكون له الأثر حتي علي عالم الغيب فيفرح الملائكة، ويفرح المؤمنون الموتى والشهداء منهم في قبورهم أيضا، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام»(4).

وبعد أن يصلي الإمام المهدي - عجل الله فرجه - عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره إلي الحجر الأسود يحمد الله، ويشني عليه، ويذكر النبي صلي الله عليه وآله ويصلي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس. ومما يقوله عليه السلام:

ص: 214

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 335 عن الخرائج.

2- المصدر السابق: ج 52، ص 317 عن الخصال.

3- المصدر السابق: ج 52، ص 335 عن الخرائج.

4- المصدر السابق: ج 51، ص 35 عن غيبة الطوسي.

«يا أيها الناس، إنا نستتصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولي الناس بالله وبمحمد. فمن حاجني في آدم فأنا أولي الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولي الناس بنوح، ومن حاجني بإبراهيم فأنا أولي الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد فأنا أولي الناس بمحمد، ومن حاجني بالنبين فأنا أولي الناس بالنبين. أليس الله يقول في محكم كتابه: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»؟! (1) فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلي الله عليهم أجمعين. ألا من حاجني في كتاب الله فأنا أولي الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولي الناس بسنة رسول الله. فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ منكم الشاهد الغائب، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقي، فإن لي عليكم حق القربي من رسول الله، ألا- أعنتمونا، ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا، وظلمنا، وطررنا من ديارنا وأبنائنا، وبغي علينا، ودفعنا عن حقنا، فأفتري أهل الباطل علينا. فالله الله فينا، لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله» (2).

فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم أصحابه فيمنعونهم، وبعد مناوشات وأحداث تتم السيطرة علي مكة، ويخضع له أهلها، ويعلن أمره من وسائل إعلامها.

يقول الباقر عليه السلام:

«فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء (أي الموجات الإذاعية) حتي يسمعه أهل الأرض كلهم» (3).

فيقبل الأنصار من كل حذب وصوب، حتي إذا اكتمل العقد وهو عشرة آلاف يبدأ الإمام عليه السلام بالمسير نحو العراق عاصمته بعد أن يستخلف علي مكة. قال الباقر عليه السلام:

ص: 215

1- سورة آل عمران، الآيتان: 33-34.

2- بحار الأنوار: ج 52، ص 238 عن غيبة النعماني.

3- المصدر السابق: ج 52، ص 223 عن تفسير العياشي.

«ويستعمل علي مكة ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد علي ذلك شيئا»(1).

وفي الطريق تظهر منه المعاجز لزيادة يقين أصحابه وأنصاره وتسهيلا للمهمة، فيسقيهم من حجر موسى، ويطعمهم كذلك، فلا يحملون معهم التموين. قال أبو جعفر عليه السلام:

«إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحمل أحد طعاما ولا شرابا، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعا شبع، ومن كان ظمأنا روي»(2).

وعنه عليه السلام :

«فيكون زادهم حتي ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائما، فمن كان جائعا شبع، ومن كان عطشانا روي»(3).

يسير الإمام ويسير الرعب أمامه مسيرة شهر، فهو القائد المنتصر، وأمل المظلومين والمحرومين، ومعه جيش الغضب الذي لا يترك معقلا للباطل إلا هدده، ولا ظالما إلا قضى عليه.

قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»(4)، قال:

«هو أمرنا، أمر الله لا يستعجل به، يؤيده ثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنون، والرعب»(5).

وعن الباقر عليه السلام :

«والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله... الويل كل الويل لمن

ص: 216

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 139 عن غيبة النعماني.

2- المصدر السابق: ج 52، ص 348 عن غيبة النعماني.

3- المصدر السابق: ج 52، ص 284 عن إكمال الدين.

4- سورة النحل، الآية: 1.

5- بحار الأنوار: ج 52، ص 342 عن تفسير العياشي.

خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه.. ليس من شأنه إلا القتل، ولا يستتیب أحدا، ولا تأخذه في الله لومة لائم»(1).

إنه سيف الله في الأرض يستأصل به كل فاسد ومفسد، وكل ما يعيق تطبيق الدين الإلهي في المعمورة من أهل الكفر والجحود.

يقول الإمام الجواد عليه السلام :

«يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويمأها عدلا وقسطا»(2)

وعملية التطهير عملية استئصال نهائية لا يترك فيها حتى الهارب من المعركة والجريح.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«القائم له أن يقتل الموتى ويجهز علي الجريح»(3).

وعن الباقر عليه السلام قال:

«إن رسول الله سار في أمته باللين، كان يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتیب أحدا، ويل لمن ناواه(4). إن القائم عجل الله فرجه سيكون منتقما لدماء الشهداء والصالحين عبر التاريخ، وسيثأر لحرمان الله عز وجل، فهو غضب من الله علي عباده، والله شديد العقاب».

وعن عبد العظيم الحسيني عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال في حديث طويل:

«فلا يزال يقتل أعداء الله حتي يرضي الله تبارك وتعالى».

قال عبد العظيم: قلت له: يا سيدي، وكيف يعلم أن الله قد رضي؟

ص: 217

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 324 عن إكمال الدين.

2- المصدر السابق : ج 52، ص 335 عن الخرائج.

3- المصدر السابق : ج 52، ص 353 عن غيبة النعماني.

4- المصدر السابق : ج 52، ص 353 عن غيبة النعماني.

قال:

«يلقي في قلبه الرحمة»(1).

أما قبل ذلك فلا رحمة، ولا مهادنة، بل غضب وتطهير، وقد وصف رسول الله صلي الله عليه وآله سيفه فقال:

«كحريق النار»(2).

ولعله إشارة إلي الأسلحة النارية الحديثة أيضا.

ولشدة بطشه بأعداء الله وقتله المنافقين سيرى الناس أن ذلك خلاف الرحمة، غير ملتفتين إلي إرادة الله عز وجل العليا في إصلاح البشرية، والقضاء علي عوامل الفساد، وعوائق الهداية في الكرة الأرضية، فيشكون بالإمام عليه السلام أنه ليس من أهل البيت عليهم السلام.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس... حتي يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»(3).

وعن الصادق عليه السلام:

«يقتل حتي يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد لرحم»(4).

إن الله عز وجل صبر علي العباد كثيرا منذ آدم وحتى ظهور المنتقم - عجل الله فرجه - فكم من نبي قتلوا؟ وكم من مؤمن ذبحوا؟ وكم من حكم عطلوا؟ وكم من ظلم عملوا؟ وكم من فساد نشروا؟

ص: 218

1- بحار الأنوار: ج 51، ص 157 عن كفاية الأثير.

2- المصدر السابق: ج 51، ص 77 عن غيبة النعماني.

3- المصدر السابق: ج 52، ص 354 عن غيبة النعماني.

4- المصدر السابق: ج 51، ص 146 عن غيبة الطوسي.

ليس من المعقول أن يتمرد هذا الكائن الصغير المليء بالحاجات حتي إلي نسمة الهواء، والذي تقتله الشرقة، وتذله الذبابة، وهو مع ذلك يواجه خالقه خالق السماء والأرض متمردا معترضا مخالفا محاربا!!

من أنت أيها الإنسان حتي تقف مواجهها لجبار السماوات والأرض؟!

من أنت حتي تضطهد أولياء الله؟!

من أنت حتي تقتل الحسين عليه السلام؟ فيا لثارات الحسين!

إن قتل الحسين أشد جناية للباطل وأهله مع الحق وأهله، فقد تجسد الحق في واقعة الطف بأسمي صورته، وظهر الباطل فيها بأشع حالاته، ولذا أصبحت قضية الحسين رمزا للصراع بين الحق والباطل علي مدي التاريخ، فلا غرابة إذا كان شعار ثورة الإمام المهدي عليه السلام: «يا لثارات الحسين».

وقد روي أنه يذهب إلي مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مع أصحابه وأنصاره فيمد يده ويستخرج الطفل الرضيع منه، الوليد الذي ذبح يوم عاشوراء علي يد أبيه الحسين عندما عرضه عليهم ليأخذوه ويسقوه قطرات من الماء فرموده بسهم اخترق رقبتة الصغيرة، فأخذ يرفس، وأخرج يديه من القمط ماسكا بأبيه من حرارة السهم حتي قضى عطشانا مذبوحا عليه السلام!

وبعد إخراجه ينظر إليه ثم ينظر إلي الناس فيقول: بأي ذنب قتلوه؟!

فيضح الجميع بالبكاء، فيطلق الإمام عليه السلام صرخته قائلا: يا لثارات الحسين!

البيعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام

هناك أحاديث كثيرة تتحدث عن بيعة الإمام المهدي عليه السلام وما نحن نذكر بعض هذه الأحاديث المروية.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن أول من يبايع القائم جبرائيل»⁽¹⁾.

وقال الإمام محمد الجواد عليه السلام:

«كأنني بالقائم - يوم عاشوراء يوم السبت - قائما بين الركن والمقام، بين يديه جبرائيل ينادي: البيعة لله»⁽²⁾.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلي نفسه، وناشدهم الله ودعاهم إلي حقه، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلي الله عليه وآله ويعمل فيهم بعلمه.

فبيعت الله (جل جلاله) جبرائيل حتي يأتيه فينزل علي الحطيم»⁽³⁾.

يقول: إلي أي شيء تدعو؟!!

فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرائيل:

ص: 221

1- إكمال الدين.

2- كتاب الغيبة للطوسي.

3- الحطيم هو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة.

«أنا أول من يبايعك، ابسط يدك فيمسح علي يديه، وقد وافاه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فيبايعونه، ويقيم بمكة حتي يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلي المدينة».

فلذا نستنتج من هذه الأحاديث ونعلم بأن معني (البيعة) هي المعاهدة علي الطاعة والانقياد وعدم التمرد والقيام بمؤامرة وغيرها.

وبيعة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام تختلف عن بيعة القيادات الأخرى حيث إن بيعة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام يشترك فيها أهل الأرض والسماء حيث شاهدنا أن أول من يبايع الإمام عليه السلام هو أمين وحي الله جبرائيل عليه السلام، حيث سبقت بيعة الناس وما هو إلا اعتراف مشروعية السماء للإمام عليه السلام.

لذا فالإمام المهدي عليه السلام قد أوجب لمن يبايعه أن يلتزم بكافة ما حرم الله من المنكرات والمفاسد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك بعضها يتعلق بالزهد والأخلاق وإن أصحاب الإمام هم أهل لذلك.

ص: 222

حركة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإنجازاته في دولة الحق التي يقودها

إشارة

بعد أن تتم البيعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام يستلم الحكم ابتداء من مكة المكرمة حيث بدايته هي بين الركن والمقام مع أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر وأنصاره العشرة آلاف، حيث يهيمن علي مراكز القوة، بعد سقوط الحكم السابق انهياره بقيادة السفيناني.

وحسب الأحاديث الواردة إن مكة المكرمة سوف تستسلم للإمام المهدي عليه السلام وسيطر علي البلدة بكاملها حيث يقوم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بأعمال وإنجازات فيها:

1- إعادة المسجد الحرام إلي ما كان عليه:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتي يرده إلي أساسه، وحول المقام إلي الموضع الذي كان فيه»⁽¹⁾.

2 - إعادة مقام إبراهيم إلي موضعه الأول:

ومقام إبراهيم هو الصخرة التي وقف عليها النبي إبراهيم الخليل عليه السلام حين بني الكعبة حيث كان المقام بجوار الكعبة في عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وعندما جاء عمر بن الخطاب إلي الحكم، نقل المقام من مكانه وغير موضعه وعندما استلم أمير المؤمنين عليه السلام الحكم أراد إعادة المقام لما كان عليه بالأول اختار في وجه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام المنافقون والمنائون، وعندما رأي الإمام ذلك عمل علي

ص: 223

1- كتاب الإرشاد للشيخ المفيد .

تجميد القضية إلي وقت آخر وهكذا بقي مقام إبراهيم الخليل عليه السلام في غير موضعه إلي يومنا هذا وعند ظهوره عليه السلام، هورد مقام إبراهيم الخليل إلي موضعه الأول بجوار الكعبة.

3- قطع أيدي بني شيبه:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«أما إقائنا لو قد قام، لأخذ بني شيبه وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سراق الله»⁽¹⁾.

(بنو شيبه) هم سدنة الكعبة الذين كانت بأيديهم مفاتيح الكعبة، يتوارثونها خلفا عن سلف، وكان هؤلاء يسرقون الأموال والذخائر المهداة إلي الكعبة، ويتصرفون بها كما تشتهيهم أنفسهم، وبهذه المناسبة سماهم الإمام عليه السلام: سراق الله، أي: سراق أموال الله.

حيث إن الإمام المهدي عليه السلام لا يكتفي بقطع أيدي بني شيبه بل يأمر بأن يطاف بهم، وهذا الإجراء من الإمام المهدي المنتظر عليه السلام يعتبر إنذارا وتهديدا لكل السراق، ولكل من يتصرف في أموال لا يملكها تصرفا غير مشروع. ثم الخزي والعذاب في الآخرة هذه هي إنجازات الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في مكة المكرمة.

بعدها يتجه الإمام عليه السلام إلي المدينة المنورة ومن ثم إلي العراق وبالتحديد الكوفة والنجف الأشرف، حيث يربط هناك الخراساني مع جيشه الذين قدموا لنجدة الشعب العراقي وشيعة أهل البيت عليهم السلام من يد السفيناني.

لذا نري أن الخراساني سوف يبايع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بعد أن يطلب منه دليلا.

يقول الإمام الصادق عليه السلام عن الخراساني:

«فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي المنتظر عليه السلام ويقولون: يا ابن رسول الله، من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول:

ص: 224

«اخرجوا بنا إليه حتي ننظر من هو، وما يريد؟»

وهو والله يعلم أنه المهدي، وأنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو. فيخرج الحسين فيقول: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلي الله عليه وآله، وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلول، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين؟

فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق ولم يرد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتي يبايعوه فيقول الحسين: الله أكبر، مد يدك يا ابن رسول الله حتي نبايعك. فيمد يده فيبايعه، ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسين الأربعين ألفا أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم.

فيختلط العسكران فيقبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام علي الطائفة المنحرفة (الزيدية) فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغيانا وكفرا، فيأمر بقتلهم، فيقتلون جميعا ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها(1).

وبعد أن يستتب الأمن للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في عاصمته يبدأ فتوحاته النشر الإسلام في ربوع الأراضي وتحطيم عروش الظلم والاستبداد والطغيان، حيث لا ترد له راية كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية»(2)

فيبدأ الإمام المهدي عليه السلام بتوجيه البعوث العسكرية باتجاهات مختلفة منها إلي الشام وفلسطين للقضاء علي السفيناني نهائيا، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«يثور سرايا علي السفيناني إلي دمشق فيأخذونه ويذبحونه علي الصخرة»(3).

ص: 225

1- بحار الأنوار: ج 53، ص 15.

2- بحار الأنوار: ج 51، ص 218 عن إكمال الدين.

3- المصدر السابق: ج 53، ص 15.

ويبعث أيضا سرايا وأفواج للتصدي لحملة واسعة يقوم بها الغرب للقضاء عليه حيث تتقدم إلي ساحل فلسطين علي غرار الحروب الصليبية فتحدث المعركة الحاسمة هناك ينتصر فيها الإسلام والإمام والمؤمنون علي الغرب، فيسقط العالم الغربي سياسيا بعد هزيمته العسكرية هذه.

ثم تذهب طلائع المؤمنين إلي فتح بلاد الغرب عنوة أو سلما حيث ستكون أكثر الفتوحات سلما لأنه سيكون الغرب مستعدا لاستقبال القوة الجديدة والنظام الجديد الذي يأخذ بأيديهم بعد الحرب العالمية الثالثة المأساوية.

لذا نري أن الانتصارات طالت بقية مناطق العالم علي يد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وجيشه. وبالطبع لا يكون هذا في أيام وليالي بل ستطول حروب الإمام المهدي عليه السلام لمدة ثمانية أشهر كما صرحت بها الروايات والأحاديث الشريفة.

فعني الإمام الباقر عليه السلام :

«يضع سيفه علي عاتقه ثمانية أشهر»⁽¹⁾

لذا ستكون حروبه شديدة ومتعبة ولا تستخدم فيها المعاجز إلا للضرورة التي يراها الإمام المهدي عليه السلام

قال بشير النبال للإمام الباقر عليه السلام : إنهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفوا فلا يهرق محجمة دم؟! فقال الإمام عليه السلام :

«كلا والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفوا لاستقامت لرسول الله صلي الله عليه وآله حين أدميت رباعيته، وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتي نمسح نحن وأنتم العرق والعلق - ثم مسح جبهته»⁽²⁾.

ص: 226

1- المصدر السابق : ج 51، ص 0218

2- بحار الأنوار: ج 52، ص 358 عن غيبة النعماني.

استقرار دولة الحق وعاصمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

بعد استتباب الأمر وانصياع العالم بأكمله وانتهاء الحروب والتي تدوم ثمانية أشهر حسب الروايات التي نقلناها للإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيتوجه الإمام عليه السلام التحقيق كامل أهداف نهضته المباركة وقيادته للبشرية جمعاء، حيث سيطبق أحكام الدين الإلهي بالكتاب والسنة سواء علي صعيد الفرد أو علي صعيد المجتمع.

ويتبادر إلي ذهن القارئ الكريم عدة استفسارات وملاحظات عن طبيعة هذه الدولة الجديدة وموافقها مع مختلف الأديان والمذاهب وكيفية ضم وصهر الجميع في بوتقة واحدة ليأخذها في طريق التكامل الإنساني نحو الله عز وجل.

قبل الخوض في عملية استقرار دولة الحق لا بد أن تعرف ما هي عاصمة الإمام المهدي المنتظر وأين تكون، وفي أي بلد مستقر الإمام عليه السلام وعاصمة حكومته ودار خلافته ومقر دولته حسب الروايات التي أخبر عنها الأئمة الطاهرون المنتجبون عليهم السلام.

وفيما يلي بعض الأحاديث التي تتحدث عن عاصمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في المستقبل.

قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

«...ثم يقبل إلي الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبد مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل عبد إلا أدي ثمنه» (فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَيَّ أَهْلِهِ)، (1) ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله

ص: 227

في العطاء، حتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً. ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة، لا يسكن رجل من آل محمد عليهم السلام ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون(1).

خلواته : الذكوات البيض من الغريين. قال المفضل: يا مولاي.. كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال عليه السلام:

«إي والله.. لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، وليبلغن مجالسة فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر الناس أنه إذا قام القائم ودخل الكوفة، لم يبق مؤمن إلا- وهو بها(2)(3) وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام : لموضع الرجل(4) في الكوفة أحب إلي من دار بالمدينة(5) وقال الإمام الباقر عليه السلام - في حديث له عن الإمام المهدي -... ثم يرجع إلي الكوفة، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلي الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلي صدورهم، فلا يتعايون(6) في قضاء...»

وعن الازدهار العمراني في الكوفة، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام قائم آل محمد (صلوات الله عليهم)... اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء»(7).

وسأل المفضل من الإمام الصادق عليه السلام: يا سيدي.. فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟ قال عليه السلام:

ص: 228

- 1- تفسير العياشي: ج 1، ص 66.
- 2- لعل الصحيح هو: «لم يبق مؤمن إلا هوهاها» أي: مال إليها وأحب السكني فيها، وقد كانت أصول الكتابة- فيما مضى - تبدل الألف بالياء، مثل: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا(1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) ويؤيد ذلك رواية اخري تقول: «...فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها، أو حن إليها».
- 3- بحار الأنوار: ج 52، ص 385 ح 197.
- 4- الرجل: القدم
- 5- بحار الأنوار: ج 52، ص 385 ح 198.
- 6- لايتعايون: لا يعجزون عن معرفة الأحكام والقضايا.
- 7- بحار الأنوار: ج 52، ص 336.

«دار ملكه: الكوفة، ومجلس حكمه: جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين:

مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغربيين»(1).

قال الباقر عليه السلام:

«إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يجيء إليها»(2).

وسأل المفضل الصادق عليه السلام فقال: يا مولاي، كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال:

«أي والله، لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، وليبلغن مجاله فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبرا من أرض السبع بشبر من ذهب - والسبع خطة من خطط همدان - ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلا، ولتجاوزن قصورها كربلاء. وليصيرن الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن، وليكون فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة»(3).

وعن الباقر عليه السلام :

فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس: يا ابن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلي الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا. فيقول:

«أنا مرتاد لكم. فيخرج إلي الغري فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس»(4).

وسيكون المسجد الجديد الذي يخطه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام محلا لصلاته وخطبه، وقد ورد أن الناس عندما ما سيخطب لا يسمعون حديثه لكثرة البكاء.

ولم لا يكون وها هم ينظرون إلي إمامهم الغائب الذي طالما انتظروه لأكثر من

ص: 229

1- بحار الأنوار: ج 53، ص 11.

2- المصدر السابق: ج 52، ص 330 عن غيبة الطوسي.

3- المصدر السابق: ج 53، ص 11.

4- المصدر السابق: ج 52، ص 331 عن غيبة الطوسي.

ألف عام، والآن يقف أمامهم ليأخذ بأيديهم إلي الله عز وجل وإلي الجنة، ويصلح لهم دنياهم وأخراهم!

وهذا وبالإضافة إلي النور الذي يشع من وجهه الكريم، وكلماته التي تنفذ إلي قلوب المؤمنين لتذكرها بالله، وتدعوها إلي القرب إليه.

كذلك سيراه المؤمنون في كل العالم بواسطة الأجهزة المرئية كما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: -

«إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتي لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»(1).

وهذه هي صفة من صفات التلفزيون، ويؤيدها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول:

«إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليري أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب ليري أخاه الذي في المشرق»(2).

وأما الامتحان الصعب فالذي سيمر به أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الخالص في مسجد الكوفة كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول:

«كأنني أنظر إلي القائم علي منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه علي خلقه، حتي يستخرج من قبائه كتابه مختوما بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله صلي الله عليه وآله فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلا يبقي منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام.

فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون إليه، والله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به»(3).

ص: 230

1- بحار الانوار: ج52، ص336 عن الخرائج

2- المصدر السابق: ج52، ص391 عن سعد السعود

3- المصدر السابق: ج52، ص326 عن إكمال الدين.

لذا فقد وردت في الروايات بأن دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف تقسم إلى ولايات عديدة يتولى إدارتها أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، وهم أعلى مستوي من الإيمان والكمال بعد الإمام عليه السلام ضمن المجتمع البشري فيكونون مؤهلين لهذه المهمة العالية.

وهناك استفهام حيث إن الإمام المهدي المنتظر عندما يرسل أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر إلى تلك الولايات حيث ستكون ذات طبيعة خاصة ومختلفة لغويا، اجتماعيا، جغرافيا فهل يا تري أن الإمام المهدي عليه السلام وهو الذي يعلم الغيب بإذن الله وهو الذي يحكم بالكتاب والسنة (النبوية)؟ فعندما يرسل الإمام عليه السلام واليا عنه من المؤمنين الخالص والذين هم عادة من بلدان مختلفة عن تلك التي أرسلوا إليها حيث لا- يعرفون عاداتهم ولغتهم ولا- تاريخهم وها هم قد بلغوا أعلى مراتب الإيمان سوف يرسلون إلى تلك المجتمعات المنحرفة وهم يعيشون معهم؟..

والجواب علي هذا السؤال الافتراضي قد أشارت له أحاديث أهل البيت عليهم السلام حيث تقول الرواية:

إن بعض أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام يذهبون إلى بلاد الروم قبل ظهوره ويعيشون هناك أو يعرفون أهلها حتي إذا كان يوم الظهور افتقدوا وظهروا في مكة، وفي اليوم التالي يبحث عنهم في مناطقهم وتوضع الجوائز للعثور عليهم مما يشير إلى أنهم سيكونون معروفين بصفة رسمية.

وبعد أن يواكبوا الإمام عليه السلام في حروبه وينتصر الإمام عليه السلام وتستقر دولته المباركة يرسل أصحابه الخالص إلى تلك المناطق التي عاشوا فيها واعتادوا عليها.

لذا تكون إدارة الأرض كلها بجهاز صالح ومستقيم للغاية يرتبط برجل معصوم قد ادخره الله تعالي لهذه المهمة الشاقة، والتي لا يقوي عليها أي إنسان عادي ومهما أوتي من قوة وعلم، فيملؤها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا. وهو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

لذا فإن حكم الإمام المعصوم والمدخر لهذا اليوم سيسوده العدل الذي لا يخشى منه أن يميل في حكمه وقضائه إلى الباطل والضلال، وكذلك لا يتصور في حقه أي انحراف أو فساد.

إذن فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي بوجوده ملئت الأرض قسطاً وعدلاً أو أنه سوف يحكم حسب علمه الشخصي بالقضايا ولا ينتظر شهادة الشهود ولا إقامة البينة من المدعي، وكذلك لا يرتب أثر علي اليمين التي يأتي بها المدعي أو المدعي عليه، سواء كانا صادقين أم كاذبين.

فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف يقيم الحد، ويقتص ويغزر من صدر منه ما يوجب القصاص أو التعزير. حتى إذا لم يشهد الشهود ولم تقم البينة.

فعلي سبيل المثال: لو أن إنساناً شرب الخمر في بيته ولم يره أحد حتى يشهد عليه فإن الإمام عليه السلام يعلم ذلك بعلم الإمامة وله أن يقيم عليه شارب الخمر وهكذا بالجرائم الأخرى والتي يستحق بها المجرم الذي يقوم بها حد القصاص أو التعزير أي يحكم عليه بحكم الله ويطبق عليه قانون العقوبات الإلهية.

وسيكون هذا هو الرادع القوي لكل من يريد ارتكاب الجرائم، وعندها سوف يتورع الناس عن كل انحراف أو رذيلة في جميع المجالات، ولا يتجرأ أحد علي مخالفة القانون الإسلامي.

حيث إن الإمام عليه السلام سوف يحكم حسب علم الإمامة ولا ينتظر من أحد الترافع إليه.

ولذا نري أن الإمام عليه السلام سيحكم بحكم داود عليه السلام أي لا يطلب البينة، وإنما يحكم بعلمه المستمد من الله عز وجل وبالتالي فالحكم سيكون لله تعالي واقعا.

فعن الباقر عليه السلام يقول:

«إذا قام قائم آل محمد صلي الله عليه وآله حكم بحكم داود، ولا يسأل البينة»⁽¹⁾.

ص: 232

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلي بينة، يلهمه الله تعالى، فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استنبطوه»(1).

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال:

«... فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة»(2).

لذا سوف ينتهي الظلم في دولته وينتشر العدل علي الصعيد الفردي والاجتماعي.

فعن الإمام الرضا عليه السلام قال:

«فإذا خرج أشرفت الأرض بنور ربها، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحدا»(3).

فإذا أتاه خصمان مع أحدهما البيئات والشهود علي أن الحق له والآخر حرم منها لضعفه، وهو صاحب الحق في الواقع، فنجد الإمام عليه السلام يحكم للثاني بغض النظر عما يقدمه الأول من أدلة مزورة بعناية.

وأما ولاية الأمر فلا شك أنهم سيقومون العدل كما يقيمه الإمام عليه السلام أي بعبارة أخرى فإن الولاية سوف لا يخرجون عن الخط العام الذي تسير عليه دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في إقامة العدل الكامل في الأرض، ولكن هل يمكنهم ذلك وهم غير معصومين ولا يعلمون الغيب عن الله عز وجل؟

والجواب علي هذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلا يقول (له): عهدك في كفك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلي كفك، واعمل بما فيها...»(4).

ص: 233

1- بحار الأنوار: ج52، ص339.

2- المصدر السابق: ج52، ص320 عن دعوات الراوندي.

3- المصدر السابق: ج52، ص322 عن إكمال الدين.

4- كتاب الغيبة للنعمانني باب 21.

أي إنه ينظر إلي كفه فيأخذ منه الجواب وهذا إما بالإعجاز، أو لعله جهاز صغير يضعه في يده فيتصل بمركز القيادة لأخذ الأوامر أو إنها مجموعة تعليمات مختصرة جدا تكون مفتاحا للمسائل كلها.

وخلاصة القول: إن الإمام المهدي عليه السلام يكون علي اتصال دائم مع الحكام الذين نصبهم ووزعهم في جميع الأقاليم.

ص: 234

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء

يعتبر نزول النبي عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء - عند قيام الإمام المهدي عليه السلام - من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين - علي اختلاف مذاهبهم - ومن الأمور التي لا تقبل الشك والجدل.

ولعل الحكمة الوحيدة في نزوله عند قيام الإمام المهدي عليه السلام هي تقوية جانب الإمام المهدي، والاعتراف والتصديق بأنه حق لا ريب فيه، وخاصة بعد اقتدائه بالإمام المهدي في الصلاة - كما ستعرف ذلك -.

ويعتبر نزول عيسى إلي الأرض من أعجب الأعاجيب وأهم الحوادث، وأعظم الآيات وأكبر الدلالات.

أليس من العجيب أن إنسانا كان يعيش علي الأرض، ثم عرج به إلي السماء، وعاش هناك أكثر من ألفي سنة ثم يهبط إلي الأرض؟!!

مع الانتباه إلي أن هذا الإنسان يمتاز عن غيره بأنه :

أولاً: نبي من أنبياء الله تعالي، ومن أولي العزم.

ثانياً: أنه صاحب شريعة وكتاب سماوي - وإن امتدت يد التحريف والتشويه إلي شريعته من بعده - .

ثالثاً: أنه خلق من غير أب.

رابعاً: أين أمته - اليوم - حوالي ألف مليون نسمة، بمن فيهم الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات، وغيرهم من كافة الطبقات.

خامساً: أن ملايين من تماثيله منصوبة علي الكنائس والمدارس، ومعلقة علي صدور أتباعه، وموجودة في البيوت والمحلات.

ص: 235

أضف إلي ذلك: العقائد الشاذة الموجودة عند المسيحيين تجاه عيسى ابن مريم، فمنهم من يعتقد أنه ابن الله، أو أنه الله.. تعالي الله عما يقول الكافرون والمشركون.

وعلي كل حال.. فالنبي عيسى أقدم موجود عند المسيحيين، ومن الطبيعي أن بقية الملل والأديان لا تتجاهل هذه الشخصية.

وكذلك المسلمون، يضعون المسيح في المكان اللائق به، اتباعا للقرآن الكريم الذي ذكر المسيح بالنزاهة والتبجيل، في مواضع عديدة منه.

ونظرا لأهمية هذه الحقيقة - وهي نزول عيسى من السماء - تجد أحاديث كثيرة متواترة، تصرح بهذا المعنى.

وعندما نراجع موسوعات الحديث نجد الكثير من علماء السنة وحفاظهم وأئمة الحديث يذكرون نزول عيسى ابن مريم من السماء عند قيام الإمام المهدي عليه السلام، وإن كان بعضهم لا يعجبه التصريح بهذه الحقيقة، فتراه يشوه الحديث، فيحذف أوله أو آخره، أو يتلاعب بألفاظ الحديث لأهداف يعلمها الله تعالي.

فهذا البخاري - الذي يعتبر عند السنة من أئمة الحديث، ويعتبرون كتابه في قمة الكتب الصحاح - يذكر اقتداء النبي عيسى بالإمام المهدي عليه السلام ولكن مع رعاية الإجمال والإبهام، فتراه يروي الحديث هكذا:

عن أبي هريرة قال رسول الله صلي الله عليه وآله:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»⁽¹⁾.

ويذكره مسلم في صحيحه⁽²⁾ والديلمى في كتابه فردوس الأخبار، حرف الكاف، وأحمد بن حنبل في مسنده⁽³⁾.

ص: 236

1- صحيح البخاري، باب نزول عيسى ابن مريم، ج2 ص 158، طبع المطبعة الميمنية بمصر، سنة 1312هـ-.

2- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم، ج2 ص 500.

3- مسند أحمد: ج2، ص336، طبع المطبعة الميمنية بمصر، سنة 1313هـ- ورواه الشبلنجي في كتابه نور الأبصار ص 170 طبع مصر

1384هـ، ورواه يوسف بن يحيى الشافعي في كتاب عقد الدرر، الباب العاشر ص 229، نقلا عن صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ويأتي نعيم بن حماد - شيخ البخاري - ويذكر نزول عيسى من السماء، ولكنه لا يعجبه التصريح باسم الإمام المهدي عليه السلام فيروي الحديث بإسناده عن كعب هكذا: - قال: يهبط المسيح عيسى ابن مريم عند القنطرة البيضاء علي باب دمشق الشرقي، طرف السحر (1) تحمله غمامة، واضعا يديه علي منكب ملكين، عليه ريطتان (2) مؤتزا بإحدهما، مرتديا بالأخري (3)، إذا أكب رأسه يقطر منه كالجمان (4)، فيأتيه اليهود فيقولون: نحن أصحابك. فيقول: كذبتهم. ثم تأتيه النصارى فيقولون: نحن أصحابك. فيقول: كذبتهم، بل أصحابي المهاجرون، بقية أصحاب الملحمة، فيأتي مجمع المسلمين حيث هم، فيجد خليفتهم يصلي بهم، فيتأخر المسيح حين يراه، فيقول: يا مسيح الله صل بنا. فيقول: بل أنت فصل بأصحابك فقد رضي الله عنك، وإنما بعثت وزيرا ولم أبعث أميرا، فيصلي بهم خليفة المهاجرين ركعتين مرة واحدة، وابن مريم فيهم... إلي آخر كلامه (5)

ثم يروي نعيم بن حماد - أيضا - حديثا آخر عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلي الله عليه وآله، فتراه يتلاعب بألفاظ الحديث، ويقول: «فيهبط عيسى، فيرحب به الناس، ويفرحون بنزوله لتصديق حديث رسول الله صلي الله عليه وآله ثم يقول للمؤذن: أقم الصلاة، ثم يقول الناس: صل بنا، فيقول: انطلقوا إلي إمامكم فليصل بكم فإنه نعم الإمام، فيصلي بهم إمامهم، فيصلي معهم عيسى» (6). وهكذا رأيت - أيها القاريء - كيف تلاعب هؤلاء بهذه الأحاديث فلم يصرحوا باسم الإمام المهدي عليه السلام بل عبروا عنه - تارة - ب-«إمامكم» وأخري ب-«خليفتهم» وفي بعض كتبهم ب-«أميرهم».

ص: 237

- 1- أي: يكون نزوله في وقت السحر.
- 2- الريطة - بفتح الراء -: كل ملاءة إذا كانت قطعة واحدة .
- 3- أي : يجعل إحدهما إزارا والأخري رداء.
- 4- الجمان - بضم الجيم وتخفيف الميم : جمع جمانة وهي اللؤلؤة، ولعل المعني أن العرق أو الماء يتساقط من رأسه كاللؤلؤ.
- 5- كتاب الملاحم والفتن لابن طائوس: باب 187 ص 83
- 6- المصدر السابق : باب 187 ص 84.

ولكن في نفس الوقت تجدد بعض علمائهم - ممن لم تطغ اتجاهاتهم علي أقلامهم - يروون هذا الحديث لا تشويه أو تمويه أو تحريف. وفيما يلي نذكر بعض تلك الأحاديث:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله:

«منا الذي يصلي ابن مريم خلفه»⁽¹⁾. وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله:

«يلتف المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء»⁽²⁾ فيقول المهدي: تقدم وصل بالناس عليه السلام. فيقول عيسى ابن مريم: إما أقيمت الصلاة لك. فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي، فإذا صليت قام عيسى حتي جلس في المقام فيبايعه»⁽³⁾.

وعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله:

«...والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل عيسى ابن مريم فيصلي خلفه...»⁽⁴⁾.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - في قصة الدجال -:

«...ويدخل المهدي عليه السلام بيت المقدس ويصلي بالناس إماماً، فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة، نزل عيسى ابن مريم عليه السلام بثوبين مشرقين، أحمر، كأنما يقطر من رأسه الدهن، رجل الشعر»⁽⁵⁾ صبيح الوجه، أشبه خلق الله بأبيكم إبراهيم

ص: 238

1- عقد الدرر، الباب العاشر ص 230 ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ورواه الحافظ أبو نعيم في كتابه: الأربعين وحلية الأولياء

2- أي: إن شعر رأسه يلعب كأن دهن شعره، أو غسله بالماء

3- عقد الدرر ص 229-230، طبع مصر 1399هـ، وقال بعد ذكر الحديث: أخرجه الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهدي) والطبراني في معجمه.

4- فرائد السمطين للجويني الشافعي ج 2 ص 312.

5- أي: مسرح الشعر، كالذي استعمل المشط.

خليل الرحمن، فيري المهدي عيسي، فيقول لعيسي: يابن البتول صل بالناس(1)، فيقول: لك أقيمت الصلاة. فيتقدم المهدي عليه السلام فيصلني بالناس، ويصلي عيسي خلفه ويبايعه...)).

والآن... نذكر بعض ما قاله علماء العامة حول نزول عيسي عند قيام الإمام المهدي عليه السلام:

قال الآلوسي (2): والمشهور نزوله - أي: عيسي عليه السلام بدمشق والناس في صلاة الصبح، فيتأخر الإمام - وهو المهدي - فيقدمه عيسي عليه السلام ويصلي خلفه ويقول: إنما أقيمت لك.

وفي كتاب الحاوي علي الفتاوي ج 2 ص 167 قال السيوطي - في الرد علي من أنكر أن عيسي يصلي خلف المهدي -: هذا من أعجب العجب، فإن صلاة عيسي خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله صلي الله عليه وآله وهو الصادق المصدق الذي لا يخلف خبره.

ثم ذكر السيوطي بعض ما روي في هذا المجال.

أيها القاريء الكريم: هذه بعض الأحاديث وبعض مصادرها من كتب العامة، وأقوال علمائهم حول نزول عيسي ابن مريم من السماء عند قيام الإمام المهدي عليه السلام.

أما الأحاديث الواردة في كتب الشيعة المروية عن رسول الله صلي الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام فكلها تصرح باقتداء عيسي ابن مريم عليهما السلام بالإمام المهدي عليه السلام ولا نبالغ إذا قلنا: إن نزول عيسي من السماء واقتداءه بالإمام المهدي يعتبر - عند الشيعة - من الأمور القطعية، بل من أشهر القضايا، حتي جاء في كتاب عيون المعجزات (3):

ص: 239

1- البتول: هي المرأة التي لا تري دم الحيض والنفاس، وقد كانت السيدة مريم - والدة عيسي - طاهرة.. لا تري دما، كما ورد ذلك في الأحاديث.

2- في كتابه روح المعاني: ج 25، ص 95، في تفسير الآية 59 من سورة الزخرف.

3- لحسين بن عبد الوهاب، وهو من علماء القرن الخامس الهجري.

أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخير الأئمة بخروج المهدي خاتم الأئمة، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأن عيسى ينزل عليه وقت خروجه وظهوره ويصلي خلفه. ثم قال: وهذا خبر اتفقت عليه الشيعة، والعلماء وغير العلماء، والسنة، والخاص والعام، والشيوخ والأطفال، لشهرته.

ص: 240

إن العالم كله سيكون راض في دولة الحق والقائد المنتقل لها وهو الإمام المهدي عليه السلام، وهو الأمل الأخير في تحقيق السعادة الإنسانية والعدالة الإلهية وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، إلا إنهم أي الناس في العالم كله غير متفقين في عقائدهم ومذاهبهم وأفكارهم وتطلعاتهم.

فهناك المسيحيون، واليهود، والأديان الأخرى إضافة إلى المسلمين الذين افترقوا إلى عدة فرق كمذاهب ضمن المجتمع الإسلامي.

وبالتالي فإن العملية الاجتماعية والتربوية التي يهدف لها الإمام المهدي عليه السلام ستواجه النقطة الأولى في حركتها ألا وهي رفع الاختلافات بين الأديان والمذاهب وتوحيدها علي تبنى الإسلام الحقيقي والخالص من الانحرافات والآراء الباطلة والبدع والدجل، ومن ثم الانطلاق في التفاصيل والمراحل التربوية التي يحددها الإمام المعصوم المهدي المنتظر عليه السلام وفق منهج رباني لا يختلف عن أمر الله وسنة نبيه، حتى تتحقق إرادته من الخلق حيث قال تعالي: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»⁽¹⁾.

حيث يصف الإمام الجواد عليه السلام القائم المهدي فيقول:

«الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود»⁽²⁾.

حيث إن الإمام عليه السلام سينهي في البداية وجود أعداء الله والرافضين لدينه كما قال النبي صلي الله عليه و اله عن المهدي عليه السلام.

ص: 241

1- سورة الذاريات، الآية: 56.

2- بحار الأنوار: ج 52، ص 283 عن إكمال الدين.

«فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تفهمهم، ويقيم الحدود ويحكم بحكم الله»(1).

وبهذا المنهاج ستنتهي دولة الباطل وتقدم دولة الحق بقيادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حيث يقول الإمام الباقر عليه السلام :

«إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل».

وعنه عليه السلام :

«وتشرق الأرض بنور ربها ولا- تبقي في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا- عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون»(2).

حيث سيتحقق العدل الإلهي بقوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ»(3)، حيث قال الإمام الكاظم عليه السلام:

«علي جميع الأديان عند قيام القائم»(4).

وعن ابن عباس قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام(5).

حيث سيكون الدخول في الإسلام طوعيا من دون إكراه حيث يقوم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالاحتجاج علي أصحاب الكتب السماوية والمناظرة معهم حتي يظهر لهم الحق ويدخلون في دين الله أفواجا

وهناك دلائل يقدمها الإمام عليه السلام علي أهل الكتب السماوية هو إظهار النسخ الصحيحة من تلك الكتب.

ونزول النبي عيسي ابن مريم عليه السلام ويصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام .

ص: 242

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 311 عن عيون أخبار الرضا.

2- المصدر السابق: ج 51، ص 146 عن إكمال الدين .

3- سورة التوبة، الآية : 33.

4- بحار الأنوار : ج 51، ص 60 عن كنز الفوائد .

5- المصدر السابق : ج 51، ص 61 عن كنز الفوائد .

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بانطاكية»⁽¹⁾.

وعن الصادق عليه السلام أنه:

«سينخاطب الناس فيقول: ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني. ثم يبتديء الإمام عليه السلام بالصحف التي أنزلها الله علي آدم وشيث عليهما السلام، وتقول أمة آدم وشيث هبة الله. هذه والله هي الصحف حقا، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبدل وحرف. ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهم السلام حقا وما أسقط منها وبدل وحرف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل، وإنها أضعاف ما قرأنا منها»⁽²⁾.

وعن الصادق عليه السلام حيث قال المفضل: فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحدا كما قال الله عز وجل ذكره «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ».

وقال الله تعالى: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»⁽³⁾.

لذا فمن أبي دخول الإسلام وأصر علي ما هو عليه من دين ولم يكن محاربا، حيث إنه لو كان محاربا لقتل في أثناء عملية التطهير الشامل، وأما هؤلاء فقد ورد بشأنهم أمرين:

أ- إنهم سيدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلي الله عليه وآله ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون⁽⁴⁾.

ص: 243

1- بحار الأنوار: ج 51، ص 29 عن علل الشرائع.

2- المصدر السابق: ج 32، ص 19.

3- بحار الأنوار: ج 53، ص 4 والآية الأولى سورة آل عمران، الآية: 19. والآية الثانية سورة الحج، الآية: 78.

4- المصدر السابق: ج 52، ص 381 عن المزار الكبير.

2 - إنهم يقتلون، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» (1).

قال:

«إذا قام القائم لا تبقي أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» (2).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال:

«أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج (أتي) باليهود والنصاري والصائبين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعا أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغرب أحد إلا وحده» (3).

لذا فمن يرفض الإسلام ويبقى علي ضلاله حصرا من دون حجة أو برهان، سيكون مصيره هو الاستئصال من بنية المجتمع البشري فهو حالة مريضة قد استحال علاجها.

لذا نرى الوضع الاجتماعي في دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ومواقفه من أهل الكتاب والمذاهب الإسلامية.

الموقف من المسيحيين:

يشكل المسيحيون حاليا النسبة الكبيرة من سكان العالم وسيذهب كثير منهم في الحرب العالمية الثالثة سواء بالقتل المباشر (وهو الموت الأحمر) أو بالأمراض والأوبئة (وهو الموت الأبيض) كما أشارت لها الروايات حيث يذهب ثلثي العالم أغلبهم من غير المسلمين ولكن مع هذا سيبقي منهم عدد كثير وسيشاركون المسلمين في دولتهم العالمية الجديدة.

ص: 244

1- سورة آل عمران، الآية : 83.

2- بحار الأنوار: ج 52، ص 340 عن تفسير العياشي.

3- المصدر السابق : ج 52، عن تفسير العياشي.

سيرضي المسيحيون بحكم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وينظرون إليه باعتباره قائدا جديدا يأملون منه العدل والإصلاح بعد أن شاهدوا بأم أعينهم المأساة التي نتجت عن اتباع النظام الرأسمالي والشيوعي. وعن الابتعاد عن الدين والأخلاق والارتقاء في أحضان الشهوات والماديات والمفاسد.

ولكن هذا لا يعني لديهم أن دينهم غير صحيح، وخصوصا أنهم ورثوا ذلك منذ ما يقرب من ألفي عام أو أكثر دون أن يعرفوا غيره. حيث ستكون العقدة في إصلاحهم، حيث لا بد للإمام المهدي عليه السلام أن يعالج هذا الأمر كي ينطلقوا معه في المسيرة الجديدة نحو الدين الإلهي القويم.

وإن الله لطيف بعباده ولا يرضي لهم الكفر، ويحب هدايتهم وصلاتهم وبما أنهم أعداد غفيرة من عباده، وأن كثيرا منهم لم يقصدوا الانحراف والضلال باعتقادهم بدينهم علي ما هو عليه الآن وأتباعهم الكنيسة، وإنما يبغون الالتزام بالدين ولم يعرفونهم غيره كما يجب، فلأجل ذلك ادخر الله عز وجل لهم نبيهم في السماء لينزله إليهم فيحل عقدة انحرافهم ويوجههم نحو الدين الإلهي القويم وهو الإسلام وتتمركز هذه العقدة بينهم وبين الإسلام في مسألتين:

الأولي: عقيدة التثليث التي ابتدعت لهم، وأن المسيح عليه السلام هو ابن الله عز وعلا عن ذلك.

الثانية: أن الإسلام هو الدين عند الله وأن المسيحية قد ألغيت بمجيئه.

وأفضل أسلوب لعلاج هذا الفهم الخاطيء عندهم هو أن يأتيهم السيد المسيح عليه السلام بنفسه فيخبرهم بالحق، فإذا كانوا يعتقدون أنه ابن الله وإله فيسخرهم أنه عبد الله ورسوله وليس ابنه وليس إلهها، فلا مجال لأي إنكار أو ضلال بعد ذلك.

وسيسخرهم عليه السلام أن الدين عند الله هو الإسلام، وفعلا سينزل السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في الشام (غرب دمشق علي بعض الروايات وسيعرفه

المسيحيون بالعلامات لأنهم أخبروا بذلك ويعيشون انتظاره بلهفة وشوق فيخبرهم بالتحريف الذي خدعوا به منذ قديم الأزمان، ثم يدعوهم إلى المسيرة مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بقية الله في الأرض، وعندها يحضر وقت الصلاة يصلي خلف الإمام عجل الله فرجه الشريف لأنه صاحب الزمان، والحاكم من قبل الله عز وجل في الأرض.

يقول الإمام الباقر عليه السلام :

وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلبي خلفه»(1).

والصلاة خلفه اعتراف بأن الدين عند الله الإسلام، ويطلان المسيحية الحقّة.

وبذلك تنتهي المشكلة المسيحية ويدخلون في دين الله الحقيقي أفواجا، وسوف لا يكون دور السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو إخبارهم بالحقيقة فقط بل سيبقي معهم مريبا تحت ظل الإمام المهدي عليه السلام وفي بعض الروايات أنه يعيش أربعين سنة ثم يتوفاه الله عز وجل(2).

وقد روي عن النبي صلي الله عليه وآله أنه قال:

«والذي نفسي بيده ليوشكن أو ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا (فيما يكون من اختلاف بين المسلمين والمسيحيين) يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»(3)

لذا ستلغي النصرانية بشكلها الحالي ويحرم ما حرم الإسلام كأكل لحم الخنزير ويضع الجزية، أي يحملهم علي الإسلام بعد إقامة الحجّة عليهم بشكل كامل فيأمر الإمام المهدي عليه السلام باتباع الدين الإسلامي طوعا أو كرها وذهاب الجزية هو لعدم بقاء أهل الذمة بعد ذلك.

ص: 246

1- بحار الأنوار: ج 52، ص 191 عن إكمال الدين.

2- المصدر السابق: ج 52، ص 283.

3- المصدر السابق: ج 52، ص 382 عن شرح السنة للحسين بن مسعود

الموقف من اليهود:

إن اليهود هم أشد الناس انحرافاً عن الدين الإلهي القديم. وأشد الناس عداوة للذين آمنوا، حيث لازالوا هم الدور الأساسي في الإفساد البشري، وقد توعدهم الله القتل والإبادة بعد الإفساد الثاني «لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» (1) ويكون بأن يبعث الله عليهم عبداً له أولي بأس شديد وقوة فيحبسون خلال الديار ويقتلونهم، وقد ورد في الأخبار أن اليهودي إذا اختبأ وراء حجر صاح ذلك الحجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله.

وهذه إشارة إلى تيسير قتلهم علي يد أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، حيث سيرسلهم إلى بيت المقدس فيفتحه ويبيد العتاة والمفسدين من اليهود.

عن النبي صلي الله عليه وآله انه قال، عن المهدي عليه السلام:

«وينزل بيت المقدس» (2).

حيث لا يمنع هذا من بقاء البعض منهم ممن يرضي بحكم الإمام المهدي عليه السلام حقيقة ويسلم، وهؤلاء يخرج لهم الإمام المهدي عليه السلام التوراة الحقيقية التي ورد أنها مخبأة في مكان أمين (غار في إنطاكية، أو بحيرة طبرية) فيحتج بها عليهم، ويهديهم إلى الإسلام.

الموقف من المذاهب الإسلامية:

ما أعسر علي المشبث بالباطل أن يغير منهج حياته نحو الحق، وقليل ممن يملكون قدرة هذا التغيير والتفكير الحر السليم، حيث سيقارن بين الحق والباطل و يبحث عن الحق وهو مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام فيختاره بكل حرية وشجاعة.

لذا نجد أن توحيد المسلمين وجمعهم علي مذهب واحد صحيح و مسند هو أمر عسير

ص: 247

1- سورة الإسراء، الآية: 4.

2- بحار الأنوار: ج 51، ص 82 عن كشف الغمة.

جدا، حيث لا يمكن تحقيقه فأصبح المخلصون من كل الأطراف يدعون إلي الحلول الوسطي والاجتماع علي ما اتفق عليه وسيختص كل مذهب برأيه فيما اختلف فيه.

فعند مجيء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سيعمل علي هداية الناس وهي من مهامه وأهدافه السامية نحو الله بدين قويم جاء به النبي صلي الله عليه وآله من دون تحريف أو تغيير. وإن هذا الدين هو ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم أدري بما فيه وأن الإمام المهدي المنتظر هو آخرهم وهو الوارث لعلومهم، حيث سينادي بهذه الحقيقة في ليلة القدر والتي تسبق الظهور، أي فجر الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك. إن الحق في آل محمد صلي الله عليه وآله وإن هذا رواه المسلمون جميعا. كما رواه ابن حجر الهيتمي في كتاب «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» حيث قال في العلامة الحادية والأربعين: ينادي مناد من السماء: إن الحق في آل محمد(1).

ولكن هل سيكفي هذا النداء في حل مشكلة المذاهب الإسلامية مع الأخذ بنظر الاعتبار عن التشويشات التي ستصدر من قبل أهل الضلال لتشكك الناس في هذا النداء؟

حيث سيعرض الإمام المهدي عليه السلام الإسلام بشكل جديد ويكشف عنه كل لبس، ويرد البدع والانحرافات عنه ببيانه السامي، وهدايته المقدسة، حيث سيجمع الكثير من المسلمين وأتباع المذاهب المختلفة علي نهجه القديم.

كما لاحظنا عبر التاريخ ونلاحظ اليوم أن عامة الناس لا يمكن هدايتهم بنداء واحد أو علامة واحدة؟ أو اثنتين حيث للجهد حالات يصعب اقتحامها بالعلم والحجة.

لذا تدخل هنا الضرورة ويفيض اللطف الإلهي لهداية العدد الغفير من المسلمين نحو الحق، حيث سيقوم الإمام المهدي عليه السلام بعد استقرار وضع الدولة بحل هذه المعضلة كما حلت معضلة النصاري بإنزال السيد المسيح عليه السلام لهم لتحل المشكلة من أساسها.

ص: 248

وسيقوم الإمام المهدي عليه السلام بإحياء الخليفة الأول والثاني بإذن الله عز وجل ولطفاً منه بعباده، فيعترفون للناس بما جري في صدر الإسلام ويضعوا النقاط علي الحروف، ويعترفوا للمسلمين كافة بأن الحق كان ولا يزال في آل محمد صلي الله عليه وآله، وأنهم نافسواهم في ذلك ما أدى إلي انحراف المنهج الإسلامي الذي قرره الله عز وجل لهداية المسلمين بوضع خلفاء اثني عشر للرسول الله صلي الله عليه وآله أولهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم المهدي عجل الله فرجه(1).

وفي ذلك هداية للناس وإقامة للحجة عليهم وليس هناك حجة أكبر من ذلك، وفعلاً سيهتدي جل المسلمين نحو الحق ويتوحدون في المذهب الصحيح وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وبعد كل هذه المراحل في هداية البشرية تصبح الأرض شعباً واحداً، وإماماً واحداً، وديناً واحداً، تسير نحو العدل والصلاح وعبادة الله رب العالمين.

ص: 249

1- بحار الأنوار: ج53، ص 13.

عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكم سنة يحكم

إن دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف تستمر إلى يوم القيامة إلا أن الإمام عليه السلام لا يبقى إلى نهايتها.

وقد وردت روايات كثيرة لعمره الشريف في دولته العادلة وفي هذه الروايات تباين بالأرقام حيث لا تتفق علي قدر معين بل تتراوح بين السنوات القليلة إلى الثلاثمائة وتسعة سنين كالمدة التي قضاها أصحاب الكهف في كهفهم.

فعن الباقر عليه السلام قال:

«إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم»⁽¹⁾.

وهناك أحاديث أخرى عن عمره الشريف وقتل الإمام المهدي عليه السلام، فقد روي عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حيث قال لجنادة بن أبي أمية:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله صلي الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماما من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول».

لذا فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو أحد أئمة أهل البيت عليه السلام وخاتمهم، حيث لا يفارق الحياة بالموت الطبيعي بل تكون نهايته عليه السلام بالقتل كما وردت في بعض الروايات والقاتل هي امرأة⁽²⁾ كما ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص 190 من الطبعة الأولى.

ص: 251

1- غيبة الطوسي: ص 283

2- ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص 190 من الطبعة الأولى.

حيث يقول في ملخص الحديث:

«...فإذا تمت السبعون سنة، أتى الحجة الموت، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة، لها لحية كلحية الرجال. يجاوز صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولي تجهيزه الحسين...» إلى آخر كلامه حيث وردت في الأحاديث أن الإمام المعصوم لا يغسله إلا إمام معصوم ولا يصلي عليه إلا إمام معصوم وكذلك هذه هي معتقدات الشيعة قديما وحديثا.

وقد روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله صلي الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماما من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول، حيث إن هذه الحقيقة ثابتة تاريخيا بالنسبة إلي أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث لم يمت أحد منهم حتف أنفه فالكمل مات إما بالسم أو بالقتل، وإن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أحدهم فلا بد أن ينتهي إلي نفس مصير آبائه صلوات الله عليهم أجمعين عندما تقتله امرأة من بني تميم.

وأما مدة حكمه فالروايات مختلفة وكثيرة في هذا المجال، وإن الأحاديث الواردة في مدة حكمه عليه السلام كثيرة، فبعض الأحاديث تحددتها بسبع سنين وبعضها بأقل من عشرين سنة وبعضها بسبعين وبعضها بأكثر من ذلك والله العالم».

قال محمد: وقال قتادة: بلغني أن رسول الله صلي الله عليه وآله قال:

«يعيش في ذلك سبع سنين»⁽¹⁾

وروي حديث أن المهدي يملك سبع سنين وشهرين وأياما⁽²⁾.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله:

ص: 252

1- كتاب الفتن لابن حماد: ج 1، ص 376، ح 1123.

2- المصدر السابق: ج 1، ص 378، ح 1130.

لا يكون المهدي في أمّتي إن قصر فسبع وإلا فثمان أو تسع»(1).

وفي رواية عن سليمان بن عيسى وكان علامة في الفتن قال بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة(2).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

«ملك القائم منا تسع عشرة سنة وأشهر»(3).

فيه حديث آخر:

«يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهر»(4).

وسأل جابر بن يزيد الجعفي من الإمام الباقر عليه السلام كم يقوم القائم في عالمه حتي يموت؟

فقال الإمام عليه السلام :

«تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلي يوم موته»(5).

إذن فنستخلص من الأحاديث والروايات المروية في كلا الفريقين بأن مدة خلافة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ما بين سبع سنين وثمان وتسع وأربعة عشر وتسعة عشر وعدة أشهر والله هو العالم بأمره.

ثم ماذا يكون بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام :

في البداية نعلم أن الأرض لا يمكن أن تخلو من حجة لله، سواء كان ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً وإلا لساخت الأرض بأهلها.

ص: 253

1- كتاب الفتن لابن حماد: ج 1، ص 377، ح 1127.

2- المصدر السابق: ج 1، ص 392-393، ح 1181.

3- كتاب الغيبة للنعمان: باب: 26، ج 2.

4- المصدر السابق: باب: 26، ج 1.

5- المصدر السابق: ص 332.

فالله عز وجل لا يحاسب العباد من دون أن يضع لهم إماما حجة عليهم ولم يخل الأرض من نبي مرسل أو وصي أو إمام لكي يكونوا حجة الله علي الخلق.

إذن فلا بد أن يحكم بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام حجة لله عز وجل.

وما يكون هذا إلا لسد الفراغ الحاصل من غياب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وماهي إلا الرجعة.

فالرجعة هي أن أئمة أهل البيت عليه السلام وطوائف كثيرة من الأموات سوف يرجعون إلي الحياة الدنيا بقدره الباري عز وجل وإرادته، فهو الذي خلق آدم عليه السلام من تراب، وهو الذي أحيا «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»(1).

تتكلم هذه الآية عن قوم من بني إسرائيل فروا من طاعون وقع بأرضهم فأماتهم الله تعالى وأمات دوابهم وتفسخت أبدانهم وتلاشت أعضاؤهم.

وذات يوم مر عليهم نبي الله حزقييل، وسأل من الله تعالى أن يحييهم، فأحياهم الله تعالى، كما صرحت بذلك الآية الشريفة:

إذن، فإن الرجعة تعتبر من الأمور الثابتة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام

ولا- غرابة منها إذا لاحظنا أن الله عز وجل يريد بلوغ أمره، ويعز عليه أن يخرج أولياؤه من الدنيا دون أن يأخذوا موقعهم الطبيعي في المجتمع. وفعزيز علي الله أن يقتل الإمام الحسين عليه السلام تلك القتلة ثم ينتهي الأمر ولا يكون إماما لكل الناس.

ولذا ورد أن أول إمام يرجع فيحكم بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو جده الحسين بن علي عليهما السلام.

ص: 254

فالرجعة لا تكون لكل البشر بل إن الرجعة تكون خاصة ولكن أهل البيت الأئمة الأطهار عليهم السلام سوف يرجعون ويحكمون البلاد.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

إن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلي الدنيا إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً⁽¹⁾.

لذا، فبعد الإمام عليه السلام يأتي دور الأئمة عليهم الصلاة والسلام ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام فيحكمون ما شاء الله قبل أن يسدل الستار علي الحياة البشرية، حيث تحققت فيها أهداف إيجاد الخليفة من العبادة لله عز وجل الواحد الأحد وإقامة حكمه في الأرض طوعاً واختياراً.

ومن بعد موت آخر حجة لله عز وجل بأربعين يوماً تقوم القيامة علي أشرار يستحقون رؤية أهوالها.

ص: 255

1- بحار الأنوار، ج 53، ص 39.

لآية الله السيد مجتبي الشيرازي (دام عزه) قصيدة بهذه المناسبة، وقد نظمها قبل حوالي أكثر من ثلاثين عاما. أحببت إيرادها هنا، وهي:

الكون ينشد.. والطيور تترنم:*** بشراكمو.. ولد الإمام الأعظم
الحجة المهدي.. مصباح الهدى..*** أمل الشعوب.. ونصرها المتحتم
فربوع (سامراء) تزهو - بهجة -*** بوليدها.. نعم الوليد الأكرم
وتباشرت بالخير شيعة حيدر*** وبه تهلل وجه من هو مسلم
والعسكري.. ونرجس.. وحكيمة..*** بالحمد - للباري الودود - ترنموا
وملائك الرحمن تترى هبطا*** وعلي وجوههم البشائر ترسم
فوج يمسح مهده شغفا.. وذا*** فوج يخر لوجهه كي يلثم
كنفته روح القدس، يرعي نشأه*** جبريل، والميكال عبد يخدم
والله يكلؤه بلطف سايب*** ذخرا.. فيوم ظهوره متحتم
وليملأن به البلاد عدالة*** فيقوم - باسم الله - فيها يحكم

يا ناصر الإسلام! يا كهف الوري!*** أشكو.. وقلبي - بالأسى - متضرم

شكواي لا تلقى سوي كمد الحشا..*** ونواظر عبري.. ودمع يسجم

هذي شريعتكم طوتها أنفس*** مرضي.. وهذا صرحكم متهدم

فالخارجي يحيك كل مكيدة*** والداخلون - علي التخاذل - صمموا

هذا.. يغمغم بالكلام محركا*** رأسا، وآخر.. في المقال يجمع
ويقول بعض: لا علاج - لدائنا - *** نلفيه، فالإصلاح: لغز.. طلسم
وهناك من يلوي اللسان منددا *** بالمصلحين.. وبالذعاة.. ويزعم:

أن ذا قضاء الله.. شاء لدينه *** هجرا.. وللكفار أن يتحكموا

لو شاء نصر الدين أرسل للوري *** مهديهم، فبه الهدى يتبسم

هل كان دين محمد لزمانه؟ *** أم أن حكم الله زيغ يزلم؟

ف-«حلال أحمد» خالد رغم الفنا *** وحرامه - حتى القيام - محرم

حتم علي كل الأنام لغير تغ- ***-بير.. ووقت الذين لا يتصم

هبوا - بني الإسلام! - هبة باسل *** وإلي ميادين الجهاد تقدموا

يا ناصر الإسلام! منتجع الوري! *** رققا بنا.. فالكون أجهم مظلم

مولاي! عطفنا نحونا بسنا الهدى *** فالظلم باد.. والضلال مخيم

والجور يزأر صائلا.. متبخترا.. *** والعدل - في الآفاق - أمر معدوم

والكفر قد شمل البلاد فلا تري *** - بالدين - يصدح طائر.. مترنم

وقلوبنا ولهي يمزقها الأسي *** وصدورنا جرحي يفيض بها الدم

أنت الطيب لنا فعجل نحونا *** وأظهر فإنك - للجراح - البلسم

وأغث محبيك الأولي انتظروا - علي *** مفض - قدومك والحشا متضرم

أنت الإمام الحق فانفض ثائرا *** ليشاد - للإيمان - صرح.. محكم

يا ناصر الإسلام أنت ملاذنا.. *** ومجيرنا.. أنت السبيل الأقوم

قدمسنا الضر المهين.. وقد بدي ال- *** - ظلم المشين.. فأنت أنت محكم

هذي البلاد وخطبها جلل، وها.. *** تترى عليها الكارثات فتهشم

في كل يوم نلتقي بمصيبة***دهياء منها الطفل - ذعرا - يهرم
وحقوقنا ضاعت.. وقد ذهبت سدي***طلباتنا.. والأفق أكرم مظلم
لا من مجيب.. وصوتنا لا يسمع***فكاننا - من تركها.. أو - ديلم
وترى الأقليات يحفظ حقها***وتخط للشعب المصير وترسم

ص: 258

لكن حق الأثرية مهمل *** سحقاً يداس.. و - في جهار - يهضم
نحن الذين بنا البلاد تحررت *** في ثورة العشرين، كل يعلم
لولا انتفاضتنا وفتوي شيخنا *** هل كان من أحد يثور.. ويقدم؟
وعلي كواهلنا استقامت دولة *** وطنية من بعد ما سال الدم
وعلي جماجمنا أقمنا صرحنا *** فانهده.. وانهزم العدو المغشم
فهل البناء الأمة من حقهم *** كبت.. وتحقير.. وظلم أسحم؟
عجل - إمام العصر! - أنت مغيننا *** فسيصلح الدنيا حسام مخدم

السيد رضا الهندي

وقال الإمام المهدي عليه السلام ردا علي الشاعر الألوسي الذي استبعد وجود الإمام المهدي (1):

يمثلك الشوق المبرح والفكر *** فلا حجب تخفيك عني ولا ستر
ولو غبت عني ألف عام فإن لي *** رجاء وصال ليس يقطعه الدهر
تراك بكل الناس عيني فلم يكن *** ليخلو ربع منك أو مهمة فقر
وما أنت إلا الشمس بنأي محلها *** ويشرق من أنوارها البر والبحر
تمادي زمان البعد وامتد ليله *** وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ولو لم تعلنني بوعدك لم يكن *** ليألف قلبي في تباعدك الصبر
ولكن عقبي كل ضيق وشدة *** رخاء وإن العسر من بعده يسر
وإن زمان الظلم إن طال ليله *** فعن كذب يبدو بظلمائه الفجر

ص: 259

1- جاء من بغداد سنة 1317 هـ - إلي النجف قصيدة من أحد الألوبيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأولها: أيا علماء العصر
يامن لهم خير *** بكل دقيق حار في مثله الفكر لقد حار مني الفكر في القائم الذي *** تنازع فيه الناس والتبس الامر فمن قائل في القشر لب
وجوده *** ومن قائل قد ذب عن لبه القشر وقد تصدي للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

ويطوي بساط الجور في عدل سيد*** لألوية الدين الحنيف به نشر

هو القائم المهدي ذو الوطة التي*** بها يذر الأطواد يرححها الذر

هو الغائب المأمول يوم ظهوره*** يليه بيت الله والركن والحجر

هو ابن الإمام العسكري محمد*** بذا كله قد أنبا المصطفى الطهر

كذا ما روي عنه الفريقان مجملا*** بتفصيله تفني الدفاتر والحبر

فأخبارهم عنه بذاك كثيرة*** وأخبارنا قلت لها الأنجم الزهر

ومولده نور به يشرق الهدى*** وقيل لظامي العدل مولده نهو(1)

فيا سائلا عن شأنه اسمع مقالة*** هي الدر والفكر المحيط لها بحر

الم تدر أن الله كوّن خلقه*** ليمثلوه كي ينالهم الأجر

وما ذاك إلا رحمة بعباده*** وإلا فما فيه إلي خلقهم فقر

ويعلم أن الفكر غاية وسعهم*** وهذا مقام دونه يقف الفكر

فأكرمهم بالمرسلين أدلة*** لما فيه يرجي النفع أو يختشي الضر

ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا*** إذا كان يعرفهم من السهو ما يعرفو

ولو أنهم يعصونه لاقتدي الوري*** بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر

فنزهم عن وصمة السهو والخطا*** كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر

وأيدهم بالمعجزات خوارقا*** لعاداتنا كي لا يقال هي السحر

ولم أدر لم دلت علي صدق قولهم*** إذا لم يكن للعقل نهى ولا أمر

ومن قال للناس انظروا في ادعائهم*** فإن صح فليتبعم العبد والحر

ولو أنهم فيما لهم من معاجز*** علي خصمهم طول المدي لهم النصر

لغالي بهم كل الأنام وأيقنوا*** بأنهم الأرباب والتبس الأمر

كذلك تجري حكمة الله في الوري*** وقدرته في كل شيء له قدر

وكان خلاف اللطف، واللطف واجب*** إذا من نبي أو وصي خلا عصر

ص: 260

1- في هذا البيت إشارة إلي تاريخ ميلاد الإمام المهدي، وفيه قولان، أولهما: إنه ولد سنة 256هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت، إذ إن مجموع هذه الكلمة بحساب التأريخ الأبجدي 256، وثانيهما، إنه ولد سنة 255هـ، وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها 255.

أينشيء للإنسان خمس جوارح*** تحس وفيها تدرك العين والأثر
وقلبا لها مثل الأمير يردها*** إذا أخطأت في الحس واشتبه الأمر
ويترك هذا الخلق في ليل ضلة*** بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهر
فذلك أدهي الداهيات ولم يقل*** به أحد إلا أخو السفه الغر
فأتج هذا القول، إن كنت مصغيا*** وجوب إمام عادل أمره الأمر
وإمكان أن يقوي وإن كان غائبا*** علي رفع ضر الناس إن نالها الضر
وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب ال-***-مسؤول فمن يسلكه يسهل له الأمر

ففيه أقر الشافعي ابن طلحة*** برأي عليه كل أصحابنا قروا
وجادل من قالوا خلاف مقاله*** فكان عليهم في الجدل له نصر
وكم للجويني انتظمن فرائد*** من الدر لم يسعد بمكنونها البحر
فرائد سمطين المعاني بدرها*** تحلت لأن الحلبي أبهجه الدر
فوكل بها عينيك فهي كواكب*** لدريها أعياني العد والحصر
ورد من ينابيع المودة موردا*** به يشتفي من قبل أن يصدر الصدر
وفتش علي كنز الفوائد فاستعن*** به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
ولا حظ به ماقد رواه الكراجكي*** من خبر الجارود إن أغنت النذر
وقد قيل قدما في ابن خولة إنه*** له غيبة والقائلون به كثر

وفي غيره قد قال ذلك غيرهم*** وما هم قليل في العداد ولا نزر
وما ذلك إلا لليقين بقائم*** يغيب وفي تعينه التبس الأمر
وكم جد في التفتيش طاغي زمانه*** ليفشي سر الله فانكتم السر
وحاول أن يسعي لإطفاء نوره*** وما ربحه إلا الندامة والخسر
وما ذلك إلا أنه كان عنده*** من العثرة الهادين في شأنه خبر

وحسبك عن هذا حديث مسلسل *** لعائشة ينهيه أباؤها الغر

بأن النبي المصطفى كان عندهم *** وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا

فأخبر جبريل النبي بأنه *** سيقتل عدوانا وقاتله شمر

وأن بنيه تسعة ثم عددهم *** بأسمائهم والتاسع القائم الطهر

ص: 261

وأن سيّطيل الله غيبة شخصه *** ويشقي به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الإمامة أحمد *** وأن سيلها اثنان بعدهم عشر
فقد كاد أن يروه كل محدث *** وما كاد يخلو من تواتره سفر
وفي جلها أن المطيع لأمرهم *** سينجو إذا ما حاق في غيره المكر
ففي أهل بيتي فلك نوح دلالة *** علي من عناهم بالإمامة يا حبر
فمن شاء توفيق النصوص وجمعها *** أصاب وبالتوفيق شد له أزر
وأصبح ذا جزم بنصب ولا تنا *** لرفع العمي عنا بهم يجبر الكسر
وآخرهم هذا الذي قلت إنه *** تنازع فيه الناس واشتبه الأمر
وقولك إن الوقت داع لمثله *** إذا صح لم لا ذب عنه لبه القشر
وقولك إن الاختفاء مخافة *** من القتل شيء لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد *** وصاحبه الصديق إذ حسن الحذر
ولم أمرت أم الكلیم بقذفه *** إلي نيل مصر حين ضاقت به مصر؟
وكم من رسول خاف أعداءه فاختم *** وكم أنبياء من أعاديهم فروا
أيعجز رب الخلق عن نصر دينه *** علي غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر
وهل شاركوه في الذي قلت إنه *** يؤول إلي جبن الإمام وينجر
فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من *** له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم *** علي ما أراد الله أهواؤهم قصر
وإظهار أمر الله من قبل وقته ال- *** مؤجل لم يوعد علي مثله النصر
وليس بموعد إذا قام مسرعا *** إلي وقت عيسى يستطيل له العمر
وإن تسترب فيه لطول بقائه *** أجابك إدريس وإلياس والخضر
ومكث نبي الله نوح بقومه *** كذا نوم أهل الكهف نص به الذكر

وقد وجد الدجال في عهد أحمد*** ولم ينصرم منه إلي الساعة العمر

وقد عاش عوج ألف عام وفوقها*** ولولا عصي موسى لأخره الدهر

ومن بلغت أعمارهم فوق مائة*** وما بلغت ألفا فليس لهم حصر

وما أسعد السرداب في سر من رأي*** وأسعد منه مكة فلها البشر

ص: 262

سيشرق نور الله منها فلا تقل *** له الفضل عن أم القرى ولها الفخر

فإن آخر الله الظهور لحكمة *** به سبقت في عمله وله الأمر

فكم محنة لله بين عباده *** يميز فيها فاجر الناس والبر

ويعظم أجر الصابرين لأنهم *** أقاموا علي ما دون موطنه الجمر

ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم *** عليهم تساوي عنده السر والجهر

ولكن ليبدوا عندهم سوء ما اجتروا *** عليهم فلا يبغي لإثمهم عذر

وإني لأرجو أن يحين ظهوره *** لينتشر المعروف في الناس والبر

ويحيي به قطر الحياميت الثري *** فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر

فتخضر من وكاف نائل كفه *** ويمطرها فيض النجيع فتحمر

ويطهر وجه الأرض من كل مآثم *** ورجس فلا يبقى عليها دم هدر

وتشقي به أعناق قوم تطولت *** فتأخذ منها حظها البيض والسمر

فكم من كتابي علي مسلم علا *** وآخر حربي به شمع الكبر

ولولا أمير المؤمنين وعدله *** إذن لتوالي الظلم وانتشر الشر

فلا تحسبن الأرض ضاقت بظلمها *** فذلك قول عن معايب يفتري

وذا الدين في عبد الحميد بناؤه *** رفيع وفيه الشرك أربعة دثر

إذا خفقت بالنصر رايات عزه *** فأحشاء أعداء بها يخفق الذعر

وعنه سل اليونان كم ميت لهم *** له جدثان الذئب والقشعم النسر

وكم جحفل إذ ذاك قبل لقائه *** بنو الأصفر انحازت وأوجهها صفر

عشية جاء المسلمون كتابيا *** مؤيدة بالرعب يقدمها النصر

ببيض مواض تمطر الموت أحمر *** ورقش صلال تحتها الدهم والشقر

فلا يبرح السلطان منه مخلدا *** ولا يخل من آثار قدرته قطر

وخذہ جواباً شافياً لك كافياً*** معانيه آيات وألفاظه سحر

وما هو إن أنصفته قول شاعر*** ولكنه عقد تحلي به الشعر

ولو شئت إحصاء الأدلة كلها*** عليك لكل النظم عن ذاك والنثر

فكم قد روي أصحابكم من رواية*** هي الصحو للسكران والشبه السكر

ص: 263

وفي بعض ما أشمعتة لك مقنع *** إذا لم يكن في أذن سامعه وقر

وإن عاد إشكال فعد قائلنا لنا *** أيا علماء العصر يا من لهم خير (1)

انتهي رد العلامة الشاعر السيد رضا الهندي (قدس سره).

الشيخ محمد جواد البلاغي

*الشيخ محمد جواد البلاغي (2)

هذه القصيدة هي إحدى القصائد التي اخترناها من مجموعة القصائد التي جاءت ردا علي القصيدة التي وردت من بغداد سنة 1317هـ- إلي النجف من أحد المنكرين لوجود الإمام المهدي عليه السلام، وهي من النقائص العقائدية المهمة، استدل فيها الشيخ البلاغي علي وجود الإمام المهدي عليه السلام بأدلة وإفية، ورد فيها علي جميع الشبهات الواردة في قصيدة المنكر بأسلوب رصين وكلام جزل، وهي في الأصل (109) أبيات، وهذه هي القصيدة :

أطعت الهوي فيهم وعاصاني الصبر *** فما أنا ما لي فيه نهب ولا أمر

أنست بهم سهل القفار ووعرها *** فما راعني منهن سهل ولا وعر

أخا سفر ولهان اغتتم السري *** من الليل تغليسا إذا عرس السفر

بذا ملة أنكرت ألم الوجي *** وما صدها عن قصدها مهمه قفر

يضيق بها صدر الفضا فكأنها *** بصدر مذيع عي عن كتمه سر

تحن إذا ذكرتها بديارهم *** حنين مشوق هاج لوعته الذكر

وشمالة أعديتها بصباتي *** إذا هاجها شوق الديار فلا نكر

أروح وقلبي للواعج والجوي *** مباح وأجفاني عليها الكري حجر

ص: 264

1- الديوان : 26-31.

2- هو الشيخ محمد جواد بن حسين بن طالب البلاغي الربيعي النجفي، ولد في النجف الأشرف سنة . 1282هـ-، ورحل لطلب العلم إلي سامراء والكاظمية، ثم عاد إلي النجف وعكف علي التأليف والتصنيف، حتي توفي سنة 1352هـ ودفن بالصحن العلوي الشريف، وله مصنفات كثيرة ومهمة تصل إلي 46 كتابا، منها : آلاء الرحمن في تفسير القرآن، والرحلة المدرسية، والهدي إلي دين المصطفى وغيرها. راجع رسالة القرآن - العدد العاشر - الصفحة 71-83.

وأحمل أوزار الغرام وإنه *** غرام به ينحط عن كاهلي الوزر
وكم لذلي خلع العذار وإن يكن *** بحبي آل المصطفى فهو لي عذر
علقت بهم طفلا فكانت تمائي *** مودتهم لا ما يقلده النحر
وما زج دري حبههم يوم ساغ لي *** ولولا مزاج الحب ما ساغ لي در
نعمت بحبههم ولكن بليتي *** بينهم والبين مطعمه، مر
ونائين تدنيهم إلي صبابتي *** فعن ناظري غابوا وفي خاطري قروا
فمن نازح قد غيب الرمس شخصه *** ومن غائب قد حال من دونه الستر
أطال زمان البين والصبر خاني *** وما يصنع الولهان إن خانه الصبر
إلي م وكم تنكي بقلبي جراحة *** من البين لا يأتي علي قعرها سبر
فكم سائل عنه يسيل مدامعي *** بتذكاره وكفا كما يكف القطر
فيا سائلا سمعا لآية معجز *** بآياته لا ما يزخرفة الشعر
فما الحجر في التقليد إلا حجارة *** وليس بغير الجد يصفو لك الحجر
لتدرك فيه الحسن والقبح مثلما *** يحس بحس الذائق الحلو والمر
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو اللنهي *** به وله يهدي بمحكمه الذكر
ودنت بتزيه الإله وإنه *** غني فلا يلجيه في فعله فقر
وأقررت لله اللطيف الإمام بأنه *** ينوب أصول الدين من وهمه كسر
وأوجبت باللطف الإمام وإنه *** ينوب من عصاة الخلق ينقطع العذر
وعاينت فيمن مات فهو لذى الحجي *** شفاء إذا أعيب بأدوائه الصدر
تؤسس بنيان الصواب علي التقي *** ويطلع من أفق اليقين لك الفجر
وفي خبر الثقلين هاد إلي الذي *** تنازع فيه الناس والتبس الأمر
إذا قال خير الرسل لن يفرقا *** فكيف إذن يخلو من العترة العصر

وما إن تمسكتم بتينك إنهم*** هم السادة الهادون والقادة الغر
ولما انطوي عصر الخلافة وانتهى*** ولف بساط العدل وابتدأ الشر
وزاد يزيد الدين نقصا وبعده*** دهى بالوليد القرد أم الهدي عقر
تنادي لإحياء الهدي عترة الهدي*** فما عاقهم قتل ولا هالهم ضر

ص: 265

وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم*** ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجر
وكم ندبوا لله سرا وجهرة*** وقد خلاصا منهم له السر والجهر
إلي أن تفانوا كإبراهيم بعد كابر*** وما دولة إلا وفيها لهم وتر
ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة*** لذكراه في الأيام ينقصم الظهر
يذيب سويداء القلب حزنا فعاذر*** إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمر
ومذ أعذورا بالنصح في الله والدعا*** إليه وأذان الوري صكها وقر
وشاء إله العرش أن يعضد الهدى*** ويظهر من مكنون أسمائه السر
تألب أحزاب الضلال لقتله*** عصائب يغريها به البغي والغدر
وهموا به خبطا كموسى وجده ال-*** خليل فأضحى ربح همهم الخس
فأغشاهم عنه وغشاه نوره*** وكان بما هموا لجدهم العثر
وقام لخمس بالإمامة آية*** كعيسى ويحيى آية وله الفخر
إذا أم معصوم من الآل زاخر*** من العلم لا ساجي العباب ولا نزر
وكان كداود فسل هيتمكم*** أهل بعد هذا في إمامته نكر
وغاب بأمر الله للأجل الذي*** يراد له في علمه وله الأمر
وأوعده أن يحيى الدين سيفه*** وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر
ويخدمه الأملاك جندا وإنه*** يشد له بالروح في ملكه أزر
وإن جميع الأرض ترجع ملكه*** ويملؤها قسطا ويرتفع المكر
فأيقن أن الوعد حق وإنه*** إلي وقت عيسى يستطيل له العمر
فسلم تقويا إلى الله صابرا*** وعن أمره منه النهوض أو الصبر
ولم يك من خوف الأداة اختفاؤه*** ولكن بأمر الله خير له الستر
وحاشاه من جبين لكن هو الذي*** غدا يحتشيه من حوي البر والبحر

أكل اختفاء خلت من خيفة الأذي ***قرب اختفاء فيه يستنزل النصر

وكل فرار خلت جينا فر بما *** يفر أخو بأس لي يمكنه الكر

فكم قد تمارت للنبيين غيبة *** علي موعد فيها إلي ربهم فروا

وإن بيوم الغار والشعب قبله *** غناء كما يغني عن الخبر الخبر

ص: 266

ولم أدر لم أنكرت كون اختفائه*** بأمر الذي يعيي بحكمته الفكر
أتحصّر أمر الله في العجز أم لدي*** إقامة ما لفقت أفعلك الحصر
فذلك أدهي الداهيات ولم يقل*** به أحد إلا أخو السفه الغمر
ودونك أمر الأنبياء وما لقوا*** ففيه لذي عينين يتضح الأمر
فمنهم فريق قد سقاهم حمامهم*** بكأس الهوان القتل والذبح والنشر
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه*** علي غيرهم كلا فهذا هو الكفر
وكم مختف بين الشعاب وهارب*** إلي الله في الأجل يألّفه النسر
فهلا بدي بين الوري متحملاً*** مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
وإن كنت في ريب لطول بقائه*** فهل رابك الدجال والصالح والنخضر
أرضي لبيب أن يعمر كافر*** ويأباه في باق ليمحي به الكفر
ودونك أنباء النبي به تزد*** بأحاديها خبراً وأحاديها كثر
فكم في ينابيع المودة منهل*** نمير به يشفي لوارده الصدر
وفي غيره كم من حديث مسلسل*** به يفتن الساهي ويستبصر الغر
ومن بين أسفار التواريخ عندكم*** يؤلف في تأريخ مولده سفر
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا*** به عارف بحر وذو خبرة حبر
فكم في يواقيت البيان كفاية*** يقلد من فصل الخطاب بها النحر
وذي روضة الأحاب فيها مطالب*** السؤل وفي كل الفصول لها نشر
مناقب آل المصطفى الشواهد النبوية*** فيها وهي تذكرة ذكر
وذا الشيخ أضحي في فتوحاته له*** علي كل تاريخ بتأريخه قصر
ولاح بمرقاة الهداية في المكاتب*** شفات لدي مرأة أسراره السر
وللحسن الشيخ العراقي قصة*** بسبع لياليها له ارتفع الستر

وصدقه الخواص فيما يقوله***وكل لديكم عارف ثقة بر

وما أسعد السرداب حظا ولا تقل***له الفضل عن أم القري وله الفخر

لئن غاب في السرداب يوما فإنما***علي الناس من أم القري يطلع البدر

ولم يتخذة البدر برجا وإنما***غدا أفقا من خطه يضرب الستر

ص: 267

وهاهو بين الناس كالشمس ضمها***سحاب ومنها يشرق البر والبحر
به تدفع الجلي ويستنزل الحيا***وتستتبت الغبرا ويستكشف الضر
ولا عجب إن كان في كل حجة***يحج وفيه يسعد النحر والنفر
ويعرفه البيت الحرام وركنه***وزمزم والأستار والخيف والحجر
ولكنه عن أعين الناس غائب***كما غاب بين الناس إلياس والخضر
وقولك هذا الوقت داع لمثله***ففيه توالي الظلم وانتشر الشر
يعيبك فيه السامعون فإنه***لعمرى قول عن معايب يفتقر
فما أنت والداعي فدعه مسلما***العلم عليم عنه لا يعزب الذر
وقد جاء في الآثار أن ظهوره***يكون إذا ما جاء بالعجب الدهر
ويعرو أناسا قد تماروا بغيهم***من القذف بعد المسخ والخسف ما يعرو
وتغدو الوري إذ كان يقتادها العمي***ويحملها من جهلها المركب الوعر
حياري به دين وذو الدين قابض***علي دينه ضعفا كما يقبض الجمر
وكيف وهذا الدين يزهر روضه***وينفح من حافات زاهره انشر
وهذي ثغور المسلمين منيعة***بكل رباط فيه يتسم الشجر
وذي راية التوحيد يخفق ظلها***فينكص رعبا دونها الشرك والكفر
وهاهم ملوك المسلمين وعدلهم***وذي علماء الأمة الأنجم الزهر
فدع عنك وهما تهت في ظلماته***ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر
وإن شئت تقرب المدي فلربما***بكل بميدان الجياد بك الفكر
فمذ قادنا هادي الدليل بما قضي***به العقل والنقل اليقينان والذكر
إلي عصمة الهادين آل محمد***وإنهم في عصرهم لهم الأمر
وقد جاء في الآثار عن كل واحد***أحاديث يعيي من تواترها الحصر

تعرفنا ابن العسكري وإنه*** هو القائم المهدي والواتر الوتر

تبعنا هدي الهادي فأبلغنا المدي*** بنور الهدي والحمد لله والشكر(1)

ص: 268

1- ملحقات كشف الأستار: 263-268.

*الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (1)

هذه هي القصيدة الرابعة التي اخترناها من مجموعة القصائد التي جاءت ردا علي القصيدة الواردة من بغداد إلي النجف سنة 1317هـ- من أحد المنكرين للإمام المهدي عليه السلام، وقد استدل الشيخ كاشف الغطاء فيها علي رجوع الإمام عليه السلام ورد جميع الشبهات التي أثارها المنكر في قصيدته، وهي في الأصل 202 بيتا، تقترن بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة، فإليك بعض أبياتها:

بنفسي بعيد الدار قربة الفكر*** وأدناه من عشاقه الشوق والذكر

تستر لكن قد تجلي بنوره*** فلا حجب تخفيه عنهم ولا ستر

ولاح لهم في كل شيء تجليا*** فلا يشتكي منه البعاد ولا الهجر بمرآه تشقي العين حسرا وخيبة ويسعد في أنواره القلب والصدر

ألا ظل وإن عذبت يا ليل بعده*** فمن بعد طول الليل يستعذب الفجر

وأقصر أطلت اللوم يا عاذلي به*** فلا مفصل إلا علي حبه قصر

عداك السنن من هذه الجذوة التي*** بأكباد أهل الحب شب لها جمر

وما الحب إلا السدرة المنتهي التي*** لهم من جناها لبه ولك القشر

حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي*** يقيم علي إثباتك الجاهل الغمر

بفيك جرت عين الحياة ومدنا*** ليشرب منها عمر الشارب الخضر

ولي فيك سر لو أبح ببعضه*** لقلت من الإيجاد هذا هو السر

فيا بأبي بح للبرية أو فغب*** وليس علي عليك من غيبة ضر

فشمس الضحي والبدر نوراهما هما*** وإن غربت أو غيب الشمس والبدر

ولا غرو إن لاحت ولم ير ضوءها*** أخو نظر لكن علي عينه نكر

ولا بأس ممكن ممن جاء يسأل قائلًا*** أيا علماء العصر يا من لهم خبر

ص: 269

1- هو الشيخ محمد حسين بن علي كاشف الغطاء، أشهر مشاهير زعماء الدين، ورائد من رواد الإصلاح، ولد في النجف عام 1294هـ، وتوفي في كرمانشاه سنة 1373هـ، ودفن في النجف، وترك آثارا علمية، منها: الدين والإسلام، المراجعات، أصل الشيعة وأصولها، الآيات

لقد حار مني الفكر بالقائم الذي *** تنازع فيه الناس والتبس الأمر
عثرت ألا يا سائلا تاه فكره *** علي من له في كل مسألة خبر
أعزني منك اليوم أذنا سميعه *** إذا ما قرأت الحق لم يعرها وقر
وقلبا ذكيا في التخاصم يغتدي *** لطائرة الإنصاف عنك به وكر
وخذ عندها من نظم فكري لآلنا *** بهن إليك الخبر يقذف لا البحر
مضامينها الغر الصحيحة صادر *** بها مصدر العلم الإلهي والصدر
إمام الهدى النوري من نور علمه *** أنارت به في الأفق أنجمه الزهر
يقول ولا تنفك أعلام فضله *** علي أروس الأعلام في طيها نشر
ألا إن ما استغربت ما مقالة *** به قال منكم معشر ما لهم حصر
وكلهم أضحوا لديكم أئمة *** عنا لعلاهم من حوي البر والبحر
موثقة أسماؤهم في رجالكم *** ففي كل سفر من فضائلهم شطر
فمنهم كمال الدين كم في مطالب السؤل *** طوي سؤلا به انكشف الستر
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه *** بيان براهين يبين بها الأمر
وكم لابن صباغ فصول مهمة *** تفصل ما قد أجمل الكتب والسفر
وإن لشمس الدين تذكرة لمن *** يريد خواصا طبقها النص والذكر
وحسبي بمحبي الدين نقض *** الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصر
وكم في يواقيت الجواهر جوهر *** به عاد شعرائكم وله الفخر
الواقح أنوار له انظر فإن للعراقي *** فيه قصة عودها نضر
وصدقه فيه الخواص علي من *** كراماته لا يستطاع لها ذكر
وذو القدر ها هم بينوا قدر عمره *** فماذا يقول اليوم من ما له قدر
وشاهد هم فيما ادعوه شواهد *** النبوة فالجامي ممن له خبر

وفصل الخطاب الخواجة بارسا قد احتوي *** تفاصيل فيها يثلج القلب والصدر

وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه *** أحاديث فيها جل أصحابكم قروا

وكم للبخاري الدهلوي رسائل *** بهن مع المهدي آباءه الغر

وفي روضة الأحاب للحق روضة *** بعرف عطاء الله ضاع لها نشر

ص: 270

وهذا البلاذري سل عن مسلسلاتهم*** تجده روي عنه شفاها ولا نكر

وهذا مواليد الأئمة قاطع*** بهاكم تبدي لابن خشابكم سر

وهالابن شمس الدين كم من هداية*** علي سعداء الكشف آثارها غر

يقول أري المهدي حقا وإنه*** سيبدو وإن كان استطال له العمر

ففي الكافرين السامري نظيره*** وفي المؤمنين إلياس والروح والخضر

وكالسامري الدجال إن لشأنه*** حديثا غريبا سوف يأتي له ذكر

وفضل بن رزبهانكم مع عناده*** أقر بما قلناه إذ وضح الأمر

وناصر دين الله لولا اعتقاده*** علي أن ذا السرداب غاب به البدر

لما شيدت منه المباني بأمره*** وحرر فيها باسمه الخلف الطهر

وهذي ينابيع المودة كم جرت*** لنا من سليمان به الأبحر الغزر

وذا أحمد الجامي والعارف الذي*** غدا شيخ إسلام لكم أيها النفر

وللصفدي شرح دائرة بها*** علي المغيب محيي الدين أطلعه الفجر

وعينه في شعره مادحا أبو*** المعالي ذي الأسرار القونوي الصدر

وملا جلال الدين المشوي الذي*** يحق له الكشف لوسجدوا خروا

وكم عبد رحمن لكم متأله*** بمرآة أسرار تجلي له الستر

وذا النسفي يحكيه عن حمويكم*** وعن ذلك تحقيق النبوة يفتر

براهين ساباطيكم كم تضمنت*** لقاضي جواد ما يبين له العذر

وكم حل مؤديكم بالمكاشفات من*** غوامضها ما ضمت الحجب والستر

وكم نظم البصيري عامر تحفة*** غدت ذات أنوار مضامينها الغر

تعرض فيها الفارضية فاعتلت*** عليها ولم لا تعتلي وهي البكر

يقول بها حتي متي أنت غائب*** إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدر

كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم ***محمد صبان الذي أنتجت مصر

كذا العارف العطار كم ضم شعره ***مدائح من أرواحها نفع العطر

وهذا الخوارزمي الخطيب روي لنا ***حديثا به لا شك يعتقد الحبر

ألا فانظروا يا مسلمون لمنكر ***علي مقالا ما به أبدا نكر

ص: 271

يكفرني فيما أقول وإنما*** تدين به تالله أقوامه الغر

وكلهم ما بين راو وعارف*** وشيخ له الكشف المبجل والسر

وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم*** كما سخت من شاهقات الذري در

وفيما ذكرناه تري الحق عند من*** غدا قانلا قد ذب عن لبه القشر

ويا ليت شعري ما العيان الذي قضي*** ببطلان هذا عند من ماله شعر

فأما التجلي للعيون فما ادعي*** به أحد إلا أخو السفه الغمر

ففي الهند أبدي المهدوية كاذب*** فكذبه كل الوري البدو والحضر

وما كل من أضحي مضلا يناله*** كما تخب القتل المعجل والضر

وإلا فإننا نحن أو أنتم علي*** ضلال فلم لا نالنا السوء والشر

نعم هو موجود ولكن الحكمة*** بها الله أدري اختير عنا له الستر

وإلا فكم فاز الخواص بشخصه*** كما للعراقي والخواص عني ذكر

وعد رجال الغيب ذا نسفيكم*** ثلاث مئين بل يزيدهم الحصر

وقال وهم كلا حضور لدي الوري*** ولم يرهم إلا الأخصاء والنزر

فلم لا بذو المقدار كذبت حائرا*** كما حار منك اليوم في واحد فكر

وما هو مسجون فتحسب أنه*** قد اتخذ السرداب برجا له البدر

بلي هو في الأمصار غاد ورائح*** يخيب به مصر ويحظي به مصر

وها هو قطب الكائنات جميعها*** لولاه لم يوجد ذري ولا ذر

وما حق من لا يدرك العقل وجهه*** ويعجز عن إداركه الذهن والفكر

مسارعة الإنكار فيه فإنما*** ينزه عن أمثالها العالم الحبر

وهذا تميم قد حكى لنبيه*** حديثا حكاه كامن قبله الطهر

غداة بهم سفن المسير تكسرت*** فألقاه في عظمي جزائره البحر

هنالك إذ جساسة ظن أنها*** لشيطانة من فرقها أرتكم الشعر

فجاءت بهم تسعي لشخص مغلل*** تحير فيه العقل وانهش الفكر

فأخبرهم فيما سيجري به القضا*** وقال أنا الدجال بي تعد النذر

فلا مرسل إلا ويوعد قومه*** بأعور دجال سيقوي به الكفر

ص: 272

فهذا لعمر الله أعظم حيرة*** وأجدر أن لو رده اللب والحجز
وأحري لعمرى لو تحيرت سائلا*** بإيجاده من قبل ذلك ما السر
وتلك علوم الغيب من جاءه بها*** وها هو ملعون له الخزي والخسر
وقد كان مغلول اليدين من الذي*** لإطعامه إياه أخره الدهر
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ*** وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلا له*** وجاء النهي عن ذاك والزجر
وإن عقول الخلق أقصر مبتغي*** عروجا إلي ما دبر الخالق البر
وقد صح بالبرهان أن إلهنا*** حكيم غني ليس يلجئه فقر
وكم مشكل يعي العقول وإنما*** بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحر
فكل بيان جاءنا عن نبينا*** تناقله قوم هم بيننا السفر
علينا وجوبا أن يكون اعتقادنا*** هو الحق لا يعرفه ريب ولا نكر
وإنا أناس لم ننازع ولم نكن*** شركناه في خلق فيبدو لنا السر
وقد وردت أخباركم وتواترت*** إن الخلفاء اثنان بعدهما عشر
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحا*** ويندفع الأواء ويستنزل القطر
ولما انقضت للراشدين خلافة*** وأضحى عضواً بعدهم ذلك الأمر
وأنقص دين الله قدرا يزيده*** فأصبح دين الله ليس له قدر
لكعبته هدم وقبر نبيه*** تطل الدما فيه وينسكب الخمر
وآل رسول الله تلك دماؤهم*** لدي كل رجس من الثام الوري هدر
مصائبهم شتي وشتي قبورهم*** فلا بقعة إلا وفيها لهم قبر
علي ظمأ تقضي ومن فيض نحرها*** تروي الصفاح البيض والذبل السمر
ويمسي حسين بالطفوف مجدلا*** ويرفع منه الرأس فوق القنا شمر

وتسبي بنات المصطفي الطهر حسرا***ونسوة صخر لا يراع لها وكر

أتوها بنو مروان فافتعلوا بها***أفاعيل منها شنعة برئ الكفر

فكم أخرجوا فيها بلادا وأهلكوا***عبادا وضج القتل في الناس والأسر

وأولهم تنبيك مكة ما جني***عشية بالحجاج شد له أزر

ص: 273

علي حرم الله المجانيق نصبت*** فهدم حتي البيت والركن والحجر
وولي من بعد العراق فعندها*** توالي هناك الظلم وانتشر الشر
وما زال في كوفان يعبث ظلمه*** إلي أن أعيدت وهي مخربة فقير
فكم من سعيد قد شقي بهلاكه*** وكم عابد صلت علي عنقه البسر
ودع للوليد الذكر إن بذكره*** يززع عرش الله والرسول الطهر
أما جعل القرآن مرمي سهامه*** فمزقه رميا كما يشهد الشعر
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم*** وطرده أناس ما استطال له العمر
ألم ير رؤيا أزعجته فنزلت*** بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكر
أما عاد مال المسلمين وبيته*** لهم دخلا يشري به اللهو والسكر
أولئك للإسلام كانوا أئمة*** إليه من الله انتهى النهي والأمر
تعد بنو مروان فيكم أئمة*** وآل رسول الله ليس لهم ذكر
وتحكي مزاياهم مساوي عداهم*** فكل به تفتي الدفاتر والحبر
وحسب بني المختار أحمد جدهم*** وحسب بني مروان جدهم صخر
وأن اجتماع الناس لا خيرة لهم*** ولكنما ألجأهم الخوف والقهر
وليس الذي يعينهم من تجمعت*** عليه الوري قسرا ولو دأبه الكفر
وذا خبر الثقلين أضحي مسلما*** لدي الكل لا ريب عراه ولا نكر
وها هو بالتعيين نص بأهله*** فقد قرنوا هم بالتمسك والذكر
فمن أهله لن يخلو عصر بحكمه*** كما من كتاب الله لن يخلون عصر
وأكدته من قال لن يتفرقا*** إلي أن يوافيني معا بهما الحشر
سفينة نوح هم فراكبها نجا*** وتاركها يلقى في لجة البحر
وأورد سمهوديكم في خلاصة*** الوفا خبرا ما أن يحيق به المكر

إلي حائط جاء النبي وكفه*** بكف علي في السماء له القدر

هنالك صاحب النخل هذا النبي والولي*** الذي منه أئمتنا الطهر

فقال رسول الله للصهر سم ذا*** من النخل صبحاني ليشتهر الأمر

فواعجبا حتي الجمادات سلمت*** فما بال قوم تدعي أن لها حجر

ص: 274

وتم حديث قد روته كباركم *** بإسناده قد صح مضمونه البكر
هم أمن أهل الأرض لولا هم هوي *** كأهل السما أمن لها الأنجم الزهر
ومن هاهنا قد بان نفع وجوده *** لكل الوري من أنكروه ومن قروا
وكم مثل ذا ما لو تأملتكم به *** لكم لاح من أسراره البطن والظهر
ومن مات لم يعرف إمام زمانه *** يصرح عما ندعيه ويفتر
وياليت شعري لو سألت من الذي *** إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسر
وفي أي ثقل قد تمسكت طائعا *** نبيك في أهليه إذ جاءك الأمر
أتكفرها من بعد ما قد تواترت *** وسلم فيها الكل لا الشفع والوتر
أجل أم ثقل في غير آل محمد *** مؤولة تلك الأحاديث والزبر
فجئنا بأهدي منهم تتبعهم *** وإلا فمن زيد إذا عد أم عمرو
ومن ذا جميعا بان لا بد ثم من *** إمام هدي لم يخل من شخصه عصر
وقولك - هذا الوقت داع لمثله - *** ضلال فلا ظلم توالي ولا شر
وما ظلم ذاك الوقت إلا إذا ملا *** البقاع وما تحت السما الكفر والغدر
بحيث لو استبقي من الناس مؤمن *** لأهلكه ما بينها الخوف والحذر
هناك له يأتي الإله بعدة. *** كعدة ما للمصطفى ضمننت بدر
ويأتي له من ربه الإذن عندها *** فيملؤها قسطا ويرتفع المكر
ولم يأت للآن النداء من السما *** علي أحد هذا هو الخلف الطهر
وحاشاه أن يعصي ويخرج قبل أن *** يجيء له من ربه الإذن والنصر
ومنا إله العرش أدري بفعله *** وليس لنا نهى عليه ولا أمر
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا *** ففيه توالي الظلم وانتشر الشر
علي أنه لا ظلم باد وهذه *** ملوك بني عثمان آثارهاغر

وراياتها في كل شرق ومغرب ***علي طي أعناق الملوك لها نشر
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت *** ثغور بني الإسلام بالعدل تقتر
بيض أياديه وزرق سيوفه *** جميع بقاع الأرض يانعة خضر
ولم نر في الأعصار عصرا كعصره *** به انبسط الإيمان وانتشر البشر

ص: 275

ومنه قد استوجبت حدا وإنما***بقولك ذا عماله الصيد لم يدروا
علي أنه لو سلم الظلم في الوري***وإن جميع الأرض قد عمها النكر
فذاك عليكم وارد حيث إنه***إلي الآن لم يولد ولم بيده الدهر
وقولك - من خوف الطغاة قد اختفي -***وإن ذاك شيء لا يجوزه الحجر
كقولك - من خوف الأذاة قد اختفي -***فذلك قول عن معايب يفتتر
ويتلو هذا الاختفاء بأمر من***له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما***به وقع الإشكال والتبس الأمر
فاجمعها طول علي غير طائل***وتكرير ألفاظ بها قبح السكر
وما الكل إن لاحظتها غير شبهة***لكل جهول ما له مسكة تعرفو
فمنا اغتتم حلا وتقضا جوابها***علي أن هذا الأمر مسلكه وعر
وذلك أن الله أرسل رسله***فلم يبق للعاصي بمعصية عذر
ودلت عليه بالعقول خوارق***ومعجزة كيلا يقال هي السحر
ولو أنهم في كل حال يري لهم***علي كل من عداهم الفتح والنصر
لأوشك من ضعف العقول يرونهم***عن الله أربابا فينعكس الأمر
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم***عليهم علي طول المدي القهر والظفر
ويشهد فيما قلته كل من له***بأحوال رسل الله من قبل ذا سبر
وإلا فقل مذ غاب في الغار أحمد***وصاحبه لما أطلهم المكر
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه***علي غيرهم حاشا فهذا هو الكفر
وليئك مذ منك المعاني تكسرت***حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر
بلي حينما قد خانك النصر جئتنا***نقول بها - وهو المؤيده النصر -
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما***نقول التزمنا ما علينا بها ضر

وإن خلافا منك ذا حيث لم تكن *** بحسن تقول الأشعرية والجبر
ولا حسن إلا ما به الشرع قد أتى *** ولا قبح إلا عنه ما قد أتى الزجر
فكان جديرا لو سألت من الذي *** يقول به ما قاله الشارع الطهر
وطالبت في دعواه حق دليلها *** فإن قاله فالحمد لله والشكر

ص: 276

وإن لم يقله كان حقا عليك لو ***سخرت بها واهتزك الجهل والكبر
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الأ***نام فلا عرف لديكم ولا نكر
رددت دعاوانا بأسوأ فرية ***كما ردها يوما بسوءته عمرو
حفرت لنا بئرا لتوقعنا بها ***وقد أوقعتم في حفيرتها البئر
وشعرك لم يعذب علي أن كله ***افتراء بالكذب يستعذب الشعر
ولكن من العجز اخترعت كواذب ***تثير من الأحقاد ما كمن الصدر
شفقت عصا الإسلام فيها وإن ذا ***يايحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر
شياطينهم غرتك فيه وإنما ***قد استلبت إيمانك البيض والصفير
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة ***كستها بنتن الخبث أفاظك الغبر
وألقيت بالبغضاء في أهل ملة ***ليشغلها ما بينها الكر والفر
فتأخذها الأعداء من كل جانب ***وتنهش أسد الدين أكلبها العقر
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية ***ففيكم علي أشياخكم يقتفي الأثر
فكم نسبوا أمرة إلينا ولم يفه ***به أحد منا ولا ضمه سفر
فذا الهيتمي كم في صواعقه رمي ***إلينا أمورا ليس فينا لها ذكر
وذا الحافظ الذهبي يزعم أن نري ***بسر دابه المهدي أعدمه الستر
وها نحن كلا قائلون بأن من ***رأي شخصه بالذات لم يحصه الذكر
بكبراه والصغري معا بأن للوري ***وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
وينكر منا القول إن هو جامع ***العلوم وإن في كل شيء له خبر
وما هو إلا وارث علم جده ***وإن علوم المصطفى ما لها حصر
فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلًا ***له الفضل عن أم القرى وله الفخر
وتهزأ في السرداب جهلا وفيهم ***ويبدو علي ما تفتري الهزء والسخر

فما أسعد السرداب بالبدر وحده***نعم ما أظلمته السما البر والبحر

وأسعدها أم القري فيه إنه***سيطلع منها مشرقا ذلك البدر

وذا منك جهلا وافتراء بأننا***عليها نري السرداب أضحي له الفخر

وما شرف السرداب إلا لأنه***غدا لهم بيتا به برهة قروا

ص: 277

وهم في بيوت ربها أذن لها *** لترفع إجلالا وتلي بها الذكر
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا *** بذلك من ذا قال فلتنشر السفر
وقد صرح الأصحاب أن طلوعه *** بحيث كشمس الدين أطلعها الطهر
أبا صالح خذها إليك خريذة *** ولا ترتجي إلا القبول لها مهر
تمزق من أعداك كل ممزق *** ويمرق في أكبادها الخوف والذعر
وذخرا ليوم الحشر أعددتكم بها *** ولم يفتقر عبد وأنتم له الذخر
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي *** لديكم بها ما يستضاء به الحشر
ألستم لشرع الدين أنتم نشرتم ومنه إليكم فوض الحشر والنشر
ألستم بساق العرش نورا ومنكم *** لأهل السما التسبيح يعلم والذكر
صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما *** فؤادي إلا عن ولايتكم صفر
موالي ما آتي به من ثنائكم *** وقد ملئت منه الأناجيل والزبر
يواليكم قلبي علي أن جرحه *** لرزئكم لا يستطاع له سبر
سلام عليكم كلما نفحت صبا *** وما غربت شمس وما طلع البدر
وينصركم مني لساني ومقولي *** إذا ما يدي قد فاتها لكم النصر
ولا صبر لي حتي أراها تطالعت *** لقائكم في الجوراياته الخضر
بكم أستمد الفيض ثم أمدكم *** ببحر ثناء فيكم ما له قعر (1)

ص: 278

في الأذعية المطلقة التي لا تختص قراءتها بيوم خاص

أشارة

ص: 279

إذا أردت استغاثة بالإمام المهدي عليه السلام تكتب ما سنذكره في رقعة وتطرحها علي قبر من قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام أو فشدّها واختمها واعجن طينا نظيفا واجعلها فيه واطرحها في نهر أو بئر عميقة أو غدير ماء فإنها تصل إلي مولانا صاحب الأمر عليه السلام وهو يتولي قضاء حاجتك بنفسه إن شاء الله (1)

تكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

كُتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثا، وشكوت ما نزل بي مستجيرا بالله عز وجل ثم بك، من أمر دهمني وأشغل قلبي، وأطال فكري وسلبني بعض لبي، وغير خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيل وروده، الخليل، وتبرأ مني عند ترائي إقباله إلي الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمله صبري وقوتي، فلجأت فيه إليك، وتوكلت في المسألة لله جل ثنائه عليه وعليك في دفاعه عني، علما بمكانك من الله رب العالمين ولي التدبير ومالك الأمور، واثقا بك في المسارعة في الشفاعة إليه جل ثناؤه في أمري، متيقنا لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظني وتصديق أملي فيك في أمر كذا وكذا - وتذكر حاجتك - فيما لا طاقة لي بحمله، ولا صبر لي عليه، وإن كنت مستحقا له ولاضعافه بقبيح أفعالي وتقريظي في الواجبات التي لله عز وجل فأغثنني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف، وشماتة الأعداء، فيك بسطت النعمة علي، وأسأل الله جل جلاله لي نصرا عزيزا وفتحا قريبا فيه بلوغ

ص: 281

الآمال وخير المباديء وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف كلها في كل حال، إنه جل ثناؤه لما يشاء فعال، وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدء والمال.

ثم تصعد النهر أو الغدير وتعمد بعض الأبواب إما عثمان بن سعيد العمري، أو ولده محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو علي بن محمد السمري، فهؤلاء كانوا أبواب الإمام المهدي عليه السلام فتنادي بأحدهم:

يا فلان بن فلان، سلام عليك، أشهد أن وفاتك في سبيل الله وأنت حي عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عز وجل، وهذه رقعتي وحاجتي إلي مولانا عليه السلام فسلمها إليه فأنت الثقة الأمين.

ثم ارمها في النهر أو البئر أو الغدير، تقضي حاجتك إن شاء الله.

دعاء الفرج

(إلهي عظم البلاء)

قال الشيخ الكفعمي (رحمه الله) في «البلد الأمين»: دعاء لصاحب الأمر صلوات الله عليه علمه رجلا محبوسا فخلص:

إِلَهِي عَظُمَ الْبَلَاءُ، وَبَرِحَ الْخَفَاءُ، وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ، وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ، وَضَاقَتِ الْأَرْضُ، وَمُبِعَتِ السَّمَاءُ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَإِلَيْكَ الْمُسْتَتَكِي، وَعَلَيْكَ الْمَعْوَلُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ، وَعَرَفْتَنَا بِذَلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجًا عَاجِلًا قَرِيبًا كَلَّمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.

ص: 282

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ أَكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَفِيَانِي، وَأَنْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَصَرَانِي. يَا مَوْلَانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، الْغَوْثُ الْغَوْثُ الْغَوْثُ،
أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي، السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ، الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ. (1)

الدعاء للنجاة من الفتن

تقله في كتاب سلاح المؤمنين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، (يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ سَبْعًا).

اللَّهُمَّ عَمَّ أَعْدَاءِ آلِ نَبِيِّكَ وَظَالِمِيهِمْ وَأَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ وَأَعْدَاءِ مَوَالِيهِمْ بِالشَّرِّ عَمَّا وَطَّئَهُمْ بِالشَّرِّ طَمَأً، وَاطْرُقَهُمْ بِبَلِيَّةٍ لَا أُخْتَّ لَهَا، وَسَاعَةً لَا
مَنْجِي مِنْهَا، وَانْتَقِمْ مِنْهُمْ انْتِقَامًا عَاجِلًا، وَأَحْرِقْ قُلُوبَهُمْ بِنَارِ غَضَبِكَ.

اللَّهُمَّ شَدِّتْ شِدَّةَ مَلَهُمْ، وَفَرَّقْ جَمْعَهُمْ، وَقَلِّبْ تَدْبِيرَهُمْ، وَنَكِّسْ أَعْلَامَهُمْ، وَخَرِّبْ بُنْيَانَهُمْ، وَقَرِّبْ أَجَالَهُمْ، وَالْقِيَامَةَ بَيْنَهُمْ، وَاجْعَلْنَا مِنْ
بَيْنِهِمْ سَالِمِينَ، وَخُذْهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

اللَّهُمَّ أَلْقِ الْأَوْجَاعَ وَالْأَسْقَامَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَضَيِّقْ مَسَالِكَهُمْ، وَأَسْلُبْهُمْ مَمَالِكَهُمْ، وَخَيِّرْهُمْ فِي سُدِّ بِلِيهِمْ، واقطع عنهم المدد و انتقض منهم
العدد.

اللَّهُمَّ واحفظ موالي آلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَسَلِّمْهُمْ مِنْ مَكْرِهِمْ، وَخُدِّعِهِمْ وَضُرِّهِمْ، وَاَنْصُرْهُمْ عَلَيْهِمْ بِتَصْرِيحِكَ، واجمع
كَلِمَتَهُمْ

ص: 283

وَ أَلْفَ جَمْعَهُمْ، وَ دَبَّرَ أَمْرَهُمْ، وَ عَرَّفَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وَ عَلَّمَهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَ بَصَّرَهُمْ مَا لَا يَبْصُرُونَ، وَ أَعْلَى كَلِمَتَهُمْ، وَ جَعَلَهَا الْعُلْيَا، وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الْأَعْدَاءِ السُّفْلَى. (1).

دعاء العهد

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«من دعا إلي الله أربعين صباحا بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، وإن مات أخرجه الله إليه من قبره، وأعطاه الله بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وهذا هو العهد» (2):

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَ رَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَ رَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَ رَبَّ الظِّلِّ وَالْحُرُورِ، وَ مُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ، يَا مُحْيِي الْمَوْتِي، وَ مُمِيتِ الْأَحْيَاءِ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا،

ص: 284

1- سلاح المؤمنین: 59.

2- بحار الأنوار: 41/94.

سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا، وَبَرَّهَا وَبَحَّرَهَا، وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ مِنَ الصَّلَوَاتِ زِينَةَ عَرْشِ اللَّهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَيِّحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَيَبِيعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ أَبَدًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَالْمُمْتَسِّلِينَ لِأَمْرِهِ، وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلَيَّ إِرَادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ حَالَ بَيْتِي وَبَيْتَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَيَّ عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرًّا كَفَنِي، شَاهِرًا سَيِّفِي، مُجَرِّدًا قَنَاتِي، مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي .

اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلَعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَالْحَمْلَ نَاطِرِي بِنُظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجَلُ فَرْجِهِ، وَسَهْلُ مَخْرَجِهِ، وَأَوْسَعُ مَنَاجِزِهِ، وَأَسَدُ لُكِّي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفَذُ أَمْرَهُ، وَأَشَدُّ أَرْزَهُ .

وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: (ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) (1).

فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمَسْمُومِ بِاسْمِ رَسُولِكَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرَّقَهُ، وَيُحِقِّقَ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ.

وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ، وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ، وَمُجَدِّدًا

ص: 285

لِمَا عَطَّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَوَسَّيْدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنَتْهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ

اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَيْهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَيَّ دَعْوَتِهِ، وَأَرْحَمِ اسْمَ تِكَاثُنَا بَعْدَهُ . اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْعُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثم تضرب علي فخذك الايمن بيدك ثلاث مرات، وتقول في كل مرة:

العَجَلِ العَجَلِ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ. (1)

ص: 286

1- مفاتيح الجنان: 539، زادالمعاد: 488، البلد الامين: 124، مصباح الزائر: 455، المصباح: 729، الصحيفة الصادقية: 204، باب السعادة، 214.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْحُجَّهَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ التَّدْبِيرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمُنتَظَرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَائِمُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْخَلْفُ الصَّالِحُ لِلْأئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ الْمُطَهَّرِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمُسْتَلِمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فُلْدَةَ كَبِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَصَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَادَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا غَوْثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا غَوْثَ الْمَلْهُوفِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَوْنَ الْمَظْلُومِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قُطْبَ الْعَالَمِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمَسِيحِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَدِيلَ الْخَيْرِ، أَدْرِكْنِي، أَدْرِكْنِي، أَدْرِكْنِي، أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْ زُنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، كُنْ مَعِي وَلَا تُفَارِقْنِي، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ شَاكِرًا وَمُصَلِّيًا وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (1).

ص: 287

دعاء الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)

دعاء لمولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليه) نقله السيد الأجل في مهج الدعوات.:

الْهِيَ بِحَقِّ مَنْ نَاجَاكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَتَفَضَّلَ عَلَيَّ فَقُرَّاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْغَنِيِّ وَالشَّرْوَةِ، وَعَلَيَّ مَرْضَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصِّحَّةِ، وَعَلَيَّ أَحْيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَمِ، وَعَلَيَّ أَمْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَيَّ غُرَبَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالرَّدِّ إِلَيَّ أَوْطَانَهُمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ. (1)

دعاء آخر مروى عنه (عجل الله تعالى فرجه)

دعاء مروى عن الإمام المهدي صلوات الله عليه:

اللَّهُمَّ ارزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُعدَ الْمُعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ، وَعِزْفَانَ الْحُرْمَةِ، وَآكْرِمْنَا بِالْهُدْيِ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَسَدِّدْ ألسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَمْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بَطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ...» وَكَفِّفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ عَيْنَ أَبْصَارِنَا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيَانَةِ، وَأَسَدِّدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالْغِيْبَةِ

وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ عُلَمَائِنَا بِالرُّهْدِ وَالنَّصِيْحَةِ، وَعَلَيَّ الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ، وَعَلَيَّ الْمُسْتَعِينِينَ بِالإِتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةَ، وَعَلَيَّ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَيَّ مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَيَّ مَشَايِخِنَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَيَّ الشَّبَابِ بِالإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ.

ص: 288

وَعَلَى النَّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ، وَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَضُّعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ، وَعَلَى الْغُزَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ، وَعَلَى الْأَسْرَاءِ بِالْخُلَاصِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالْإِنصَافِ وَحُسْنِ السِّيَرَةِ، وَبَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَأَقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. (1)

دعاء «يا نور النور»

عن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)

نقله الشيخ الكفعمي رحمه الله في المصباح عن مولانا الحجة (صلوات الله عليه):

يَا نُورَ النُّورِ يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ يَا بَاعِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ لِي وَلِشَيْعَتِي مِنَ الضُّبِقِ فَرْجًا وَمِنْ أَلْهَمٍ مَخْرَجًا وَ أَوْسِعْ لَنَا الْمُنْهَجَ وَأَطْلِقْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَا يُفْرِّجُ وَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا كَرِيمَ. (2)

وروي أنه من اختار هذا الدعاء يحشر مع صاحب الأمر (صلوات الله عليه) (3)

دعاء آخر عنه أرواحنا فداه

لرفع الشدائد

دعاء آخر لمولانا الحجة أرواحنا فداه لكفاية المهمات، نقله في قصص الأنبياء:

يَا مَنْ إِذَا تَضَايَقَتِ الْأُمُورُ فَتَحَ لَنَا بَابًا لَمْ تَدْهَبْ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ

ص: 289

1- البلد الأمين: 480، المصباح: 374.

2- المصباح: 407، جنات الخلود: 41، ضياء الصالحين: 533.

3- منتخب الأثر: 521.

وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَافْتَحْ لِأَمْرِي الْمُتَضَائِقَةَ بِأَبَا لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ وَهُمْ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (1)

دعاء عظيم الشأن مروى عنه (عجل الله تعالى فرجه)

لقضاء الحوائج

قال في الكلم الطيب: هذا دعاء عظيم عن صاحب الأمر (صلوات الله عليه) لمن ضاع له شيء أو كانت له حاجة، فليكثر الاعي من قراءته عند طلب مهماته وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْدِيُ الْخَلْقِ وَمُعِيدُهُمْ، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ وَبَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا،

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ اجْتَبَتْ، وَإِذَا سُمِّيَتْ بِهِ أُعْطِيَتْ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآهِلِ بَيْتِهِ، وَبِحَقِّهِمْ. الَّذِي أَوْجَبْتَهُ عَلَيَّ نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَقْضِيَ لِي حَاجَتِي السَّاعَةَ السَّاعَةَ

يَا سَيِّدَاهُ يَا مَوْلَاهُ يَا غِيَاثَاهُ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ اسْمٍ تَأَثَّرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ خَلَاصَنَا مِنْ هَذِهِ الشُّدَّةِ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (2)

ص: 290

1- قصص الأنبياء: 363

2- الكلم الطيب: 14.

دعاء مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه)

للشفاء من الأمراض

قال المحدث النوري رحمه الله : قال الشيخ الجليل الكفعمي في كتاب البلد الأمين عن المهدي (صلوات الله عليه):

من كتب هذا الدعاء في إناء جديد بترية الحسين عليه السلام، وغسله وشربه، شفي من علته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

بِسْمِ اللَّهِ دَوَاءً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شِفَاءً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كِفَاءً، هُوَ الشَّافِي شِفَاءً، وَهُوَ الكَافِي كِفَاءً، أَذْهِبِ البُّلُسَ رَبِّ النَّاسِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُهُ سُقْمٌ، وَصَلِّيَ اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ التُّجْبَاءُ.

الدعاء لظهوره (عجل الله تعالى فرجه)

في حرم الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

تقف عند رجله عليه السلام وتقول:

اللَّهُمَّ عَظَمَ البَلَاءُ وَبَرَحَ الخَفَاءُ وَانْكَشَفَ الغِطَاءُ وَضَاقَتِ الأَرْضُ وَمَنَعَتِ السَّمَاءُ وَأَنْتَ يَا رَبِّ المُسْتَعَانُ وَإِلَيْكَ يَا رَبِّ المُشْتَكِي

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ فَرَضَتْ طَاعَتَهُمْ وَعَرَفْتَنَا بِذَلِكَ مُنْزِلَتَهُمْ وَفَرِّجْ عَنَّا كَرْبَنَا قَرِيباً كَلْمَحِ البُصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ وَ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يَا أَسْرَعَ الحَاسِبِينَ يَا أَحْكَمَ الحَاكِمِينَ .

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ يَا مُصْطَفَى يَا مُرْتَضَى يَا مُرْتَضَى يَا مُصْطَفَى

انصُرْ رَانِي فَإِنَّكَ مَا نَاصِرِي وَ أَكْفِيَانِي فَإِنَّكَ مَا كَافِيَانِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ الْعَوْتُ الْعَوْتُ أَدْرِكُنِي أَدْرِكُنِي أَدْرِكُنِي . نَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ ثُمَّ تَسْأَلُ حَاجَتَكَ فَإِنَّهَا تُقْضَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

الصلاة علي مولانا صاحب الأمر ارواحنا فداءه

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَايَكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، اللَّهُمَّ انْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ، وَانصُرْ بِهِ أَوْلِيَاكَ، وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ اعِزَّهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَأَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ، وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانصُرْ نَاصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خَازِلِيهِ، وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا، بَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامَ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَاعْوَانِهِ، وَاتَّبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَارْنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمُلُونَ، وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ(1)

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد

المنقول عن مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه)

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام برواية من شاهد صاحب الزمان صلوات الله عليه،

ص: 292

وهو يزور بها في اليقظة، لا في النوم، في يوم الأحد وهو يوم أمير المؤمنين عليه السلام(1):

السَّلَامُ عَلَي الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالذَّوْحَةِ الْهَاشِمِيَّةِ الْمُضِيئَةِ، الْمُثْمِرَةِ بِالنُّبُوَّةِ، الْمُوْنَعَةِ بِالْإِمَامَةِ، وَعَلَي ضَّ جِيْعِيكَ آدَمَ وَنُوْحٍ، عَلَيهِمَا السَّلَامُ وَعَلَي
أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَي الْمَلَائِكَةِ الْمُحَدِّقِينَ بِكَ وَالْحَافِينَ بِقَبْرِكَ.

يَا مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا يَوْمُ الْأَحَدِ وَهُوَ يَوْمُكَ وَبِاسْمِكَ وَأَنَا ضَّ يَفُكُ فِيهِ وَجَاؤُكَ، فَأَضِفْنِي يَا مَوْلَايَ وَأَجْرِنِي، فَإِنَّكَ كَرِيمٌ تُحِبُّ الضِّيَافَةَ
وَمَأْمُورٌ بِالْإِجَارَةِ.

فَأَفْعَلْ مَا رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِيهِ وَرَجَوْتُهُ مِنْكَ، بِمَنْزِلَتِكَ وَآلِ بَيْتِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَبِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكُمْ، وَبِحَقِّ ابْنِ عَمِّكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ
أَجْمَعِينَ(2)

ص: 293

1- مصباح المتجهد: 405.

2- جمال الأسبوع: 38، جنة المأوي: 271.

في البداية، المعذرة إلى الله تعالى وإلى رسوله الأكرم عليه السلام وإلى الأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) أجمعين، لا سيما مولانا وملاذنا وحبیب قلوبنا الإمام الحجة ابن الحسن روي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء وعجل الله تعالى فرجه الشريف وأنارنا بطلعته الرشيدة وجعلنا من أنصاره وأعوانه.

نعتذر عن كل قصور أو تقصير، أو أي خطأ غير متعمد، أو سهو غير مقصود من نقل و تأويل بعض الأحاديث الشريفة.

وكلي أمل وشوق أن ينال هذا الجهد الضئيل والمتواضع شرف القبول من الباري عز وجل، والذي يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، وأن ينال رضا رسوله الأكرم محمد صلي الله عليه وآله والأئمة الأطهار المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وها أنا قد أمضيت أيام وليالي بكتابة هذا الكتاب المتواضع والذي أضعه بين يدي أحبتي الكرام كما قضيت ساعات وساعات في رحاب سيدي ومولاي إمام زماننا الحجة ابن الحسن المنتظر عليه السلام وكأنني أعيش معه منذ الولادة إلى يوم الظهور.

وباعتباره أول مؤلفاتي فعسى أن ينال رضا القراء الكرام.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يمن علي بالمزيد من التوفيق لخدمة النبي الأكرم صلي الله عليه وآله والأئمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) لما يحب ويرضي إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد قاسم الموسوي

و جمادي الأول - 1431هـ-

21 نيسان - 2010 م

لندن

ص: 295

المصادر

- 1 القرآن الكريم.
- 2 إكمال الدين، الشيخ الصدوق.
- 3 الغيبة، الشيخ الطوسي.
- 4 الدر المنثور، السيوطي.
- 5 بحار الأنوار، المجلسي
- 6 الإمام المهدي قدوة وأسوة.
- 7 الإمام المهدي من المهد إلي الظهور، السيد كاظم القزويني.
- 8 فرائد السمطين، الحموي الشافعي.
- 9 ذخائر العقبى، الطبري الشافعي.
- 10 مكارم الأخلاق، الطبرسي.
- 11 الإمام المهدي، دخيل.
- 12 تفسير العياشي.
- 13 تفسير فرات الكوفي.
- 14 تفسير الطبري.
- 15 الغيبة للنعماني.
- 16 روضة الكافي.
- 17 الإرشاد، للشيخ المفيد.
- 18 دلائل الإمامة، الطبري.
- 19 الملاحم، ابن طائوس.
- 20 الفتن، ابن حماد.

- 22 مقدمة ابن خلدون.
- 23 مجمع الفوائد ومنبع الفرائد.
- 24 ينابيع المودة.
- 25 الاختصاص.
- 26 كتاب سليم بن قيس.
- 27 تفسير القمي.
- 28 مختصر بصائر الدرجات.
- 29 المستدرک، للحاكم.
- 30 الكافي.
- 31 تهذيب الأحكام.
- 32 الخصال.
- 33 غاية المرام.
- 34 الفصول المهمة.
- 35 تأويل الآيات.
- 36 المحجة.
- 37 البرهان.
- 38 التوحيد، الصدوق.
- 39 إثبات الهداة.
- 40 دلائل الإمامة.
- 41 مختصر البصائر .
- 42 كتاب الفتن، لنعيم بن حماد.

43 البدء والتاريخ.

44 عقد الدرر.

45 كمال الدين وتمام النعمة.

46 مطالب الطالبين.

47 كفاية الأثر.

ص: 298

- 48 بصائر الدرجات.
- 49 مصباح المتهجد.
- 50 الخرائج.
- 51 فضائل الصحابة، أبو المظفر .
- 52 عقد الدرر.
- 53 الفردوس، الديلمي.
- 54 فرائد السمطين.
- 55 علل الشرائع، الصدوق.
- 56 كتاب رجال السيد بحر العلوم.
- 57 كتاب الفوائد الرجالية .
- 58 الاحتجاج.
- 59 جنة المأوي، الشيخ النوري.
- 60 كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأربلي.
- 61 كفاية الأثر، الرازي القمي.
- 62 المهدي والمسيح، الهاشمي.
- 63 إلزام الناصب.
- 64 مستدرك الصحيحين، الحاكم النيسابوري.
- 65 الفصول المهمة، المالكي.
- 66 الملاحم والفتن، لابن طائوس.
- 67 وسائل الشيعة.
- 68 صحيح البخاري.

69 صحيح مسلم.

70 مسند أحمد.

71 القول المختصر.

72 الصحيفة المهدوية.

ص: 299

المحتويات

مقدمة... 5

الإهداء... 7

الإمام الحجة المنتظر (عج) وعلامات الظهور من هو الإمام المهدي... 9

من هو الإمام المهدي عليه السلام... 11

الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور... 11

ميلاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 23

العقيدة والإطعام... 27

ماهية العقيدة وتعريفها... 27

النص علي إمامة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 29

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في القرآن الكريم... 31

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الروايات والأحاديث عن أهل البيت عليه السلام... 73

الأحاديث المروية عن كتب أهل السنة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 83

أسماء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 121

غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الصغرى... 125

النواب الأربعة... 127

الغيبة الكبرى... 133

القيادة المرجعية... 139

من الذي رأى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 147

متي يظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 161

علائم الظهور للإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 165

- ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ... 199
- أحاديث حول أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 203
- البيعة للإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 221
- حركة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وإنجازاته في دولة الحق التي يقودها ... 223
- استقرار دولة الحق وعاصمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام 227
- نزول عيسي ابن مريم عليه السلام من السماء ... 235
- الجانب الاجتماعي في دولة الحق للإمام المهدي المنتظر عليه السلام... 241
- عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكم سنة يحكم... 251
- الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الشعر العربي... 257
- في الأدعية المطلقة التي لا تختص قراءتها بيوم خاص... 279
- زيارة صاحب الأمر أرواحنا فداه... 287
- ختام واعتذار ... 295
- المصادر... 297
- ص: 302

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

